

الدكتور عقيل محمود الخزعلي

رئيس مجلس التنمية العراقي

عصر الخديعة الأكبرى



محاضرات في دراما
التضليل وتقنيات الكشف

المحتويات الفهرست

- الإهداء.... (3)
- ملخص عام بالدراسة.... (4)
- توطئة// مقارنة لتفكيك عصر التجريف المفاهيمي.... (5)
- المقدمة/ الاطار النظري.... (9)
- المحاضرة (1) | مشهد الخداع ... تاريخياً ونظرياً.... (12)
- المحاضرة (2) | علم نفس الخديعة الكبرى... سحر التضليل.... (19)
- المحاضرة (3) | المصالح والفاعلون (الكواليس).... (30)
- المحاضرة (4) | الأدوات والتقنيات (ميدان التنفيذ).... (34)
- المحاضرة (5) | الأكاديميا والبحوث... كيف تُستدرج المعرفة؟.... (38)
- المحاضرة (6) | الإعلام واللعب بالنوايا والرموز.... (44)
- المحاضرة (7) | الاقتصاد والمال... آليات صناعة التبعية والهيمنة.... (49)
- المحاضرة (8) | الأمن والاستخبارات... أدوات السيطرة الخفية والعنيفة.... (53)
- المحاضرة (9) | الصناعة الهدامة للقيم والمعتقدات والسلوك.... (57)
- المحاضرة (10) | الأدوات التطبيقية في التجسس والرأي العام والاستطلاعات.... (62)
- المحاضرة (11) | العالم الرقمي والذكاء الاصطناعي... محرك الخداع الأكبر.... (67)
- المحاضرة (12) | سرديات التغير المناخي بين العلم والهيمنة.... (70)
- المحاضرة (13) | الفلسفة والقيم... كيف تصاغ في مسرح الخديعة الكبرى.... (73)
- المحاضرة (14) | الزمن والذاكرة الجماعية... كيف تُدار استراتيجيات النسيان والتذكير.... (77)
- المحاضرة (15) | الهوية والسرديات الكبرى... كيف تُدار أنماط الانتماء في مسرح الخديعة؟.... (80)
- المحاضرة (16) | الأنماط الحياتية... كيف تصاغ الرغبات والاستهلاك.... (83)
- المحاضرة (17) | الغذاء والدواء... الحقائق العلمية وصناعة الوهم الصحي.... (87)
- المحاضرة (18) | الاستراتيجيات والخطط والمناورات... كيف تُدار هندسة الخديعة الكبرى.... (91)
- المحاضرة (19) | التجسس والعمالة... شبكات الظل وصناعة الولاءات المزدوجة.... (94)
- المحاضرة (20) | الإعلام ومواقع التواصل... مختبر التضليل وصناعة الجماهير الافتراضية.... (97)
- المحاضرة (21) | المناهج والنماذج... إعادة إنتاج الخديعة عبر التعليم والأكاديميا.... (100)
- المحاضرة (22) | المعنى... كيف تُدار الميتافيزيقا في مسرح الخديعة الكبرى.... (103)
- المحاضرة (23) | الأديان والروحانيات... توظيف المقدس.... (106)
- المحاضرة (24) | آليات الكشف والوقاية... بناء المناعة المعرفية.... (110)
- المحاضرة (25) | النماذج المستقبلية... سيناريوهات ما بعد الخديعة.... (114)
- المحاضرة (26) | العصر الأكاذيب والأوهام.... (117)
- المحاضرة (27) | الفاعلون الخفيون وبُنى النفوذ العالمية.... (121)
- المحاضرة (28) | أدوات وأساليب الخديعة والقمع ... منظور تحليلي موسّع.... (125)
- المحاضرة (29) | الفاعلون الخفيون وآليات الاختراق والتجديد والتصفية السياسية.... (134)
- المحاضرة (30) | إدارة التحالفات وتقاطع المصالح لدى الفاعلين الخفيين.... (140)
- المحاضرة (31) | الفاعلون ومديات العمل.... (145)
- المحاضرة (32) | كيف نكتشفهم، ندخل اللعبة معهم، ونقاومهم؟!.... (150)
- المحاضرة (33) | البحث العلمي والأكاديمي تحت الاختبار.... (156)
- المحاضرة (34) | الفاعلون الخفيون... من هم؟.... (160)
- المحاضرة (35) | القواعد والمبادئ والاحتياطات للتعاطي مع منظومة الفاعلين الخفيين.... (163)
- المحاضرة (36) | نظرية المباريات... كيف تُدار اللعبة مع الفاعلين الظاهريين والخفيين؟!.... (169)
- المحاضرة (37) | نحو إستراتيجية عالمية لمواجهة الخديعة الكبرى.... (175)
- المحاضرة (38) | الهرم الفرعوني وشبكة القوة العالمية.... (178)
- المحاضرة (39) | الوعي المؤامراتي وصناعة الإنكار.. [قراءة في هندسة الشك الجماعي].... (192)
- المستخلص (40) | :.... (177)

الإهداء

- إلى العقول التي تبحث عن الحقيقة وسط ضباب الزيف،
- إلى القلوب التي تتمسك بالمعنى في زمن الخديعة،
- إلى الأجيال التي ستصنع عالماً أكثر شفافية وإنصافاً،
- إلى كل باحث ومفكر وصانع قرار يضع المعرفة في خدمة الإنسان،

إلى الإنسانية جمعاء

هذه الصفحات عربون وفاء للحقيقة، وإعلان إرادة
لمستقبل يتخطى مسرح الخديعة الكبرى.

❖ عقيل الخزعلي ❖



ملخص عام بالدراسة

إطار الدراسة

تُبرز الدراسة أنّ عالم اليوم يُدار عبر منظومات معقّدة من التضليل، حيث تتداخل السياسة والاقتصاد والإعلام والدين والتقنية في إعادة تشكيل الوعي وتوجيه السلوك.

الهدف

- أ. تفكيك بنية الخديعة الكبرى.
- ب. تشخيص الفاعلين والأدوات.
- ج. استشراف السيناريوهات المقبلة.
- د. رسم إستراتيجية عالمية للمواجهة.

النتائج

- أ. الخديعة منظومة منهجة تُدار عبر شبكات ضغط وشركات ومؤسسات إعلامية وأكاديمية.
- ب. التضليل متعدد الأبعاد يشمل الخبر، القيم، الهوية، الاستهلاك.
- ج. التقنية وسيط مضاعف، والخوارزميات أداة مركزية للتوجيه.
- د. المقدّس والمعنى يوظفان لإضفاء شرعية على قرارات سياسية واقتصادية.
- هـ. المستقبل مفتوح على سيناريوهات: [استمرار الخديعة، مقاومة معرفية، أو انتقال نحو ذكاء أخلاقي عالمي].

التوصيات

- أ. تعزيز الشفافية والمصادر المفتوحة.
- ب. إدماج التربية الإعلامية والتفكير النقدي في التعليم.
- ج. سن قوانين دولية تكشف آليات عمل المنصات الكبرى.
- د. صياغة ميثاق أخلاقي عالمي يعيد الاعتبار للحقيقة.

الخاتمة

الخديعة الكبرى منظومة هيمنة، ومواجهتها تحتاج إلى إستراتيجية كونية تُعيد التوازن بين المعرفة والسلطة، وتفتح الطريق نحو عالم ما بعد الخديعة.



توطئة/ مقارنة لتفكيك عصر التجريف المفاهيمي

دخل العالم مرحلة تُعاد فيها كتابة القواميس قبل كتابة القوانين. حفنة من أصحاب الأجندات العقدية والاقتصادية أحكمت قبضتها على مفاتيح الدلالة ومعايير التوزيع، فغدت المفاهيم ميادين مناورة أكثر منها بوصلة تهدي المعنى. تُبين دراسات الحكم النيوليبرالي وتحولات الإعلام أن إعادة تعريف الكلمات تمهد لإعادة تشكيل المؤسسات والأسواق والجماهير في آن واحد (Harvey 2005؛ Crouch 2004). وتُظهر مؤشرات الحرّيات العالمية أن هذا المسار ترافق مع تراجع مطرد للحقوق السياسية والمدنية خلال العقدين الأخيرين، بما يكشف أثره البنيوي الواسع.

أولاً/ منهج التجريف...تسيّد المنتَج الدعائي

يبدأ التجريف من فصل المفهوم عن جذوره التاريخية، ثم إعادة وصله بسردية نافعة لمراكز القوة. هكذا تتحول الكلمات إلى أصول رأسمالية رمزية تُستثمر في السوق والسياسة والإعلام. تصف زوبوف هذا المنطق في الاقتصاد الرقمي بوصفه رأسمالية المراقبة: (استخراج منهجي للبيانات يسند صناعة سلوك جماهيري قابل للتوجيه الدقيق)، مما يؤدي مفاهيماً عديدة أبرزها:

1. تُقدّم [الدولة] كـ(شركة إدارة خدمات) تُقاس بكفاءتها المحاسبية، فتتقلص وظيفتها الاجتماعية وتتمدد عقود الخصخصة. هذا التحوّل يرتبط بسردية نيوليبرالية تجعل السوق معياراً للمعنى والجدوى العامة.
2. تُعاد صياغة [السيادة] كقدرة على جذب رأس المال بعيداً عن كونها قدرة على صوغ الإرادة الجماعية، فتحرّر حركة الأموال، بينما تُقيّد سياسات إعادة التوزيع. يشهد بذلك مسار تركّز الثروة عالمياً الذي وثّقه بيكيتي.
3. تُستبدل [الديمقراطية] باقتراح دوري منخفض الفاعلية مع ارتفاع نفوذ جماعات المصالح، وقد خلصت دراسة غيلنز وبيج إلى أثر مستقل لرجال المال وجماعات الأعمال يفوق أثر المواطنين العاديين.
4. تُختزل [الحرية] في حرية اختيار المستهلك، بينما تتراجع حريات التنظيم والعمل والتعبير الجماعي. هذا التبدل محور نقد ويندي براون لتسليع السياسة وابتلاعها بمنطق السوق.
5. تتحوّل [حقوق الإنسان] إلى لغة تدخل انتقائي؛ تُستدعى حين تخدم اصطفاً جيوستراتيجياً وتُهمّش في ملفات حليفة، ضمن مشهد اتصالي تصنعه منصات تتحكم بخوارزميات الوصول. [توثّق تقارير حرية العالم موجة انحسار حقوقية ممتدة].

6. تُعرّض [التعددية] كتتنوع استهلاكي وصوري، بينما تتراكم السلطة في غرف مغلقة تُديرها تحالفات [مال-إعلام-سياسة]؛ تعريف يجسّده وصف ما بعد الديمقراطية عند كراوتش.
7. يُدفع [العلم والمعرفة] إلى سوق الترتيب والتصنيف والتمويل المشروط، فتُرفع دراسات وتُخفض أخرى وفق عواندها على رأس المال، ومعها تتسع فجوة الشفافية حول البيانات والنماذج التي تصنع القرار العام. هذا من صلب أطروحات زوبوف حول استخلاص القيمة من السلوك المعرفي.

8. تُختزل [الليبرالية] في فتح الأسواق مع إرجاء تعهداتها الحقوقية والاجتماعية، فيتحول البناء الفكري إلى عُدّة تقنية للحكم الاقتصادي، كما يعرض هارفي تاريخياً.
9. يُعاد [النظام العام] تعريفه كـ(إدارة أمن المخاطر) داخل حالة استثناء ممتدة، تُبرّر التوسّع الرقابي وتحويل الطوارئ إلى قاعدة تشغيل. (يمكن قراءة المسار مع تقارير البرلمانات عن التضليل والتلاعب بالمنصّات).
10. يُصوّر [القطاع العام] كعَبء ثابت، تمهيداً لتفكيكه عبر الشراكات والخصخصة؛ ثم تُستبدل المساءلة الديمقراطية بعقود لا يراها الجمهور، وهو جزء من موجة ما يسمى إعادة اختراع الحكومة في ظل النيوليبرالية.
11. يتحول [المجتمع المدني] إلى شبكة مشاريع ممولة قصيرة الأمد، تُقاس بالموشرات أكثر مما تُقاس بحصيلة التمكين البنيوي، فيتراجع أثره الرقابي ويزداد اندماجه في اقتصاد المُنح.

ثانيًا/ هندسة الاصطلاح تُمهّد للتقاط الدولة

- فقط؛ (عندما تُعاد صياغة المفاهيم بحرية ومسؤولية، تُصبح الدولة قابلة لإعادة التملك).
- من الكوارث التي انتجها الواقع الراهن لأغلب الدول هو السلطات باتت تنتقل من الحقول الدستورية إلى غرف الصفقات؛ من البرلمان إلى مكتب استشارات؛ من الخدمة العامة إلى سلاسل توريد عابرة للحدود. يصف هارفي ذلك باعتباره استعادة لسطوة الطبقات العليا عبر سياسات التحرير المالي والخصخصة وإضعاف العمل المنظم. وترسم (بيانات بيكيتي) خريطة تركّز متسارع للثروة تعمّق نفوذ الأوليغارشيات.
- في هذا المشهد، تعمل الديمقراطية بنسخة مخفضة الشحنة: [واجهة انتخابية، إعلام مملوك، تمويل سخي لحملة تروّج لسياسات مسبقة الصنع]، يشهد بذلك مفهوم ما بعد الديمقراطية عند كراوتش، حيث تنتقل القرارات الجوهرية من الساحة العامة إلى شبكات مغلقة توحد المال والخبرة والاتصالات.

ثالثًا/ الإعلام كمعمل لإعادة المعنى

- تعدّي الإعلام الحديث مرحلة النقل؛ فبات يصنع موضوعاته، يختار أطرها، ويضبط جرعة الانفعال. شرح هرمان وتشومسكي آلية صناعة القبول عبر مرشحات الملكية والإعلان والنخبوية، وهي آلية تتضاعف اليوم بفضل البيانات الشخصية التي تغذي نماذج الاستهداف الدقيق. وتكشف قضية (كامبريدج أناليتيكا) كيف تُستخدم المنصات لاستخراج ميول الناخبين وتوجيههم عبر رسائل دقيقة المسار، وهو ما وثقته تحقيقات صحفية وبرلمانية موسعة.
- هذا التحول اعترفت به هيئات رقابية وتشريعية عبر تقارير تناولت تضليل المنصّات وتأثيره على الصحة الديمقراطية، مؤكدة الحاجة إلى شفافية الخوارزميات الرقمية ومساءلة بنى التوزيع الاتصالية.



رابعاً/ تحوّل الترجمة السياسية إلى الحساب المحاسبي

عندما تُختزل الدولة في إدارة عقود، تُصبح السيادة المحاسبية مهيمنة: (تكلفة/منفعة) بدل مصلحة عامة؛ مؤشرات أداء بدل عدالة اجتماعية؛ امتثال تنظيمي بدل شرعية ديمقراطية. السرُّ في اللغة: (تغيير معنى الكلمات يُغيّر موقع المجتمع من القرار). ومن هنا تظهر نتيجة لافتة: (تراجع عالمي متراكم في مؤشرات الحرية والمشاركة خلال السنوات الأخيرة وفق تقارير حرية العالم).

خامساً/ كيف تُقاوم المفاهيمُ هذا التجريف؟

1. استعادة تعريف الدولة كعقد اجتماعي يضمن الحقوق الأساسية ويوازن السوق، مستنداً إلى أدلة عدم المساواة التاريخية التي عرضها بيكيتي.
2. تحصين الديمقراطية عبر تقليل أثر المال الكبير، كما توصي دراسات السلوك السياسي التي كشفت فجوة النفوذ بين النخب والجمهور.
3. إعادة هندسة الإعلام الرقمي وفق التزامات شفافية ومسارات تدقيق مستقلة، على نحو ما دعت إليه تقارير اللجان البرلمانية حول التضليل والمنصات.
4. تدبير المعرفة العامة عبر أطر تحمي الخصوصية وتمنع الاحتكارات المعلوماتية، وفق نقد زوبوف لرأسمالية المراقبة ومسارات بدائلها المؤسسية.

الحصاد

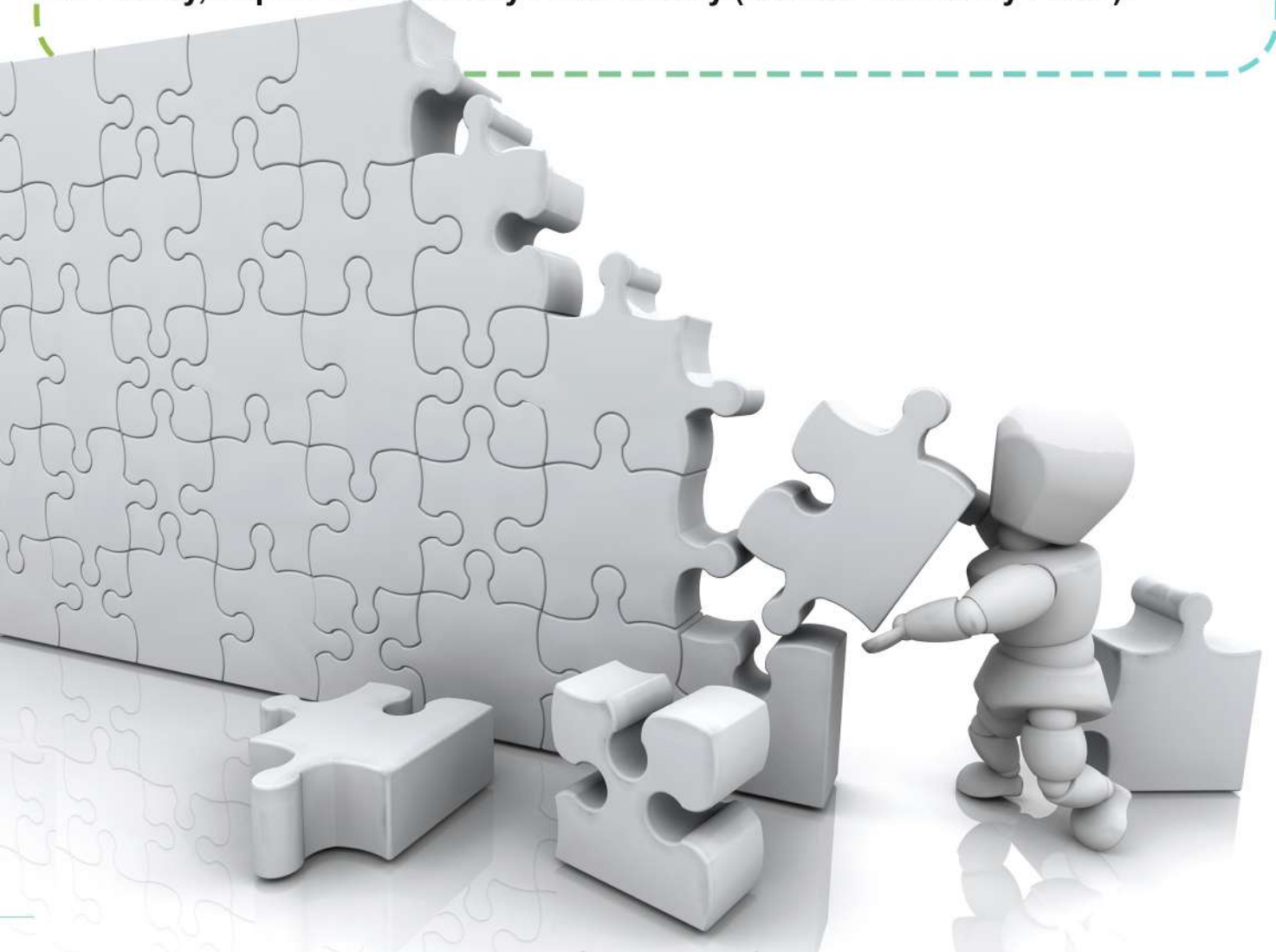
يُدار العصر الراهن [عبر تحويل المعنى قبل تحويل السياسة]؛ [عبر هندسة القاموس قبل هندسة الدستور].

دولةٌ تُختزل إلى مقاول عام، سيادةٌ تُقاس بمستوى الجذب المالي، ديمقراطيةٌ تُدار بميزانيات الإعلان، حقوقٌ تُنتقى وفق تموضعات القوة. تطابقُ هذا المشهد مع موجةٍ طويلةٍ من تركّز الثروة وتمدّد المنصّات، وتراجع متصل في الحقوق عالمياً، يقدمُ قرينةً قويةً على أنّ التجريف المفاهيمي لم يأتِ عرضاً، إنما جاء جزءاً من هندسة كبرى للمصالح.

استعادة الكلمات وظيفتها من وظائف التحرير، وإخضاع قنوات التوزيع لمساءلة عامة، وتحصين الفضاء الرقمي بعبّات شفافية ومعايير عدالة، تمثّل الطريق الأقرب لعودة المفاهيم إلى موقعها الطبيعي: أدوات معرفة ومشاركة ومساءلة دون أن تكون أدوات تملكٍ وهيمنة.

مصادر مهمة

1. Harvey, A Brief History of Neoliberalism (Oxford University Press).
2. Crouch, Post-Democracy (Wiley/Polity).
3. Zuboff, The Age of Surveillance Capitalism (PublicAffairs/HBS).
4. Gilens & Page, Testing Theories of American Politics (Perspectives on Politics).
5. UK Parliament, Disinformation and 'Fake News' — Final Report.
6. Freedom House, Freedom in the World 2024/2025.
7. Herman & Chomsky, Manufacturing Consent (Penguin/City Lights).
8. Piketty, Capital in the Twenty-First Century (Harvard University Press).



المقدمة/ الاطار النظري

أولاً/التعريفات المفاهيمية

■ إن دراسة الخديعة الكبرى تستلزم الوقوف عند مجموعة من المصطلحات الأساسية التي شكّلت موضوعاً لعدد من الدراسات العالمية الرصينة:

1. الخداع (Deception)

■ عملية مقصودة تهدف إلى إخفاء الحقيقة أو تشويهها أو توجيه الإدراك العام نحو مسار محدد، باستخدام أدوات تشمل الكتمان، التضليل، أو التزييف. ويشير الباحثون إلى أن الخداع لا يقوم دائماً على الكذب المباشر، لكنه يعتمد على أجزاء من الحقيقة تُوظف في بناء سردية مُضلّة (Kavanagh & Rich, 2018).

2. التضليل (Misinformation/Disinformation)

- أ. **Misinformation** // معلومات خاطئة تُنشر من دون قصد التضليل، وقد تكون وليدة جهل أو سوء نقل.
 - ب. **Disinformation** // معلومات مُضلّة تُنشر عن قصد وبأسلوب منظم لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية، وهي الأخطر من حيث أثرها البنيوي (UNESCO, 2018).
 - 3. **المعلومات المضلّة (Misleading Information)** // صيغة تقع بين الخطأ غير المقصود والخداع المنظم، وغالباً ما تستند إلى اقتطاع السياق أو التلاعب بالأرقام والإحصاءات بهدف صناعة انطباع موجّه لدى الجمهور (Kavanagh & Rich, 2018).
 - 4. **البروباغندا (Propaganda)** // خطاب منظم يُبث عبر أدوات إعلامية وثقافية وفنية بغرض التأثير على الرأي العام وتشكيل الاتجاهات. وهي أشمل من التضليل، إذ تمزج بين الحقائق والافتراضات ضمن إطار إقناعي واسع (Chomsky, 2002).
 - 5. **البروباغندا الرقمية (Computational Propaganda)** // استخدام الأنظمة الحاسوبية، والروبوتات الشبكية (bots)، والخوارزميات الذكية لتوليد محتوى دعائي أو مضلل وتضخيمه عبر المنصات الرقمية. وقد أبرزت دراسات أكسفورد أن هذه الظاهرة أصبحت جزءاً من ممارسات النفوذ والسيطرة في النظام الدولي (Howard & Bradshaw, 2019).
 - 6. **الحقائق الجزئية (Selective Facts/Partial Truths)** // أسلوب متكرر في حملات التضليل، يقوم على إبراز جزء محدود من الحقيقة وإخفاء بقيّتها، مما يخلق انطباعاً زائفاً لدى المتلقّي. قوة هذا الأسلوب أنه يعتمد على إدارة السياق أكثر من اعتماده على الكذب الصريح (UNESCO, 2018).
- عند جمع هذه المفاهيم، يتبيّن أن الخديعة لا تُختزل في فعل طارئ، وإنما تُبنى كبنية متكاملة من أساليب السيطرة على الوعي، ما يجعلها عنصراً مركزياً في دراسة الظواهر المعاصرة.

ثانياً/ عرض موجز لفرضية «الدراما-الهيكل»

- في ضوء تعقّد أدوات التضميل، إطار تحليلي جديد لفهم الخديعة الكبرى يُعرّف بفرضية الدراما-الهيكل (DRAMA-STRUCTURE). تقوم الفرضية على خمسة عناصر مترابطة:
1. Design – D (التصميم) /// مرحلة التأسيس التي تحدّد فيها الأهداف والموارد والجهات الفاعلة.
 2. Recountal – R (الرواية/السردية) /// صياغة القصة أو الخطاب الذي يُقدّم للجمهور عبر الرموز واللغة والصور.
 3. Algorithms & Amplification – A (الخوارزميات والتضخيم) /// الآليات التقنية التي تُعزّز انتشار السردية على نطاق واسع (Howard & Bradshaw, 2019).
 4. Milieus – M (المحيط/البيئة الحاضنة) /// المؤسسات والمحافل التي تمنح الغطاء والشرعية، مثل مراكز البحوث أو الجامعات.
 5. A-Arrangement (البنية الهيكلية) /// الأطر القانونية والاقتصادية والسياسية التي تضمن استمرارية الخديعة وتحويلها إلى منظومة طويلة الأمد.
- بهذا التصرّو، تتحول الخديعة إلى مسرح متكامل، [يبدأ من التصميم، يمرّ عبر إخراج الرواية وتضخيمها، ثم يُرسّخ في البيئة المؤسسية، ويثبت عبر البنية القانونية والاقتصادية].
- إنّ هذا الإطار النظري يُعطي الباحثين وصنّاع القرار أداة تحليلية مبتكرة لفهم الحملات التضميلية في عمقها البنيوي، بدلاً من الاكتفاء برصد مظاهرها السطحية (Kavanagh & Rich, 2018; UNESCO, 2018).



مصادر مهمة

1. Chomsky, N. (2002). Media Control: The Spectacular Achievements of Propaganda. Seven Stories Press.
2. Howard, P. N., & Bradshaw, S. (2019). The Global Disinformation Order: 2019 Global Inventory of Organized Social Media Manipulation. Oxford Internet Institute.
<https://comprop.oii.ox.ac.uk/research/global-disinformation-order-2019>
3. Kavanagh, J., & Rich, M. D. (2018). Truth Decay: An Initial Exploration of the Diminishing Role of Facts and Analysis in American Public Life. RAND Corporation.
https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR2314.html
4. UNESCO. (2018). Journalism, Fake News & Disinformation: Handbook for Journalism Education and Training. UNESCO Publishing.
<https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000265552>



المحاضرة (1) | مشهد الخداع ... تاريخياً ونظرياً

تمهيد موجز

تطوّر فهم الخداع من كونه مهارة خطابية محدودة إلى منظومة متشابكة تحركها مصالح سياسية واقتصادية وأيديولوجية، وتستند إلى أدوات إعلامية وتقنية وتنظيمية. تعرض هذه المحاضرة خطأ زمنيًا موجزًا لأفكار وممارسات شكّلت خرائط الخداع الحديث، ثم يربطها بإطار [الدراما-الهيكل] الذي سيقود التحليل في بقية الدراسة.

(1) الجذور الكلاسيكية // الانتقال من صناعة الرأي إلى هندسة القبول

أ. صاغ والتر ليبمان (1922) مفهوم الصور النمطية بوصفها خرائط ذهنية تحلّ محلّ الواقع عند الجمهور، ما يفتح الباب أمام فاعلين قادرين على تشكيل تلك الخرائط عبر رموز وقصّات وانتقاء معلوماتي محسوب. هذه الفكرة تؤسّس لشرط معرفي تستغلّه الدعاية في إعادة توجيه الإدراك العام.

ب. قدّم هارولد لاسويل (1927/1938) أول تحليل منهجي لأساليب الدعاية الحربية وتأثيرها في السلوك الجمعي، مبينًا أن الدعاية تعمل عبر رسائل متكررة وقنوات منظمة وجداول زمنية متقنة. يظلّ عمله مرجعًا مبكرًا لفهم مزج العاطفة بالرمز السياسي.

ج. عرض إدوارد برنايز (1928) كيف تُدار العلاقات العامة بوصفها هندسة للموافقة، مُدخلًا أدوات علم النفس الاجتماعي إلى تسويق السياسات والمنتجات عبر قصص بسيطة قابلة للتكرار. يعكس هذا التحول انتقال التأثير من وعظ مباشر إلى تشكيل عادات إدراكية وسلوكية.

(2) الإعلام الجماهيري والاقتصاد السياسي للرسائل

مع اتّساع المنظومات الإعلامية خلال القرن العشرين، ظهر تحليل الاقتصاد السياسي للإعلام الذي فسّر دور الملكية والإعلانات والاصطفاء المؤسسي في تصفية الأخبار والأفكار. قدّم هيرمان وتشومسكي (1988) نموذج مرشّحات تُعيد تشكيل المضمون وفق مصالح المال والسلطة، ما يفسّر ميل الرسائل العامة إلى التوافق مع مراكز النفوذ حتى من دون إملاء صريح. هذا المنظور يبيّن أن الخداع قد يتخذ هيئة انتظام بنيوي في مسارات إنتاج المحتوى وتوزيعه. على المستوى النظري، أعاد يورغن هابرماس تحليل الفضاء العام الحديث، مبرزًا تحولاته البنيوية تحت تأثير السوق والدولة والإعلام الجماهيري؛ وهي تحولات تخلق قيودًا جديدة على الحوار العمومي الحرّ وتيسّر اختراقه بسرديات مُصمّمة.



(3) التحوّل الرقمي// الانتقال من الدعاية إلى «البروباغندا الرقمية»



منذ العقد الماضي، انتقلت عمليات التأثير إلى بيئات شبكية تستند إلى خوارزميات التوصية، وجيوش حسابات آلية وشبه آلية، وتقنيات إنشاء المحتوى بالذكاء الاصطناعي. وثّق مشروع (الديمثك/أكسفورد) خرائط منظّمة للتلاعب عبر المنصّات في عشرات الدول، مع نماذج تشغيل تتضمن إنتاج محتوى موجه، استهدافاً دقيقاً، وتضخيمًا مدفوعاً أو آلياً. هذه الظواهر تُظهر تكامل التصميم السردى مع آليات الانتشار الآلى.

أما السوق السوداء للتلاعب الاجتماعي فموثّقة في تقارير NATO StratCom COE ووكالات مدنية؛ إذ تتوافر خدمات جاهزة لشراء متابعين وتفاعل مُصطنع، بما يتيح رفع الثقة الظاهرية بالسردية المُستهدفة خلال وقت قصير. هذا السياق يوضح سهولة استئجار تضخيم شبكى من طرف جهات مصالح.

كما ظهرت الوسائط التخليقية (deepfakes) التي تُمكن من اصطناع أدلة مرئية وصوتية شديدة الإقناع، مع تحذيرات بحثية حول أثرها الاجتماعى والمعيشى. تتقدّم بالتوازي جهود معيارية لمصدرية المحتوى والتحقّق من أصالته عبر C2PA واعتماد بيانات اعتماد المحتوى. هذه الجهود تعبّر عن صعود جبهة مضادة تسعى إلى بناء بنية ثقة تقنية.

(4) اضمحلال الحقيقة واتساع فجوة الثقة

قدّم مشروع Truth Decay في RAND إطاراً تفسيرياً لملاح تراجع دور الحقائق والتحليل في الحياة العامة، مثل ازدياد الخلاف حول الوقائع والأساليب التحليلية، وتضخّم دور الرأي، وتراجع الثقة في مؤسسات المعرفة. يمثّل هذا الإطار توصيفاً بنيوياً لمناخ يغذى الخداع ويضاعف قابلية المجتمع لالتقاط السرديات المُضلّلة.

وفي مستوى الممارسة الإعلامية والتعليم المهني، وفّرت اليونسكو دليلاً مرجعياً لمدرّسي الصحافة حول التمييز بين الأخبار المغلوطة وأنماط الدعاية المستترة، مع وحدات تدريبية في التحقّق النقدي ومحو الأمية الإعلامية. يُعدّ هذا المرجع أداة مؤسّسة لبناء قدرات الكشف والمساءلة.



5) ربط المشهد بإطار [الدراما-الهيكل]



ج. الخوارزميات والتضخيم (Algorithms & Amplification) // تكشف تقارير أكسفورد و NATO StratCom عن منظومات تشغيل تعتمد حسابات آلية وسوقاً نشطاً للخدمات السوداء، ما يمنح السردية دفعة شبكية كبيرة خلال زمن قصير.



ب. السردية (Recountal) تتغذى على رموز ثقافية وصور ذهنية سبق توصيفها في أعمال ليبمان، ثم تعيد هندستها شبكات التأثير المعاصرة عبر محتوى قصير عالي التكرار.



أ. التصميم (Design) تظهر المراجع الكلاسيكية أن التخطيط السردى يبدأ من فهم البنية النفسية للجمهور وتحديد نقاط الالتقاط الإدراكي. يضاف اليوم تخطيط تمويلي وتقني وقانوني يحدّد قنوات الانتشار وشركاء التضخيم.



هـ. البنية الهيكلية (A-Arrangement) // تتجلى في أطر تشريعية ومعارية تنظم المنصّات والإعلان السياسي ومصدرية المحتوى، مثل مدونة الممارسات الأوروبية بشأن التضييل (2022) ومعايير C2PA، ما يقدم بنى مضادة تحدّ من القابلية البنيوية للخداع.



د. البيئات الحاضنة (Milieus) تشمل مراكز فكر واستشارات ومنظمات ظاهرها مدني تؤدي وظيفة إضفاء الشرعية والمرجعية، ويعالج دليل اليونسكو طرائق اختبار الموثوقية وأسئلة الشفافية.

الحصاد

يُظهر الربط أن عناصر إطار [الدراما-الهيكل] متداخلة تاريخياً وثقافياً وتقنياً؛ فأَيّ حملة خداع مؤثرة تتطلب تصميمًا مُسبقًا، وسردًا قابلاً للتكرار، وآليات تضخيم، وبيئات تمنح شرعية، وبنية قانونية وتنظيمية تحمي الاستمرارية أو تحدّها. هذا الفهم يمهد لدراسات الحالة ومؤشرات القياس في الفصول اللاحقة.

(6) إطار نظري مساعد // موقع الأكاديمية والبحث

تُظهر الخبرات المقارنة أنّ التمويل البحثي وعقود الاستشارات والقنوات شبه الأكاديمية قد تتحوّل إلى منصّات إضفاء وجهة معرفية على سرديات معدّة مسبقاً، خصوصاً عند غياب الإفصاح الصارم عن تضارب المصالح ومعايير المنهج والبيانات. يدعو دليل اليونسكو إلى أدوات تدريس وممارسة تعزّز مهارات التحقق والتتبّع، وتدعم بناء ثقافة شفافية داخل مؤسسات المعرفة.



مصادر مهمة

1. Bradshaw, S., & Howard, P. N. (2019). The Global Disinformation Order: 2019 Global Inventory of Organised Social Media Manipulation. Oxford Internet Institute.
2. Herman, E. S., & Chomsky, N. (1988/2008). Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media. Pantheon/Bodley Head.
3. Lasswell, H. D. (1938). Propaganda Technique in the World War. Peter Smith.
4. Lippmann, W. (1922). Public Opinion. Harcourt, Brace.
5. RAND Corporation (Kavanagh, J., & Rich, M. D.). (2018). Truth Decay.
6. UNESCO. (2018). Journalism, 'Fake News' & Disinformation: Handbook for Journalism Education and Training. UNESCO Publishing.
7. Bernays, E. L. (1928). Propaganda.
8. NATO StratCom COE. (2018–2020)
9. European Commission. (2022). Strengthened Code of Practice on Disinformation.
10. Coalition for Content Provenance and Authenticity (C2PA). (2023–2025). Specifications & Content Credentials.



ملحق المحاضرة (1) // صندوق (مفاهيمي-تطبيقي) لإطار [الدراما-الهيكل]

■ الغرض من هذا الصندوق المفاهيمي هو ترجمة العناصر الخمسة لإطار الدراما-الهيكل ((DRAMA-STRUCTURE)) إلى حالات عملية موثقة، بحيث تتضح أمام القارئ كيفية عمل الخديعة الكبرى من التصميم إلى الاستدامة البنيوية.

1. التصميم (Design)

مثال// حملة التضليل الروسية أثناء ضم شبه جزيرة القرم (2014).
أ. تم إعداد أهداف سياسية واضحة (إضعاف أوكرانيا، كسب الرأي العام المحلي والدولي).
ب. جرى تخصيص موارد مالية وإعلامية ضخمة لتشغيل قنوات ومواقع ورسائل منسقة.
ج. عرفت هذه الاستراتيجية باسم الحرب الهجينة حيث تدمج بين السلاح والإعلام.
المرجع/ Pomerantsev, P., & Weiss, M. (2014). The Menace of Unreality. Institute of Modern Russia

2. الرواية/السردية (Recountal)

مثال// ترويج رواية أسلحة الدمار الشامل في العراق (2002-2003).
أ. صيغت قصة متماسكة تتحدث عن خطر عالمي محقق.
ب. استخدمت صور ورسومات وتقارير استخباراتية مفترضة لبناء الإقناع.
ج. السردية كررت نفسها في وسائل إعلام كبرى حتى تحولت إلى حقيقة في وعي الجمهور.
المرجع/ Ricks, T. (2006). Fiasco: The American Military Adventure in Iraq. Penguin Press

4. المحيط/البيئة الحاضنة (Milieus)

مثال/مراكز أبحاث وشركات استشارات تدير تقارير مدفوعة.
أ. نشرت بعض مراكز الفكر في واشنطن ولندن أوراقاً بحثية مدعومة من لوبيات تجارية أو حكومات أجنبية.
ب. الهدف/ إضفاء شرعية أكاديمية على سرديات اقتصادية أو سياسية معدة سلفاً.
ج. يُستفاد من مكانة الخبراء لترويج نتائج منحازة.
المرجع/ Medvetz, T. (2012). Think Tanks in America. University of Chicago Press

5. البنية الهيكلية (A-Arrangement)

مثال// دور شركات التكنولوجيا الكبرى (Big Tech) في صناعة الاعتماد على المنصة.
أ. خلقت الإعلانات الرقمية والسياسات الداخلية لشركات مثل Google و Meta بيئة تحتكر آليات الانتشار.
ب. غياب تشريعات صارمة سمح باستمرار تدفق المحتوى المضلل الممول.
ج. هذه البنية (القانونية-الاقتصادية) جعلت التضليل جزءاً من النظام الإعلامي ذاته.
المرجع./ Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism. PublicAffairs

ملخص الصندوق

- من خلال هذه الأمثلة، يتضح أن:
- ✓ الخديعة تبدأ بتصميم مقصود،
 - ✓ تُقدّم في صورة سردية مؤثرة،
 - ✓ تُضخم عبر خوارزميات ذكية،
 - ✓ تُشرعن داخل بيئات حاضنة مؤسسية،
 - ✓ ثم تُثبت عبر بنية هيكلية اقتصادية وقانونية تسمح باستمرارها.



المحاضرة (2) | علم نفس الخديعة الكبرى... سحر التضليل

كيف تُصاغ الإدراكات وتُقاد السلوكيات؟

التمهيد

تتعامل هذا المحاضرة مع الخديعة الكبرى كمنظومة تأثير (نفسية-اجتماعية-عصبية)، تُدار عبر مزج دقيق بين الانتباه والذاكرة والدافعية والهوية والشبكات، وتُعمد أحداث الأطر الموثوقة في علم النفس الاجتماعي والمعرفي، وعلوم الأعصاب الحاسوبية، ونظريات الإقناع والانتشار الشبكي، مع إحالات معيارية إلى الأدبيات الأكاديمية الرصينة الواردة أدناه.

2. هندسة الإدراك // لماذا تنجح الخديعة حين تتكرر؟

أ. المعالجة المزدوجة (نظام 1/نظام 2) // يميل العقل إلى اعتماد مسارات سريعة حدسية (نظام 1) عند الحيرة أو الضغط الزمني، بينما يحتاج التفكير البطيء التأملي (نظام 2) إلى جهد وموارد ذهنية، يراهن صُنّاع الخديعة على استدعاء النظام السريع عبر صياغات مألوفة وشعارات جاهزة ووجوه مكرورة، لإحباط التفعيل النقدي للنظام التأملي.

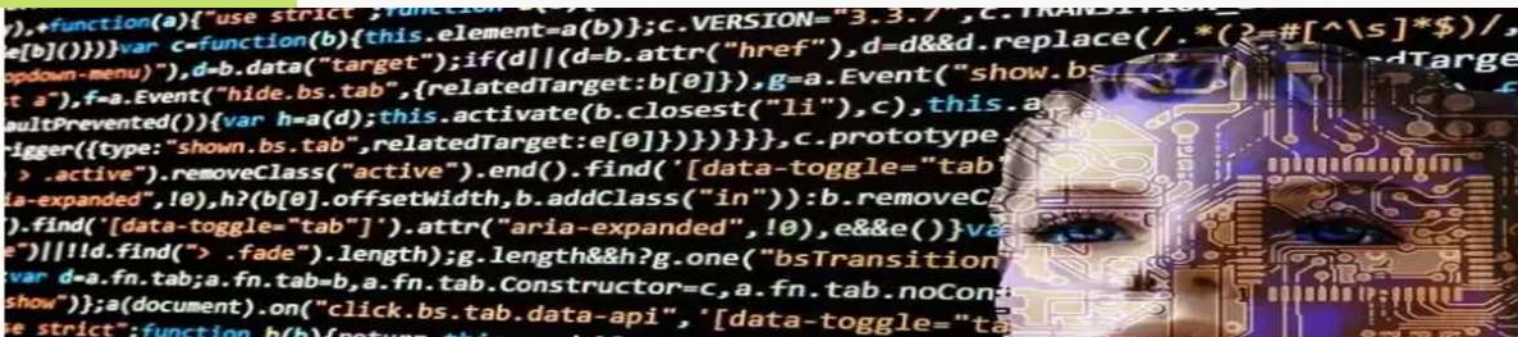
ب. أثر الحقيقة الوهمية (Illusory Truth) // تكرار الجملة يزيد قابليتها للتصديق حتى عند معرفة سابقة بزيفها، لأن الألفة تحسّن سهولة المعالجة المعرفية (fluency) فتُترجم إلى معقولة. هذا موثق في تجارب دقيقة على العناوين الإخبارية والحقائق العامة. إذ ترتفع ثقة الناس بالعبارات المكررة عبر الزمن، خصوصاً حين تكون ملتبسة أو غير محسومة.

ج. التنبؤ الإدراكي (Predictive Processing) // الدماغ آلة توقع تُرجّح الفرضية الأكثر اقتصاداً طاقياً، ثم تُصحّح أخطاء التنبؤ. من يوائم الرسائل مع توقعات الجمهور وأطره السابقة يفوز بأولوية التفسير؛ وكلما قلّ خطأ التنبؤ بين الرسالة وما ينتظره المتلقي، ارتفع قبولها، وهذا يفسر انجذاب الجمهور للسرديات التي تُغلق الفجوات المعرفية بسرعة.

3. الدافعية والمكافأة // كيف يُعاد تشكيل الرغبات؟

أ. خطأ توقع المكافأة الدوباميني (RPE) // تتعلم الأدمغة عبر إشارة الفرق بين المتوقع والمستلم من المكافأة. كل مفاجأة سارة، وكل موجة إعجاب أو مشاركة، تضبط دوائر العادة والتوقع، فتدفع الأفراد لطلب جرعة جديدة من الانتباه الاجتماعي، [تصمم منصات التأثير وآلات الدعاية] الإيقاع ليبقى الجمهور في حالة توقع مكافأة متقطعة.

ب. التسويغ الدافعي (Motivated Reasoning) // يميل الناس لانتقاء أدلة توافق رغباتهم وهوياتهم، ويُسخّرون المنطق بعد الاختيار (post-hoc) وليس قبله. لذلك يُنجز المضلل مهمته حين يوفر للجمهور مبررات مرضية أكثر من كونه يوفر حقائق صلبة.



6. تقنيات التأثير والإقناع // من المسار المركزي إلى التلقي السريع

أ. نموذج احتمالية التفصيل (ELM) // الإقناع يسلك مسارين: [مركزياً يعتمد حججاً قوية لجمهور مُنخرط، وطرفياً يعتمد مؤشرات سطحية مثل الجاذبية والتكرار والنبرة والمصدر]، لذا؛ إدارة الخديعة الذكية تَمزج: [حججاً كافية للمقتنعين، وإشارات طرفية متكررة لأغلبية مرهقة معرفياً].

ب. التلقي المُحصّن (Inoculation) // تعريض الجمهور مبكراً لنسخ مُضعفة من الحجج المضللة مع تنفيذها يخلق مناعة معرفية تُقاوم الهجوم الحقيقي لاحقاً. أدبيات حديثة تُظهر فاعلية هذا النهج في مواجهة الأخبار الكاذبة وسرديات المؤامرة.

7. هندسة الانفعال // الخوف، الغضب، والأمل

يتحرك السلوك الجماعي عبر بوابات عاطفية. الخوف يرفع الانتباه ويُضيّق أفق التفكير، والغضب يزيد الثقة بالذات ويقلّل البحث عن معلومات مُغايرة، والأمل يفتح نافذة قبول لسرديات الخروج والحلول. من يدير الخديعة يُروّض هذه الانفعالات بتوقيت مدروس: [تهويل خطرٍ ما، ثم تقديم مخرج مُنقذ يمرّ عبر إطار محدّد].

8. بروتوكول تشغيلي لصانعي السياسات والإعلاميين (ترجمة عملية للعلم)

- أ. قلّل أثر الحقيقة الوهمية // غير هندسة التعرّض عبر كسر سلاسل التكرار المنسق، وقدم نسخاً مُصحّحة جذابة بصرياً وسردياً. استثمر قواعد التنبؤ الإدراكي بتقديم رواية سريعة الإغلاق... ثم الدعم التفصيلي لمن يرغب بالمراجعة.
- ب. ارفع كلفة الاستجابة الدافعية // بدّل جدول المكافآت الذي تعطيهِ المنصات للمحتوى المضلل (إشعارات، ظهور)، واعمل مع المنصات لتجفيف حوافز الانخراط الزائف.
- ج. بنِ هوية جامعة مضادة للاستقطاب // صغ رسائل تعزّز نحن بصيغة مدنية شاملة، واكسر ثنائيات نحن/هم بحوافز مشاركة مشتركة، ثم قس تأثير التأطير دورياً.
- د. صمّم الانتشار عبر شبكات مُعندة // وجه حملات التصحيح إلى مجتمعات وثيقة الروابط لخلق عدوى سلوكية مُعزّزة، ثم اسمح بانتقالها تدريجياً إلى الدوائر الأبعد.



ه. طبق التلقي المحصّن مبكرًا // طوّر وحدات قصيرة تظهر خدعًا شائعة

(بنسخ مُخففة) مع تنفيذ بسيط ورسوم توضيحية، وكرّرها قبيل المواسم الحساسة (انتخابات، أزمات).
و. امزج بين المسارين الإقناعيين // قدّم مسارًا مركزيًا لجمهور السياسة والخبراء، ومسارًا طرفيًا بصريًا سريعًا للعامة، مع بنية إحالة تربط بينهما بلا فجوات.

9. مخاطر وتحيزات يجب التنبه لها

- المبالغة السببية // الميل إلى إرجاع حدثٍ مركّبٍ إلى فاعلٍ واحد. يكبحه التأييد بالمصادر (ثلاثة على الأقل)، واختبار بدائل تفسيرية.
- انحياز التأكيد // البحث عمّا يثبت رأيًا قائمًا. تُخفّضه آلية المعارضة الداخلية (Red Team Reading).
- تأثير الألفة والخوارزميات // حين تقترن الألفة بالتوصية الآلية، تتضاعف قوة التضليل. المعالجة تكون بالشفافية المنصائية وتعديل آليات الترويج.

الحصاد

يبين علم نفس الخديعة الكبرى أنّ نجاح الخداع يتغذى من: تكرار مُحكَم، وأطرٍ تُناسب توقعات الأدمغة، وحوافزٍ دافعية تُعدّ بمكافآت اجتماعية سريعة، وهوية تُشعر الأفراد بالأمان والاعتبار. المواجهة العلمية-العملية تقتضي جمع ثلاثي: [هندسة تعرّض تكسر التكرار المضلل، هوية جامعة تُقلّص الاستقطاب، وتصميم شبكي ذكي يحرك عدوى سلوكية تصحيحية داخل مجتمعاتٍ مُعنّدة].



ملحق تطبيقي المحاضرة (2) / لعلم نفس الخديعة الكبرى

يترجم هذا الملحق المفاهيم النظرية الواردة في الفصل إلى أدوات عملية قابلة للاستخدام من قبل الأكاديميين، الإعلاميين، المؤسسات، وصناع القرار. يوفر قوالب، خطوات تنفيذية، ومقاييس تقييم.

1. قوالب رسائل المناعة المعرفية (Inoculation)

ال قالب

أ. الخدعة الشائعة // العلاج X يشفي جميع الأمراض.

ب. النسخة المضعفة // هناك من يبالغ في قدرة العلاج X على تحسين الصحة.

ج. التنفيذ القصير // الأدلة السريرية تظهر أن العلاج X قد يساعد في مرض واحد فقط وتحت ظروف محددة.

د. التطبيق // نشر نسخ قصيرة (30-60 ثانية) عبر فيديوهات أو ملصقات، قبل الحملات الدعائية أو في فترات الأزمات.

هـ. المقياس // عدد الأفراد الذين يستطيعون تمييز الرسالة المضللة في اختبارات لاحقة (مؤشر المناعة).

2. كسر أثر الحقيقة الوهمية

ال استراتيجية

أ. القاعدة // كل معلومة متكررة تصبح أكثر قابلية للتصديق.

ب. الإجراء // كسر سلسلة التكرار عبر تقديم رسائل مصححة بجاذبية بصرية (انفوغرافيك، رسوم متحركة) تعادل أو تتفوق في سهولة التلقي.

ج. المقياس // قياس تغير مستوى الثقة عبر استبيانات قبل/بعد التعرض، مع مؤشرات معالجة معرفية (زمن الاستجابة، ثقة المشاركين).



3. إدارة الدافعية والمكافأة

أ. القاعدة // الخديعة تعيش على خطأ توقع المكافأة (RPE) الذي يفعل الدوبامين.

ب. الإجراء

بناء حملات مفاجآت إيجابية مرتبطة بالمعلومة الصحيحة (مثل: قصص نجاح قصيرة، شهادات حقيقية).



إعادة تصميم جداول المكافآت في المنصات: إعطاء إشارات (لايكات، مشاركات) أكثر للمحتوى الموثوق.



ج. المقياس // معدلات التفاعل على المحتوى الموثوق مقارنة بالمحتوى المضلل.

4. إعادة تشكيل الهوية

أ. القاعدة // الانحياز نحو نحن مقابل هم.

ب. الإجراء // صياغة هوية جامعة مدنية تذيب الاستقطاب عبر رسائل شاملة (مثلاً: مستقبلنا المشترك يتطلب الحقيقة).

ج. المقياس // انخفاض مؤشرات الاستقطاب في استطلاعات الرأي (مقياس الهوية المتقاطعة).

ج. المقياس // انخفاض مؤشرات الاستقطاب في استطلاعات الرأي (مقياس الهوية المتقاطعة).

5. تصميم الانتشار الشبكي

أ. القاعدة // السلوكيات المكلفة تحتاج شبكات معقدة.

ب. الإجراء // استهداف مجموعات محلية متماسكة (طلاب، نقابات، جمعيات) لنشر الرسائل التصحيحية؛ ثم السماح بانتقالها تدريجياً إلى الدوائر الأوسع.

ج. المقياس // رصد انتقال المعلومة عبر تحليل الشبكات الاجتماعية (Node Analysis).



6. إدارة الانفعال

أ. القاعدة // الخوف يضيق التفكير، الغضب يزيد الثقة، الأمل يفتح التقبل.

ب. الإجراء // موازنة الحملات بين التنبيه للخطر وعرض مخرج آمن، بحيث لا يبقى الجمهور في دائرة الخوف وحده.

المقياس // قياس مؤشرات الانفعال (عبر تحليل المحتوى أو استطلاعات) قبل/بعد التعرض للحملة.

7. معالجات الإطار المؤسسي

للوزارات // إدماج التربية الإعلامية والنقدية في المناهج الرسمية.

للإعلام // اعتماد بروتوكول التحقق الثلاثي قبل النشر.

للجامعات // إنشاء وحدات أبحاث حول سيكولوجيا التضليل.

للمنظمات // تدريب القادة والناشطين على تقنيات المناعة المعرفية وإدارة الانتباه.

8. مؤشرات قياس النجاح

أ. نسبة تراجع تصديق الأخبار الكاذبة في عينات تجريبية.

ب. ارتفاع التفاعل مع المحتوى الموثوق عبر المنصات.

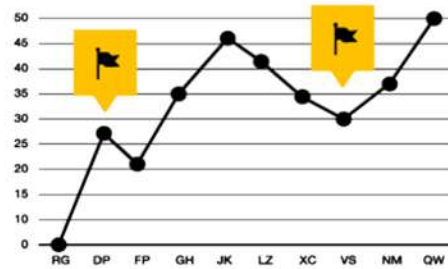
ج. تحسّن درجات التفكير النقدي في استبيانات ما قبل/بعد الحملات.

د. تقلص الفجوة بين الفئات الاجتماعية في استهلاك المعلومة الصحيحة.



مصادر مهمة

1. Kahneman, D. (2011). Thinking, Fast and Slow. Farrar, Straus and Giroux.
2. Fazio, L. K., et al. (2019). Repetition increases perceived truth equally for plausible and implausible statements. Psychonomic Bulletin & Review.
3. Compton, J. (2016). Inoculation theory. Communication Theory.
4. Centola, D. (2010). The spread of behavior in an online social network experiment. Science.
5. Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism. PublicAffairs.



ملحق المحاضرة (2) / سرديات المؤامرة أم خطط الهيمنة !

■ برزت عدة أعمالٍ تباينت في الجِدَّة والرصانة: [بعضها بحثي نقدي اتَّهم بالانزلاق إلى صياغات مؤامرة، وبعضها يناقش سرديات مؤامرة صريحة، وبعضها روايات/أعمال تخييلية ساهمت في تشكيل المخيال المؤامراتي].
وبُغية تكوين صورة عن أمثلة لهذه السرديات، نقتضب ادناه مجموعة من الاعمال التي توزعت في ميادين عديدة، منها:

أولاً // السياسة والحكم العالمي والمال

■ 1. بروتوكولات حكماء صهيون — وثيقة تاريخية، مدعاة مزورة، شكَّلت نواة سرديات المؤامرة.

■ 2. Gary Allen & Larry Abraham — None Dare Call It Conspiracy

(1971): [عن النخ بالمالية التي تحرَّك العالم].

■ 3. William Cooper — Behold a Pale Horse (1991): [مزاعم عن الحكومة

الفيدرالية، والفضائيين، والاحتياط بالفدرالي].

■ 4. G. Edward Griffin — The Creature from Jekyll Island (1994): [نقد

الاحتياطي الفدرالي، بات يُستخدم كخطاب مؤامراتي].

■ 5. Pat Robertson — The New World Order (1991): [أطروحة دينية-سياسية

عن حكومة عالمية خفية].

■ 6. John Coleman — Conspirators' Hierarchy: (The Committee of 300)

[عن لجنة مزعومة تدير العالم].

■ 7. Carroll Quigley — Tragedy and Hope (1966): [دراسة أكاديمية عن النخب

والمال، استخدمت لاحقاً في خطاب المؤامرة].

■ 8. Jim Marrs — Rule by Secrecy (2000): [عن الشبكات السرية عبر التاريخ

الحديث].

■ 9. Russ Baker — Family of Secrets (2008): [حول عائلة بوش والاستخبارات].

10. Daniel Estulin — The True Story of the Bilderberg Group (2005):
[حول نفوذ مجموعة بيلدربيرغ].

11. John Perkins — Confessions of an Economic Hit Man (2004):
[مذكرات عن ضربات اقتصادية متعمدة - قتل اقتصادي ضد دول نامية].

12. John DeCamp — The Franklin Cover-up (1992): [مزاعم فضائح
سياسية مثيرة للجدل].

ثانيًا // 11 سبتمبر والعمليات السريّة

1. David Ray Griffin — The New Pearl Harbor (2004): تشكيك في الرواية الرسمية لهجمات
11 سبتمبر.

2. Thierry Meyssan — 9/11: The Big Lie (2002): [قراءة فرنسية مؤامراتية للهجمات].

3. Jim Marrs — Crossfire: The Plot That Killed Kennedy (1989): [حول اغتيال كينيدي].

4. Jim Garrison — On the Trail of the Assassins (1988): [تحقيقات اغتيال كينيدي].

5. Lester Coleman & Donald Goddard — Trail of the Octopus (1993): [ربط تفجير
لوكربيب الاستخبارات].

ثالثًا // الفضاء والـUFOS

1. Erich von Däniken — Chariots of the Gods (1968): [الرواد الفضائيون القدماء].

2. Zecharia Sitchin — The 12th Planet (1976): [فرضية كوكب نيبيرو].

3. Whitley Strieber — Communion (1987): [اختطاف فضائي مزعوم].

4. Philip Corso — The Day After Roswell (1997): [تقنيات مزعومة من حادثة روزويل].

5. Donald Keyhoe — The Flying Saucer Conspiracy (1955): [عن مؤامرة حكومية
لإخفاء الأطباق الطائرة].



رابعاً // الدين والتاريخ السري

1. Michael Baigent, Richard Leigh & Henry Lincoln — Holy Blood, Holy Grail. (1982):
[نسب المسيح والجمعيات السرية].
2. Dan Brown — The Da Vinci Code (2003): [رواية غَدَّت السرديات الدينية-المؤامراتية].
3. John Robison — Proofs of a Conspiracy (1797): [عن الماسونية والمتنورين].
4. William Guy Carr — Pawns in the Game (1958): [أطروحة عن القوى السرية].
5. Manly P. Hall — The Secret Teachings of All Ages (1928): [موسوعة رمزية باطنية].
6. The Report from Iron Mountain (1967): [نص ساخر قُرئ كوثيقة مؤامرة].

خامساً // الصحة والطب

1. Robert F. Kennedy Jr. — The Real Anthony Fauci (2021): [اتهامات للصناعة والبيروقراطيات الصحية].
2. Suzanne Humphries — Dissolving Illusions (2013): [قراءة مضادة لتاريخ اللقاحات].
3. Eustace Mullins — Murder by Injection (1988): [اتهام كارتيل الطب].

سادساً // الإعلام والدعاية

1. Edward Herman & Noam Chomsky — Manufacturing Consent (1988): [نقد الإعلام،
وُصِف أحياناً بأنه مؤامراتي].
2. إصدارات حول الدولة الإسلامية (ISIS) [تُقَدَّم أحياناً ضمن سرديات مؤامراتية].
3. Thomas Hennessey — Spooks: The Unofficial History of MI5 (تاريخ الاستخبارات
البريطانية، وُظِف مؤامراتياً في قراءات شعبية).

سابعاً // التطرف والعولمة

1. Andrew Macdonald (William Pierce) — The Turner Diaries (1978): [رواية عنصرية متطرفة].
2. F. William Engdahl — Full Spectrum Dominance (2009): [عن الهيمنة الأميركية].
3. Zbigniew Brzezinski — The Grand Chessboard (1997): [نص استراتيجي اتُهم مؤامراتياً].
4. Naomi Klein — The Shock Doctrine (2007): [نقد عقيدة الصدمة "رأسمالية الكوارث"].

ثامناً // النظام العالمي والكيانات السرية

1. Robert Shea & Robert Anton Wilson — The Illuminatus! Trilogy (1975): [رواية ساخرة غُذت المخيال المؤامراتي].
2. David Icke — The Biggest Secret (1999): [مزاعم الزواحف].
3. David Icke — And the Truth Shall Set You Free (1995): [توسيع في أطروحات الحكومة الخفية].
4. Jüri Lina — Architects of Deception: [عن الماسونية].
5. Silent Weapons for Quiet Wars: [وثيقة متداولة في أدبيات المؤامرة].
6. Kenn Thomas & Jim Keith — The Octopus (1996): [حول وفاة الصحفي Casolaro].

تاسعاً // التاريخ الممنوع والعلوم الهامشية

1. Michael Cremo & Richard Thompson — Forbidden Archeology (1993): [تاريخ بشري قديم خارج الإجماع العلمي].
2. Graham Hancock — Fingerprints of the Gods (1995): [حضارة مفقودة].
3. William Bramley — The Gods of Eden (1989): [سرد فضائي-تاريخي].
4. Immanuel Velikovsky — Worlds in Collision (1950): [فرضيات كونية مثيرة للجدل].



عاشراً // الإصدارات العربية المتداولة

1. وليم غاي كار — أحجار على رقعة الشطرنج: [انتشر عربياً على نطاق واسع].
2. مؤلفات عن الماسونية والنظام العالمي بترجمات عربية أو إنتاج محلي، كثير منها يُستخدم ضمن خطاب المؤامرة.

المحاضرة (3) | المصالح والفاعلون (الكواليس)

التمهيد

لا يمكن فهم الخديعة الكبرى من دون الغوص في كواليس المصالح والفاعلين الذين يصنعونها ويغذونها ويمنحونها الشرعية. فالمشهد الظاهر في الإعلام أو السياسة أو الأكاديميا هو في الغالب واجهة سطحية، أما خلف الستار فتعمل شبكات معقدة تضم جماعات ضغط، شركات علاقات عامة، مكاتب استشارات، أجهزة استخبارات، ممولين خواص، ومنظمات غير حكومية صورية. هذه الشبكات تملك القدرة على التمويل، تصميم السرديات، شراء الشرعية، والتحكم في تدفق المعلومات.

1. خرائط الفاعلين

أ. جماعات الضغط (Lobby Groups)

- تعمل كحلقة وصل بين رأس المال والسياسة.
- تستند إلى شبكات علاقات مع البرلمانيين والحكومات والهيئات الدولية.
- تسعى إلى تمرير سياسات أو قوانين تخدم مصالح شركات كبرى أو كارتيلات اقتصادية.

مثال // لوبي صناعة السلاح في الولايات المتحدة (NRA) الذي يؤثر بعمق في السياسات التشريعية والإعلامية (Drutman, 2015).

ب. شركات العلاقات العامة (PR Firms)

- تتخصص في صناعة الصورة العامة للدول أو الشركات أو الشخصيات.
- قد تتحول إلى أداة غسيل السمعة (Reputation Laundering) لمؤسسات تورطت في قضايا فساد أو انتهاكات.
- تستخدم تقنيات إعادة سرد القصة (Reframing) لإخفاء الحقائق غير المرغوبة.

مثال // شركة Bell Pottinger التي سقطت بعد فضائح تلاعبها بسرديات سياسية في جنوب إفريقيا (The Guardian, 2017).

ج) مكاتب الاستشارات (Consultancies)

- تمتلك قدرة فنية على صياغة تقارير اقتصادية أو أمنية أو اجتماعية تبدو علمية ومحايدة.
- كثير منها يعمل واجهة لتمرير مصالح ممولين أو حكومات.
- تتعاون مع الجامعات أو مراكز الفكر لإضفاء صبغة أكاديمية على النتائج.

مثال// بعض تقارير شركات استشارية دولية حول إصلاحات اقتصادية تبين لاحقاً أنها صُممت لخدمة مصالح المستثمرين على حساب المجتمعات المحلية (Medvetz, 2012).

د) الجهات الاستخباراتية (Intelligence Agencies)

- تدير حملات تضليل منظمة ضمن استراتيجيات الحرب النفسية والعمليات الرمادية.
- تتقن أساليب اختراق الإعلام الأكاديمي والسياسي لتصنيع قبول اجتماعي.

مثال// تقارير CIA في الحرب الباردة أظهرت كيف استُخدمت المجالات الثقافية والمراكز الفكرية لترويج سرديات مضادة للشيوعية (Saunders, 2000).

هـ) الممولون الخواص (Private Financiers)

- يشملون رجال أعمال أو صناديق استثمارية تضع أموالها خلف حملات إعلامية أو بحثية.
- يوجهون السياسات عبر التمويل الخفي لمراكز أبحاث أو حملات انتخابية.

مثال/ دور المليارديرات في تمويل حملات إنكار التغير المناخي، عبر دعم أبحاث موجهة أو جماعات ضغط (Brulle, 2014).

و) المنظمات غير الحكومية الوهمية (Astroturf NGOs)

- منظمات تبدو (شعبية) لكنها في الواقع ممولة من شركات أو حكومات.
- وظيفتها إيهام الرأي العام بوجود دعم جماهيري لسياسة أو منتج أو سرديّة.
- تُستخدم بكثرة في مجالات الصحة العامة والطاقة والتكنولوجيا.

مثال// بعض المنظمات التي رُوج لها على أنها مجتمع مدني مدافع عنالتدخين الآمن، تبين لاحقاً ارتباطها بشركات التبغ الكبرى (Stauber & Rampton, 1995).



(ب) الشركات القشرية (Shell Companies)

- ✓ كيانات قانونية تُسجّل باسماء وهمية وتُستخدم كوسيط مالي.
- ✓ توظّف في تمويل الحملات الرقمية أو شراء خدمات الجيش الإلكتروني.

مثال// شركات قشرية استُخدمت لتمويل الحملات الرقمية في أوروبا الشرقية (OII, 2019).

(ج) المنح البحثية كواجهة (Research Grants as Fronts)

- ✓ دعم مشاريع أكاديمية تبدو علمية لكنها موجهة.
- ✓ استخدام لغة البحث كغطاء لترويج سياسات أو منتجات.

مثال// تمويل شركات النفط لدراسات أكاديمية تقلّل من خطورة التغير المناخي (Oreskes & Conway, 2010).

ملحق المحاضرة (3) // صندوق مفاهيمي — أمثلة تطبيقية على (الكواليس)

لوبي السلاح الأمريكي (NRA) — تصميم حملات سياسية وإعلامية لتثبيت حق

01

السلاح رغم الكوارث المجتمعية.

Drutman, L. (2015). (The Business of America is Lobbying).

شركة Bell Pottinger — تلاعب بالسردية العرقية

02

في جنوب إفريقيا لصالح سياسيين، ثم سقوط الشركة بعد كشف التمويل (The Guardian, 2017).

CIA ومؤتمر الحرية الثقافية — استخدام المجالات الثقافية كواجهة للتأثير

03

خلال الحرب الباردة

(Saunders, F. (2000). The Cultural Cold War).

ممولو إنكار التغير المناخي — رجال أعمال دعموا مراكز فكر

04

لإضعاف السياسات البيئية

(Brulle, R. (2014). Institutionalizing Delay).

منظمات واجهة لصناعة التبغ — تأسيس مبادرات صحة عامة ظاهرها وعي

05

صحي وباطنها حماية سوق السجائر

(Stauber, J., & Rampton, S. (1995). Toxic Sludge is Good for You).

الحصاد

إنّ الخديعة الكبرى مظاهرها في العلن ولكنها تُبنى في كواليس محكمة التنظيم حيث تتقاطع مصالح سياسية واقتصادية وأمنية، تُدار بأموال مخفية، وبواجهات أكاديمية وإعلامية ومدنية. الفاعلون الحقيقيون في هذا المشهد يتوزعون بين جماعات ضغط وشركات علاقات عامة واستخبارات وممولين خواص، بينما تتولى آليات التمويل والتمويه مهمة ضمان استمرار هذه المنظومة من دون كشف مباشر.

مصادر مهمة

1. Brulle, R. J. (2014). Institutionalizing delay: foundation funding and the creation of U.S. climate change counter-movement organizations. *Climatic Change*, 122(4), 681–694.
2. Drutman, L. (2015). *The Business of America is Lobbying: How Corporations Became Politicized and Politics Became More Corporate*. Oxford University Press.
3. Medvetz, T. (2012). *Think Tanks in America*. University of Chicago Press.
4. Oreskes, N., & Conway, E. (2010). *Merchants of Doubt*. Bloomsbury Press.
5. Saunders, F. S. (2000). *The Cultural Cold War: The CIA and the World of Arts and Letters*. The New Press.
6. Stauber, J., & Rampton, S. (1995). *Toxic Sludge is Good for You: Lies, Damn Lies and the Public Relations Industry*. Common Courage Press.
7. The Guardian. (2017). Bell Pottinger: PR firm collapses after South Africa scandal.
8. Oxford Internet Institute. (2019). *Computational Propaganda Project Reports*.

المحاضرة (4) | الأدوات والتقنيات (ميدان التنفيذ)

التمهيد

تتحرك الخديعة عبر هندسات تقنية تؤمن التصميم السردي، وتمنح الرواية قوة انتشار، وتخفي آثار التمويل والتنسيق. يشمل هذا الحقل خوارزميات التوصية، الشبكات الآلية والبنى شبه الآلية، الوسائط التخليقية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، أسواق التأثير المأجور، وطبقة وسطاء البيانات التي تمكن الاستهداف الدقيق. تظهر أدبيات رصينة تراكب هذه الأدوات داخل حملات منظمة عبر عشرات الدول، مع أدلة قياسية على التلاعب بالمنصات والناخبين والمستهلكين، وستعرض أمثلة لها لاحقاً.

1) خوارزميات التوصية ومصفوفة المنصات

تضبط أنظمة الترتيب والتوصية وتخصيص التغذية الإخبارية ما يرى ومتى يرى، وفق إشارات تفاعل قصيرة الأجل، الأمر الذي يمنح المحتوى الانفعالي أو الاستقطابي فرص انتشار أعلى. تناقش تحليلات سياسية وأكاديمية كيف يقود ذلك إلى تضخيم رسائل دعائية ومعلومات مضللة، وتوصي بإصلاحات للشفافية وقابلية التدقيق، خصوصاً في مواسم انتخابية.

مثال الضوابط الممكنة// لوائح واتفاقات أوروبية عززت التزامات المنصات تجاه إعلانات سياسية ومحتوى مضلل، مع آليات إزالة الحوافز المالية والتقارير الدورية حول الإنفاذ.

2) الشبكات الآلية والبوتات والتنسيق غير الأصيل

أظهرت اختبارات ميدانية لمركز الامتياز للاتصال الاستراتيجي فيناتو أن شراء تفاعل وهمي وتضخيم محتوى مختار ممكن عبر مزودين تجاريين، وأن كشفه وإزالته يتفاوت بين المنصات. هذا النمط ينشئ إشارة اجتماعية مضللة تعزز ثقة الجمهور بالسردية المستهدفة. وتحصي تقارير أكسفورد أنماط التلاعب المنظم في دول عديدة، مع توصيف لقدرات الجهات المشغلة وتكتيكاتها.

3) الوسائط التخليقية (Deepfakes) والذكاء الاصطناعي التوليدي

أظهرت اختبارات ميدانية لمركز الامتياز للاتصال الاستراتيجي فيناتو أن شراء تفاعل وهمي وتضخيم محتوى مختار ممكن عبر مزودين تجاريين، وأن كشفه وإزالته يتفاوت بين المنصات. هذا النمط ينشئ إشارة اجتماعية مضللة تعزز ثقة الجمهور بالسردية المستهدفة. وتحصي تقارير أكسفورد أنماط التلاعب المنظم في دول عديدة، مع توصيف لقدرات الجهات المشغلة وتكتيكاتها.



4) وسطاء البيانات والاستهداف الدقيق

تعمل طبقة وسطاء البيانات على بناء ملفات سلوكية تفصيلية تُستخدم في الإعلانات السياسية الموجهة. عالجت تقارير الكونغرس والهيئة الفدرالية للتجارة في الولايات المتحدة خصائص هذه الصناعة، داعيةً إلى شفافية أكبر وتمكين الأفراد من الاطلاع والتصحيح. وتوفّر مكتبات شفافية لدى المنصات بيانات حول إنفاق الإعلانات السياسية، بما يتيح بحثاً مستقلاً حول الاستهداف والتأثير.

تُظهر مراجعات بحثية وخبرات قضايا شهيرة حجم استغلال البيانات في الحملات السياسية، مع توصيات للحد من «الميكرو-استهداف» عالي الحساسية وبناء أطر تنظيمية تُركّز على أثر الإعلان في العملية الانتخابية.

5) أسواق (التأثير مقابل أجر)

يتوافر سوق لما يسمى خدمات تضخيم يشمل شراء متابعين وتفاعل وتعليقات وحسابات قديمة. تؤكد دراسات (ناتو ستراتكوم) هذه الدينامية عبر تجارب شراء مُراقَبة، مع قياس قدرة المنصات على الرصد والرد. هذا السوق يزود الحملات بخيارات اختبار سريع للسرديات ورفع مصطنع للمكانة الرقمية.

6) إطار الضبط الفني والتنظيمي

أ. المعايير التقنية// اعتماد مواصفات C2PA لإرفاق «اعتمادات المحتوى» في الصور والفيديو، وربطها بتعهدات المنصات والنظم الإعلامية.

ب. حوكمة المنصات// أكواد ممارسات أوروبية تُركّز على نزع الحوافز المالية، وتقرير شفافية، وتعاون مع المجتمع البحثي.

ج. تمييز الإعلانات السياسية// سياسات ووسوم إلزامية/طوعية مع توثيق المُمول وطبيعة المعالجة التوليدية.



7) بروتوكول إجراءات عملي للمؤسسات



ملحق المحاضرة (4) أمثلة موثقة على أدوات التنفيذ

1. تضخيم آلي مدفوع // تجربة ناتو ستراتكوم لشراء تفاعل وهمي عبر مزودين محترفين على منصات متعددة؛ النتيجة تظهر قدرة مرتفعة على خلق شعبية مُصطنعة.

2. إدارة توصية تفضّل الإثارة // تحليلات سياساتية تُبين صلات بين تصميم الخوارزميات وانتشار محتوى مُضلل في مواسم انتخابية، مع دعوات لتدقيق مستقل.

3. ج. وسم الإعلانات ذات الوسائط المولدة // إعلان ميتا سياسة وسم عالمي للإعلانات السياسية التي تستخدم صوراً/فيديو منشأة بالذكاء الاصطناعي.

4. بصمة الأصل عبر C2PA // مواصفة محدثة تربط الأصول الرقمية بسجلات منشأ وتعديل موقعة رقمياً، وإدماجها في صيغ صور حديثة.

5. وسطاء البيانات (والميكرو-استهداف) // تقارير الكونغرس والهيئة الفدرالية للتجارة توضح البنية التشغيلية للوسطاء وآثارها، مع أدوات شفافية لدى (ميتا) للبحث العام في الإنفاق والاستهداف.

مصادر مهمة

1. Bradshaw, S., Bailey, H., & Howard, P. N. (2021). Industrialized Disinformation: 2020 Global Inventory of Organized Social Media Manipulation. Oxford Internet Institute.
2. Brookings Institution. (2022). Data misuse and disinformation: Technology and the 2022 elections.
3. C2PA. (2025). Content Credentials: Technical Specification v2.2.
4. NATO StratCom COE. (2021/2022). Social Media Manipulation: Experiments in Inauthentic Engagement.
5. Oxford Internet Institute. (2020–2021). Global Inventory of Organized Social Media Manipulation.
6. Stanford HAI. (2024). AI Index – Responsible AI & Elections.
7. European Commission. (2022). Strengthened Code of Practice on Disinformation.
8. FTC. (2014). Data Brokers: A Call for Transparency and Accountability.
9. U.S. Senate Commerce Committee. (2013). A Review of the Data Broker Industry.
10. Meta. Ad Library & Research Tools.
11. AP News. (2023). Meta to label political ads using AI-generated imagery.
12. ACM/Elsevier Surveys on Deepfake Detection (2024–2025).

المحاضرة (5) | الأكاديميا والبحوث... كيف تُستدرج المعرفة؟

1. تضخيم آلي مدفوع // تجربة ناتو ستراتكوم لشراء تفاعل وهمي عبر مزودين محترفين على منصات متعددة؛ النتيجة تظهر قدرة مرتفعة على خلق شعبية مُصطنعة.

التمهيد

تتعرض منظومة المعرفة لضغوط متراكبة تنطلق من التمويل الموجّه، وخطط النشر الدعائية، وممارسات تحريرية ومنهجية تُعيد تشكيل ما يُنشر ويُقتبس ويُعتمد في وضع السياسات. وقد وثّقت أبحاث رصينة ملامح أزمة قابلية التكرار، وانحيازات الإبلاغ، وتلاعبات تصميم الدراسة والتحليل الإحصائي، إضافةً إلى قنوات نفوذ تمتد من غرف التحرير العلمي إلى مؤتمرات متدنية المعايير. هذه المحاضرة ترنو لأن يشرح آليات الاستدراج داخل دورة البحث والنشر، ويربطها بإطار (الدراما-الهيكل) كي تغدو قابلة للرصد والتدخل.

1) مسارات الاستدراج عبر التمويل والواجهات

أ. التمويل المشروط وتوجيه الأسئلة

تبين وثائق أرشيفية أنّ جهات صناعية مولّت برامج بحثية صاغت أسئلةً وانتهت إلى سردياتٍ تقلّل من أضرار منتجاتها. دراسة داخلية حول صناعة السكر كشفت توجيهاً مبكراً للبحث في أمراض القلب بما يخدم مصالح المؤسسة الممولة، وقد بنى الباحثون تحليلهم على وثائق تاريخية للمؤسسة نفسها.

ب. وثائق صناعات مؤثرة في الصحة العامة

أرشيف UCSF يضم ملايين السجلات من صناعات التبغ والأدوية والكيماويات وغيرها، ويقدم مادة أولية لبحوث النزاهة العلمية ولتحقيقات تظهر أدوات التسويق والضغط وتشكيل الأدلة.

ج. التخطيط للنشر وكتابة الظل

أشارت أبحاث ومناقشات تحريرية إلى وجود كتابة من طرف ثالث وتخطيط نشر دعائي في الطب الحيوي، مع دعوات للفصل بين خدمات الكتابة المهنية الشفافة وكتابة الظل الموجهة للمحتوى العلمي. هذه الأدبيات تسجّل الجدل وتوصي بسياسات إقرار تفصيلي بالمساهمات ومعايير تأليف صارمة.



(2) تلاعبات داخل دورة البحث الأكاديمي

أ. انحياز الإبلاغ الانتقائي

أظهرت دراسات شهيرة مقارنةً بين بروتوكولات التجارب والتقارير المنشورة؛ النتيجة: [حذف أو تبديل نتائج أو مخرجات أساسية وإبراز أخرى]، ما يرفع تقدير الفاعلية ويضعف الوثوق. هذا المسار ولّد حراكاً نحو التسجيل المسبق للتجارب وإتاحة البروتوكولات.

ب. التحليل المرن وتعدين الدلالة

بيّن باحثون في المنهج النفسي أنّ تعدّد درجات حرية الباحث (اختيار نتائج، نقاط قطع، عينات فرعية) يقود إلى إجابيات كاذبة عبر ما يُعرف بـ **p-hacking** و **HARKing**، مع توصيات بالتسجيل المسبق، ومشاركة البيانات، وإعادة التحليل.

ج. تحيز النشر ونتائج مفقودة

يوثق دليل كوكرين ومواده المنهجية خطر التحيز الناجم عن غياب النتائج غير المرضية عن السجل العام، ويقدم أدوات تقييم منهجي للمراجعات بما في ذلك مخططات القمع واختبارات عدم التماثل وإرشاداً للتعامل مع النتائج المفقودة.

د. منصات وهمية ومطاحن أوراق

رصدت تحقيقات **Nature** وصحف علمية شبكات تصنيع مخطوطات وبيع مراجعات مُزيّفة وتحكيمات مضلّة، إلى جانب مؤتمرات مفترسة تُتهم بقبول واسع دون تحكيم جاد. هذا المسار يزوّد حملات الاستدراج بمخرجات ظاهرها أكاديمي وباطنها دعائي.

(3) أمثلة معيارية على أثر الاستدراج في صحّة العامة

أ. Vioxx والدرس التحريري

سجّل الأدب الطبي مراجعات نقدية لوقائع دواء (**Rofecoxib**)، بما في ذلك تحليلات في **NEJM** ومتابعات صحفية علمية حول أسئلة الإفصاح ودروس شفافية البيانات. تكثّف هذه القضية الحاجة إلى إتاحة البيانات وتدقيق منهجي مستقل.

ب. أفيونات الألم // سلوك الشركة والمستشارين

أعلنت وزارة العدل الأمريكية عام 2020 تسوية جنائية ومدنية مع **Purdue Pharma** بخصوص تسويق دواء **OxyContin**، مع إجراءات لاحقة طالبت أطراف استشارية قدّمت نصائح تسويقية. توثّق هذه الملفات مزيج الحوافز التجارية والاتصالية وآثارها على الصحة العامة.



4) حوكمة النزاهة | معايير وأطر إصلاح

أ. أخلاقيات النشر والشفافية// تقدّم COPE مبادئ ومخططات إجراءات للتحرير السليم والتحقيق في شبهات التلاعب، بما في ذلك سيناريوهات العبث بمسار التحكيم. تُعدّ هذه الأدوات مرجعية للمحررين والناشرين.

ب. مسؤوليات التأليف// يوضح ICMJE معايير التأليف الأربع، مع تشديد على الإقرار التفصيلي بالمساهمات والمساءلة عن كامل العمل. يوفر النص الكامل توصيفاً معيارياً للمحررين والمؤلفين.

ج. معايير الإبلاغ// تساعد CONSORT على ضبط التقارير في التجارب العشوائية، وPRISMA 2020 للمراجعات المنهجية، وSTROBE للدراسات الرصدية؛ شبكة EQUATOR تجمع الأدلة والأدلة الإرشادية وتحديثاتها. يحدّد اعتماد هذه المعايير من الثغرات المنهجية التي تغذّي الاستدراج.

د. نزاهة البحث في أوروبا وسنغافورة// يرسم مدوّن السلوك الأوروبي لنزاهة البحث (ALLEA 2023) مبادئ الصدق والمسؤولية والعدالة البحثية، ويتكامل مع بيان سنغافورة الذي يحدّد مبادئ ومسؤوليات الباحثين على المستوى العالمي.

هـ. تسجيل التجارب وإتاحة النتائج// سياسات ICMJE منذ 2005 وربطها بمنصّات التسجيل أسهمت في رفع الالتزام، ثم جاء قانون تعديلات إدارة الأغذية والأدوية (FDAAA) 2007 وقاعدة 2016 التفصيلية لتأكيد الإبلاغ عن النتائج في ClinicalTrials.gov، مع دراسات تقييم تبين تقدّمًا وتفاوتًا في الالتزام. عمّقت مبادرة AllTrials ثقافة جميع التجارب مسجّلة وجميع النتائج مُبلغ عنها.

و. تتبّع السحب والتصحيح// يوفر Retraction Watch قاعدة بيانات مفتوحة تُحدّث يومياً عبر Crossref، ما يتيح لفرق السياسات والباحثين بناء لوحات مراقبة للانحرافات المنهجية وأنماط السحب.



(5) ربط هذه الممارسات بإطار (الدrama-الهيكل)

أ. أخلاقيات النشر والشفافية// تقدّم COPE مبادئ ومخططات إجراءات للتحرير السليم والتحقيق في شبهات التلاعب، بما في ذلك سيناريوهات العبث بمسار التحكيم. تُعدّ هذه الأدوات مرجعية للمحررين والناشرين.

ج. الخوارزميات والتضخيم

Amplification & Algorithms

تتكفّل بيانات النشر الرقمي ومنصّات المؤتمرات والدوريات ذات معايير واهية بتوسيع الوصول، مع دور لشبكات الاقتباس المُوجّهة والمطاحن الورقية.

ب. السردية Recountal

تُعاد صياغة النتائج في عناوين وخلاصات ومؤتمرات صحفية تُبرز ما يخدم الرسالة، وتتجاهل مخرجات غير موثوقة أو تُركّز على حقائق جزئية.

أ. التصميم (Design)

يضع الممول أهدافاً وسرديات أولية وخطط نشر، مع اختيار أسئلة بحث تناسب الغرض الاستراتيجي. تظهر هنا وثائق صناعية وتخطيط نشر دعائي

هـ. البنية الهيكلية A-Arrangement

قواعد نزاهة دولية وسياسات تسجيل وإبلاغ ومعايير إبلاغ تُكوّن بنية مضادة؛ ومعها أدوات تتبّع السحب والتصحيح، بما يتيح للسياسات العامة تقليص حيّز الاستدراج.

د. البيئات الحاضنة (Milieus)

مراكز فكر، مؤتمرات مفترسة، دوريات تجارية ضعيفة التحكيم، وكلها تمنح صفة علمية شكلية.

ملحق المحاضرة (5) // صندوق مفاهيمي/حالات مُوثّقة تجسّد الاستدراج الأكاديمي

(1) تمويل موجّه للسردية ... صناعة السكر

تُظهر وثائق Sugar Research Foundation المراجعة أكاديمياً كيف تُموّل تحليلات تفضّل تفسيراً غذائياً بعينه على حساب بدائل، ضمن سردية مريحة للصناعة.

(2) أرشيف يفضّح تقنيات صناعة الشك ... التبغ

مكتبة UCSF Industry Documents تكشف استراتيجيات تسويق وبحوثاً ممولة ووسائل ضغط ممتدة لعقود، ما يتيح تحقيقات قائمة على الوثيقة الأصلية.

(3) إيجابيات كاذبة بسبب مرونة التحليل ... علم النفس التجريبي

(3) إيجابيات كاذبة بسبب مرونة التحليل ... علم النفس التجريبي

شرحت ورقة False-Positive Psychology وما تبعها من مراجعات منهجية كيف تنتج دلالة إحصائية عبر تعديلات لاحقة وخيارات تحليل مرنة، مع توصيات بالتسجيل المسبق ومشاركة البيانات.

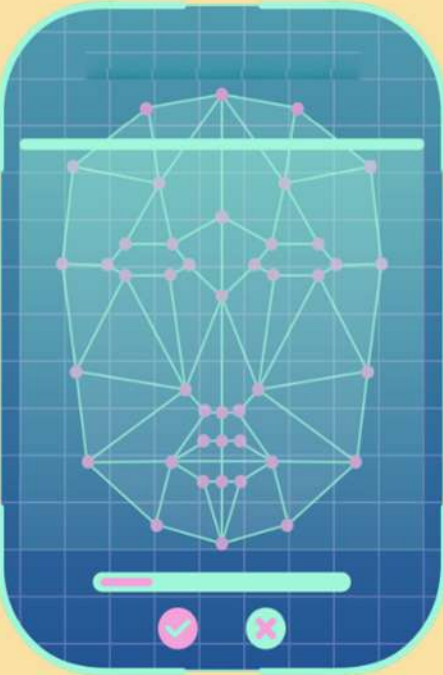
(4) منصّات ومطاحن ... تصنيع الأوراق والمؤتمرات

قدّمت تحليلات Nature حول مصانع الأوراق وتقييم مؤتمرات OMICS/WASET أدلة على قبول واسع ومعايير ضعيفة، ما يمدّ حملات التأثير بمنتجات تحمل واجهة أكاديمية

(5) صدمات دوائية وسياسات الإفصاح — Vioxx وأفيونات الألم

ربطت تحقيقات وهيئات قضائية وتنظيمية بين ممارسات تسويق ونتائج صحية جسيمة، وأطلقت موجات إصلاح نحو إتاحة البيانات وتسجيل التجارب والإزامية الإبلاغ.

مؤشرات قياس عملية (اقتراحات قابلة للتطبيق المؤسسي)



أ. مؤشر التشويه المؤسسي (ICS) | يجمع إشارات التمويل، وممارسات التخطيط للنشر، وتضارب المصالح المعلن، ونمط السحب/التصحيح عبر الوقت. يعتمد على مصادر الإفصاح وRetraction Watch.

ب. مؤشر سلامة الإبلاغ (RRI) | يتحقق من تسجيل مسبب للبروتوكول، والتزام قوائم CONSORT/PRISMA/STROBE، وحدود التحليل الإحصائي المعلن.

ج. مؤشر نزاهة التحكيم (PRI) | يعتمد على سياسات المجلة وفق COPE، وشفافية التحكيم، وغياب إشارات التلاعب بسير المراجعة وفق مخططات COPE.

الحصاد

تبين الخريطة أعلاه أنّ استدراج المعرفة يحدث عبر تراكم عناصر الدراما-الهيكل: تصميم سردي ممول، قنوات تضخيم ومنصات نشر متساهلة، وواجهات مؤسسية تمنح وجهة شكلية، في مقابل بنية مضادة قوامها التسجيل المسبق، معايير الإبلاغ، أخلاقيات النشر، وقواعد نزاهة البحث. البناء على هذه الركائز يحدّ من نفوذ الحملات التخطيطية على الأدلة العلمية، ويمنح صانع القرار والجمهور أساساً صلباً للتحقق والتقييم.

مصادر مهمة

1. Ioannidis, J. P. A. (2005). Why Most Published Research Findings Are False. PLOS Medicine.
2. Chan, A.-W., et al. (2004). Empirical evidence for selective reporting of outcomes in randomized trials. JAMA.
3. Page, M. J., et al. (2021). The PRISMA 2020 statement. BMJ.
4. Schulz, K. F., et al. (2010). CONSORT 2010 statement. BMC Medicine + شرح موسّع.
5. STROBE guideline — EQUATOR Network.
6. COPE — Principles and flowcharts on publication ethics and peer-review manipulation.
7. ICMJE — Authorship & Recommendations (PDF).
8. ALLEA (2023). European Code of Conduct for Research Integrity (PDF + صفحة الدليل).
9. Singapore Statement on Research Integrity.
10. Kearns, C. E., et al. (2016). Sugar Industry and Coronary Heart Disease Research. JAMA Internal Medicine.
11. UCSF Industry Documents Library (tobacco & other industries).
12. Nature (2021). Paper-mill investigations.
13. BMJ/Open & تحريريات حول الكتابة من طرف ثالث.
14. NEJM و Nature — الإفصاح Vioxx قضايا.
15. U.S. DOJ — وقرارات لاحقة Purdue Pharma ملفات.
16. ClinicalTrials.gov & FDAAA — القاعدة النهائية 2016 والتزامات الإبلاغ.
17. AllTrials — المبادرة والمواد التعريفية.
18. Retraction Watch — Crossref قاعدة البيانات + تكامل.

المحاضرة (6) | الإعلام واللعب بالنوايا والرموز

التمهيد

يمثل الإعلام الواجهة الأكثر بروزاً في مسرح الخديعة الكبرى، حيث تتحوّل النوايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى صور، وشعارات، ورموز، وأصوات تتغلغل في الوعي الجمعي. عبر صناعة العناوين وانتقاء الصور وتركيب الإطارات، يُعاد تشكيل الحقيقة وتوجّه الرغبات والقرارات. لذا فإن هذه المحاضرة تعرض أدوات الإعلام التقليدي والرقمي في صياغة الخداع، وكيفية تجسيده لإطار (الدراما-الهيكل) عبر تصميم الرسائل، سرديات الرموز، تضخيم الخوارزميات، بيانات التلقي، والبنى الاقتصادية التي تضمن استدامة المشهد.

1) صناعة العناوين والصور

أ. العنوان كإطار سردي // أظهرت دراسات في علم الإعلام أنّ صياغة العناوين تؤثر بعمق على فهم الخبر حتى في حال تجاهل المتن. [مثال: تغطية أزمات الهجرة في أوروبا بالعناوين التي تصف اللاجئين بالفوضات البشرية، ما يرسّخ صورة الخطر الجماعي].

ب. الصورة البصرية // شكّلت صورة الطفل السوري إيلاّن الكردي على شاطئ المتوسط (2015) نقطة انعطاف في تغطية أزمة اللاجئين، وأثبتت قوة الرمز البصري في نقل رواية إنسانية.

2) اللغة الدعائية والإطار الرمزي

أ. اللغة العاطفية // تُستخدم لإثارة الخوف أو الأمل، مثل وصف أحداث 11 سبتمبر 2001 في الإعلام الأمريكي بهجوم الحضارة لتأطير الصراع بمنطق كوني.

ب. إعادة التسمية (Reframing) // تحويل التعذيب إلى تقنيات استجواب محسّنة بعد 2003، كأداة لغوية لإخفاء الانتهاكات خلف قناع الشرعية.

ج. القوة الرمزية للشعارات // مثل Make America Great Again الذي تحوّل إلى علامة (تجارية سياسية-ثقافية)، يتجاوز معناه الحرفي إلى هوية جماعية.



3) التضخيم الشبكي والخوارزميات

أ. التضخيم المصطنع//تضخّم شبكات الحسابات المبرمجة واللجان الإلكترونية هاشتاغات وتحولها إلى رأي عام مُفتعل. أمثلة موثقة عن التلاعب بالترند في الانتخابات الفلبينية (2016) والبرازيلية (2018).

ب. خوارزميات التوصية// بيّنت بعض الأبحاث أنّ أنظمة يوتيوب وفيسبوك تفضّل المحتوى المثير للانقسام، ما يدفع الجمهور نحو التطرف الرقمي تدريجياً.

4) البيانات الحاضرة للمشهد الإعلامي

أ. الإعلام الموجّه حكومياً//تعمل قنوات إخبارية كأذرع دبلوماسية، مثل RT الروسية أو CGTN الصينية، حيث يمزج الخطاب بين الأخبار والتحليل الموجّه لخدمة أجندة الدولة.

ب. الإعلام التجاري// تستجيب محطات كبرى لحوافز السوق والإعلانات، ما يدفعها أحياناً إلى الإثارة على حساب التوازن.

ج. المؤثرون الرقميون// يقدّمون محتوى عاطفياً موجّهاً ضمن إطار القصص الشخصية، لكنهم يعملون أحياناً برعاية شركات أو جهات سياسية.

5) البنية الاقتصادية خلف الإعلام

أ. الإعلانات كوقود// تعتمد غالبية المؤسسات الإعلامية على عوائد الإعلانات، ما يمنح الشركات الكبرى نفوذاً خفياً في توجيه الرسائل أو منع تقارير مضادة لمصالحها.

ب. اندماجات الإعلام// بعض الشركات تملك قنوات وصحفاً ومنصات رقمية في الوقت نفسه، مثل Comcast أو Disney، ما يعمّق تركّز السيطرة على الخطاب العام.



6) الإعلام كأداة هندسة سلوكية

أ. النمذجة السلوكية // استخدام تحليلات المزاج وبيانات التفاعل لصياغة رسائل إعلامية تتناسب مع الحالة العاطفية للجمهور.

ب. التلاعب بالتوقيت // نشر الأخبار في لحظات الأزمات لزيادة التأثير، أو دفن الفضائح تحت أخبار أكبر.

ج. تغليف الخديعة بالقيم // استدعاء قيم مثل الحرية أو الأمن لتبرير إجراءات أو سياسات مثيرة للجدل.

7) ربط الإعلام بإطار (الدراما-الهيكل)

أ. التصميم // إعداد الحملات الإعلامية بخطط متكاملة تضم عناوين، صور، توقيتات، قنوات، وشخصيات مؤثرة.

ج. الخوارزميات والتضخيم // استغلال تصميم المنصات الرقمية لتوسيع الرسائل وتكريسها كتيار غالب.

د. البيانات الحاضرة // قنوات حكومية، منصات تجارية، مؤتمرات صحفية، ومؤثرون، تُقدّم جميعها كواجهات شرعية.

هـ. البنية الهيكلية // شبكات التمويل الإعلان، تركّز الملكية الإعلامية، واندماجات الصناعة التي تؤمّن استمرار الهيمنة الرمزية.



ملحق المحاضرة (6) // صندوق مفاهيمي || حالات مؤثقة

(1) (أكاذيب كبرى) في حرب العراق (2003) // تبنت قنوات وصحف رواية أسلحة الدمار الشامل بلا تمحيص، ما رسّخ شرعية الحرب.

(2) حملة 2016/Cambridge Analytica // زادت استخدام بيانات فيسبوك لتفصيل رسائل إعلامية موجهة بدقة، من الاستقطاب السياسي.

(3) التلاعب بالترند في الفلبين والبرازيل // دراسات وثقت استخدام جيوش إلكترونية لتضخيم روايات انتخابية وتحويلها إلى تيارات سائدة.

(4) صورة إيلان الكردي (2015) // رمز بصري وحدّ الرواية الإنسانية للاجئين، وغير اتجاه النقاش السياسي والإعلامي الأوروبي.

(5) تحوّل شعار (MAGA) إلى علامة أيديولوجية وثقافية عابرة للإعلام، يتجاوز معناه السياسي ليصبح هوية جماعية.

مؤشرات قياس عملية

1. مؤشر السردية الإعلامية (NMI) // يقيس حضور الكلمات المفتاحية والرموز العاطفية عبر المنابر الإعلامية.

2. مؤشر التضخيم الشبكي (NAA) // يرصد حجم الحسابات المكررة والمبرمجة التي تساهم في جعل الهاشتاغات ترند.

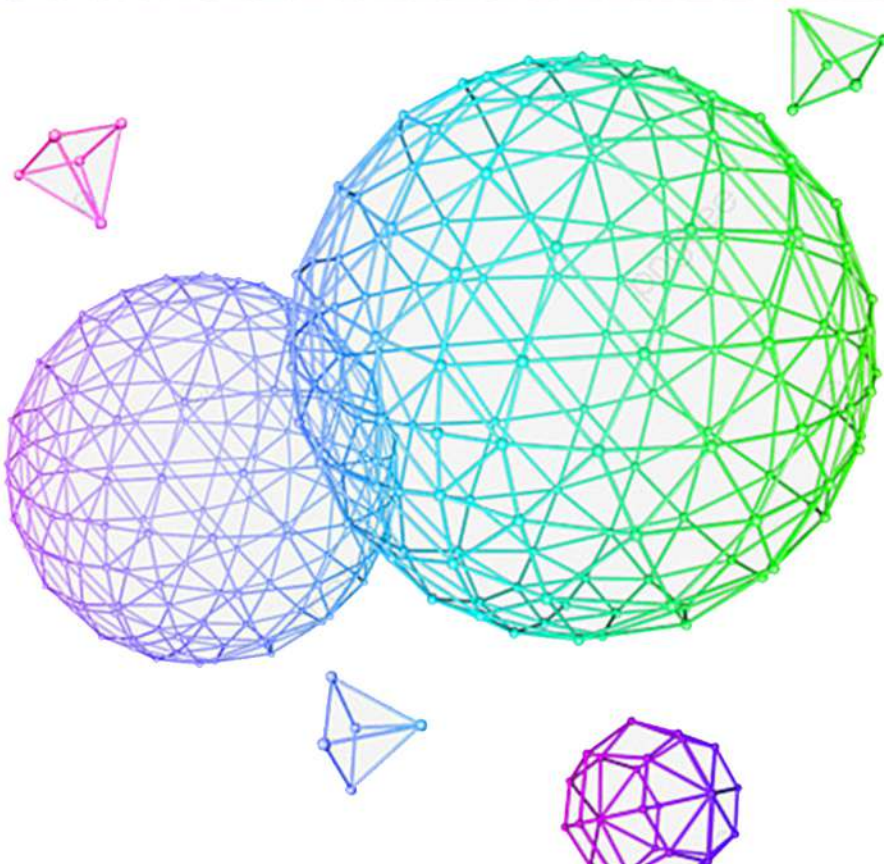
3. مؤشر ملكية الإعلام (MOI) // يقيّم مدى تركّز السيطرة الاقتصادية على المنافذ الإعلامية.

4. مؤشر التوازن الإخباري (NBI) // يقيس مدى تقديم وجهات النظر المختلفة في التغطيات.



مصادر مهمة

1. Entman, R. M. (2004). **Projections of Power: Framing News, Public Opinion, and U.S. Foreign Policy.** University of Chicago Press.
2. McCombs, M. (2014). **Setting the Agenda: The Mass Media and Public Opinion.** Polity Press.
3. Chomsky, N., & Herman, E. S. (1988). **Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media.** Pantheon.
4. Altheide, D. L. (2006). **Terrorism and the Politics of Fear.** Rowman & Littlefield.
5. Fuchs, C. (2021). **Social Media: A Critical Introduction.** SAGE.
6. The Guardian, BBC, and UNHCR archives on refugee media coverage.
7. Cambridge Analytica investigations (UK Parliament DCMS Report, 2018).
8. Reporters Without Borders (2022). **Global Media Ownership Trends.**



المحاضرة (7) | الاقتصاد والمال... آليات صناعة التبعية والهيمنة

التمهيد

يُمثل الاقتصاد الأساس الأهم في مسرح الخديعة الكبرى، حيث تُدار من خلاله شبكات النفوذ بين الدول والشركات العابرة للحدود. المال يتحوّل من أداة تبادل إلى سلاح استراتيجي يُستخدم لإعادة إنتاج التفاوتات الطبقية والجيوسياسية (Harvey, 2005). وتتحكم منظومات التمويل الدولية، وأسواق المال، والشركات العملاقة في المسارات الاقتصادية عبر آليات دقيقة مثل القروض المشروطة، سياسات التقشّف، احتكار الموارد، التلاعب بالعملات، والتحكّم بالسرديات الاقتصادية بخطاب يبدو علمياً ومحايداً (Stiglitz, 2002).

(1) أدوات صناعة التبعية الاقتصادية

أ) القروض المشروطة وسياسات التقشّف // تفرض مؤسسات مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي برامج إصلاح مالي مقابل قروض، وتشمل هذه البرامج عادةً تقليص الدعم وخفض الإنفاق الاجتماعي وتحرير الأسواق. الدراسات النقدية أوضحت أنّ هذه السياسات أضعفت شبكات الحماية الاجتماعية ورسّخت التبعية (Stiglitz, 2002).

مثال // أزمة الديون في أمريكا اللاتينية خلال الثمانينيات، حيث أدّت برامج التكيف الهيكلي إلى فقدان السيادة الاقتصادية وتدهور الخدمات الأساسية (Reinhart & Rogoff, 2009).

ب) احتكار الموارد وسلاسل التوريد // تُحكم الشركات العابرة للقارات سيطرتها على سلاسل الغذاء والدواء والطاقة، ما يمنحها قدرة ضغط واسعة.

مثال // أزمة لقاحات كوفيد-19 (2020-2021)، حيث استحوذت الدول الغنية على الحصّة الكبرى من الإنتاج العالمي، تاركةً الدول الفقيرة في عجز هيكلي (Oxfam International, 2021).

ج) التلاعب بالعملات // تُستخدم أدوات سعر الصرف لإعادة تشكيل موازين التجارة.

مثال // الصراع بين الولايات المتحدة والصين حول سياسة إبقاء اليوان منخفضاً بهدف تعزيز الصادرات (Harvey, 2005).

(2) هندسة الأسواق عبر السرديات والرويات والنمذجة

أ) الأسواق تُصيب دوماً // تُروّج سردية أنّ الأسواق عقلانية ومحايدة، بينما الأزمات المالية الكبرى أثبتت هشاشتها أمام المضاربات (Reinhart & Rogoff, 2009).

مثال / الأزمة المالية العالمية (2008) التي اندلعت بفعل التلاعب بالرهونات العقارية.

ب) صناعة الرضا الاقتصادي // تُستخدم أدوات مثل التصنيفات الائتمانية أو مؤشرات الثقة لتبرير سياسات موجهة. وكالات مثل Moody's وS&P وFitch تمارس تأثيراً واسعاً على سمعة الدول المالية وتضغط باتجاه سياسات تخدم المستثمرين الكبار (Zucman, 2015).

3) البنية المالية العالمية

أ) المؤسسات الدولية // يشكّل كلٌّ من [صندوق النقد، البنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية] المثلث البنوي (Stiglitz, 2002) الذي يحدّد قواعد الاقتصاد العالمي.

الشركات العابرة للقارات // تُعدّ كيانات مثل Amazon وGoogle وExxonMobil وExxonMobil دولاً اقتصادية إذ تفوق ميزانياتها موازنات دول متوسطة الحجم (Harvey, 2005).

ج) الملاذات الضريبية والشركات القشرية // وثائق Paradise Papers وPanama Papers أثبتت كيف تُستخدم الشركات الوهمية والملاذات الضريبية لإخفاء الثروات وتحريكها بعيداً عن الرقابة (Zucman, 2015).

4) الاقتصاد كسلاح

أ) العقوبات الاقتصادية | تستعمل العقوبات لإخضاع الدول عبر خنقها مالياً وتجاريًا.

مثال // العقوبات على إيران وفنزويلا (والعراق أثناء حصار التسعينات)، التي دمّرت قطاعات أساسية وأثرت على الشعوب بشكل مباشر (Harvey, 2005).

ب) الاستثمار كأداة نفوذ | تُقدّم المشاريع الضخمة تحت شعار التنمية بينما تخدم أهدافاً جيوسياسية.

مثال // مبادرة الحزام والطريق الصينية التي ربطت الاستثمارات بالبنى التحتية بمسارات نفوذ سياسي واقتصادي (UNCTAD, 2020).

5) الاقتصاد في إطار (الدراما- الهيكل)

أ. التصميم // خطط الإقراض، عقود الاستحواذ، اتفاقيات التجارة (Stiglitz, 2002).

ب. السردية // شعارات مثل إصلاح السوق والاندماج العالمي (Harvey, 2005).

ج. الخوارزميات والتضخيم (Algorithms) // مؤشرات مالية وتصنيفات انتمائية تُقدّم كحقائق تقنية (Zucman, 2015).

هـ. البنية الهيكلية // شبكات الملاذات الضريبية، الشركات العملاقة، التحالفات الاقتصادية (UNCTAD, 2020).



ملحق المحاضرة (7) / صندوق مفاهيمي || حالات مؤثقة

1. أزمة الديون في أمريكا اللاتينية (1980s) // فرضت برامج التكيف الهيكلي تقشفاً دمر البنية الاجتماعية (Reinhart & Rogoff, 2009).
2. لقاءات كوفيد-19 (2020-2021) // استحواذ غير عادل على الإمدادات (Oxfam International, 2021).
3. حرب العملات (2000s) // صراع بين واشنطن وبكين حول سعر اليوان (Harvey, 2005).
4. الأزمة المالية العالمية (2008) // فوضى الرهون العقارية (Reinhart & Rogoff, 2009).
5. (Panama Papers (2016) // فضح الملاذات الضريبية (Zucman, 2015).
6. مبادرة الحزام والطريق // الاستثمار أداة تمدد جيوسياسي (UNCTAD, 2020).

مؤشرات قياس عملية

1. مؤشر التبعيّة الاقتصادية (EDI) // يقيس نسبة اعتماد الدولة على القروض المشروطة.
2. مؤشر تركّز الثروة (CWI) // يقيس نسبة الثروة التي تتحكم بها أعلى 1% من الأفراد أو الشركات.
3. مؤشر هشاشة السوق (MVI) // يقيس درجة تأثر الاقتصاد بالتقلّبات في أسعار الصرف والتدفّقات الاستثمارية.
4. مؤشر العدالة في التوزيع (EJI) // يقيس مدى توازن توزيع الدخل بعد السياسات الاقتصادية.



مصادر مهمة

1. Harvey, D. (2005). A Brief History of Neoliberalism. Oxford University Press.
2. Oxfam International. (2021). The Inequality Virus. Oxfam.
3. Reinhart, C., & Rogoff, K. (2009). This Time is Different: Eight Centuries of Financial Folly. Princeton University Press.
4. Stiglitz, J. (2002). Globalization and Its Discontents. W.W. Norton & Company.
5. UNCTAD. (2020). World Investment Report. United Nations.
6. Zucman, G. (2015). The Hidden Wealth of Nations: The Scourge of Tax Havens. University of Chicago Press

المحاضرة (8) | الأمن والاستخبارات... أدوات السيطرة الخفية والعنيفة

التمهيد

■ يُشكّل الأمن والعسكرة والاستخبارات أكثر المستويات حساسية في هندسة الخديعة الكبرى، فهنا تُصاغ القرارات الحاسمة حول من يُراقب، وكيف تُدار الحروب، وأي سرديات تُضخّم لتُصبح واقعاً مقبولاً. وبحسب تقرير SIPRI (2025)، بلغ الإنفاق العسكري العالمي مستوى قياسياً بلغ 2.7 تريليون دولار عام 2024، وهو ما يعكس اتساع الاعتماد على القوة الصلبة والقوة الرمادية معاً (SIPRI, 2025).

1. المنطقة الرمادية | بين الحرب والسلم

■ أ. المفهوم // تُعرّف تقارير RAND المنطقة الرمادية بأنها استخدام أدوات ضغط غير قتالية مباشرة، مثل التضليل الإعلامي أو العقوبات الاقتصادية، ضمن سياق يجعل الخصم متردداً في الرد العسكري الشامل (Pettyjohn & Wasser, 2019).

■ ب. الآلية // مزيج من التهديد والإغراء، التخريب المحدود، ونفي المسؤولية.

■ ج. أهمية المفهوم // يتيح هذا النطاق ممارسة نفوذ استراتيجي من دون اندلاع حرب معلنة، ما يجعل الخديعة أكثر فاعلية.

2. عمليات المعلومات | السردية كسلاح

■ أ. الرؤية العسكرية الأمريكية // تضع وثائق هيئة الأركان المشتركة (2018-2022) المعلومات ضمن وظائف القتال، إلى جانب النيران والمناورة. الهدف هو دمج التأثير في الوعي العام بالعمل العسكري والسياسي (JCOIE, 2018).

■ ب. التطبيق العملي // خلال النزاع في أوكرانيا، استخدمت روسيا قنوات إعلامية ومنصات رقمية لتضخيم روايات موجهة، فيما اعتمدت أوكرانيا والغرب على حملات مضادة عبر الإعلام الاجتماعي (ODNI, 2024).

■ ج. المغزى // لم تعد المعلومة نقلاً للخبر، إنما جزءاً من أدوات الحرب.

3. خرائط الفاعلين الأمنيين

■ أ. الأجهزة الرسمية // وزارات الدفاع والاستخبارات، مثل CIA أو FSB أو MSS، حيث تُدمج القوة العسكرية مع الحرب السيبرانية وحملات النفوذ (RAND, 2020).

■ ب. الشركات القتالية الخاصة // مجموعات مثل Wagner

■ ج. التي عملت في إفريقيا وأوكرانيا، تمثل نموذجاً على دمج المصالح التجارية بالمشروعات الأمنية (CSIS, 2023).

■ د. سوق التجسس التجاري // أشارت بعض المصادر إلى أدوات مثل Pegasus - Amnesty, 2021 و Graphite, Citizen Lab, 2024 سمحت بعمليات مراقبة لصحفيين ونشطاء، بما يوضح تحول المراقبة إلى صناعة عابرة للحدود.

■ هـ. منصات التواصل // أثبتت تجارب NATO StratCom COE أن شراء الإعجابات والمتابعين والتفاعل المصطنع يُعيد تشكيل الرأي العام ويمنح انطباعاً زائفاً عن الشعبية (NATO, 2019).



4. أدوات التنفيذ الخفية والعنيفة

التمهيد

■ أ) المراقبة والاستخبارات

تسمح برامج مثل FISA Section 702 في الولايات المتحدة بجمع واسع للبيانات من مزودي خدمات الاتصالات والإنترنت، تحت إشراف محكمة مختصة (ODNI, 2023).

هذه الممارسات تُقدّم كإجراءات أمن قومي، لكنها تعني أيضاً توسيع قدرة الدولة على الرصد الشامل.

■ ب) التجسس التجاري

تحقيقات Amnesty و Citizen Lab أثبتت أن أدوات NSO استُخدمت ضد ناشطين في المكسيك والشرق الأوسط وأوروبا.

أوصى البرلمان الأوروبي (PEGA, 2023) بضبط تصدير هذه البرمجيات ووضع آليات مساءلة دولية.

■ ج) التضخيم الشبكي // شراء التفاعل عبر أسواق التأثير يجعل رواية معينة تتصدر المشهد العام، حتى من

دون قاعدة شعبية حقيقية (NATO StratCom, 2022).

■ د) الشركات القتالية الخاصة // تلعب دوراً مزدوجاً: [تنفيذ عمليات قتالية، وتوفير غطاء سياسي]

للدول عبر إنكار مسؤوليتها المباشرة (IISS, 2024).

5. ربط الأمن والعسكرة بالاستخبارات ضمن (الدrama-الهيكل)

■ أ. التصميم // خطط عمليات رمادية وتكتيكات تضليل سيبراني (RAND, 2019).

■ ب. السردية // تصوير الخصوم كتهديد وجودي يبرر المراقبة والعسكرة (ODNI, 2024).

■ ج. الخوارزميات والتضخيم // تضخيم الأخبار الزائفة والمحتوى المُمَوَّل عبر وسائل التواصل (NATO, 2019).

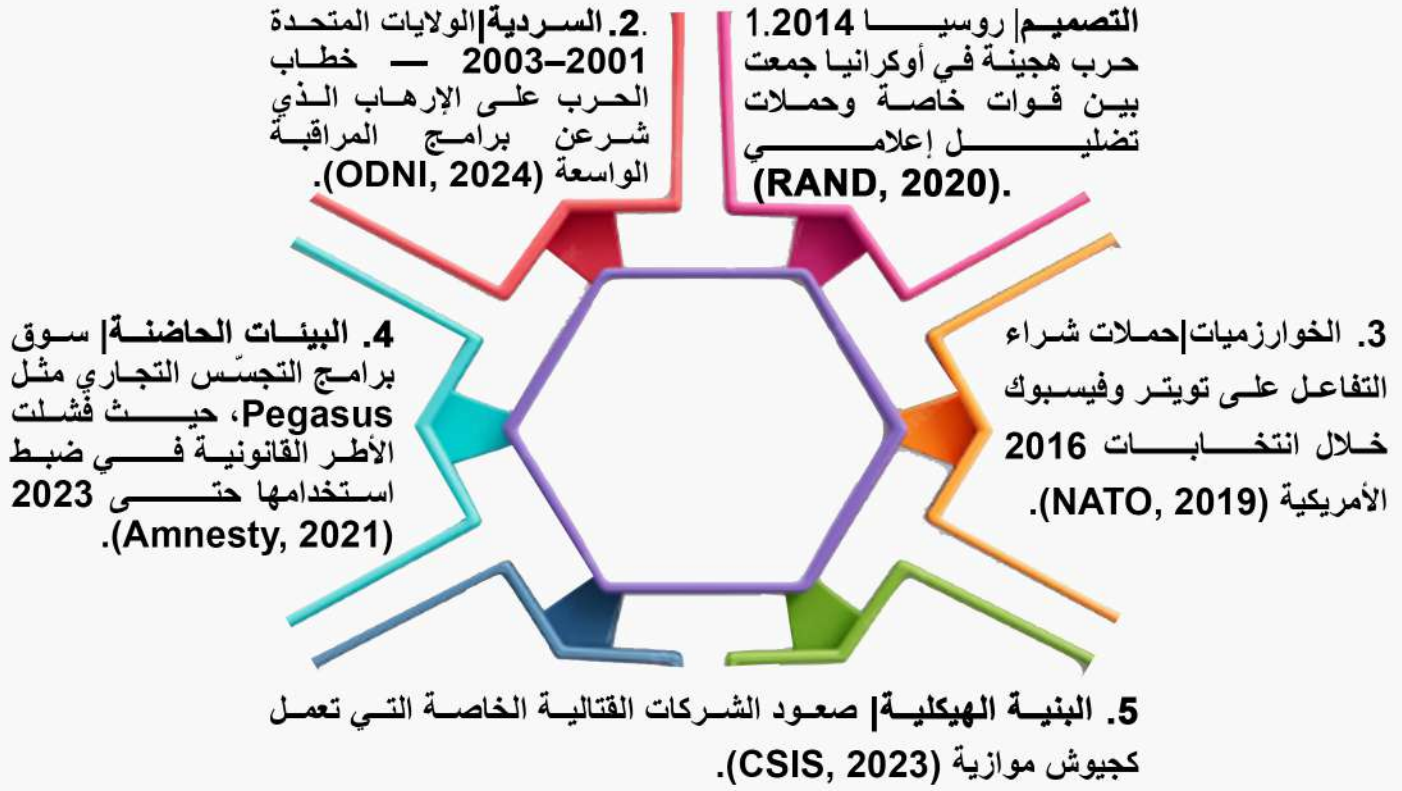
■ د. البيانات الحاضرة // أطر قانونية مثل FISA، أسواق أمن خاصة، مراكز أبحاث أمنية (ODNI, 2023).

■ هـ. البنية الهيكلية // الإنفاق العسكري القياسي، عقود تسليح عابرة للحدود، وسلاسل توريد تكنولوجية

(SIPRI, 2025).



ملحق المحاضرة (8) // صندوق مفاهيمي — أمثلة تطبيقية



مؤشرات قياس عملية

1. مؤشر شفافية المراقبة (STI) // عدد الوثائق الرقابية المنشورة سنوياً ونسب الامتثال المعلن عنها.
2. مؤشر كثافة التضخيم (CAI) // نسبة الحسابات غير الأصلية المكتشفة مقابل الحسابات الفاعلة.
3. مؤشر مخاطرة التجسس التجاري (MSR) // عدد حالات الاختراق المؤكدة وتنبّي الدول لتوصيات PEGA.
4. مؤشر الوجود القتالي الخاص (PMC-Presence) // تتبع بصمة الشركات الخاصة عبر صور الأقمار الصناعية والتقارير الميدانية.



مصادر مهمة

1. Amnesty International. (2021). Forensic Methodology Report on NSO Pegasus.
2. Citizen Lab. (2024). Graphite Spyware Investigations.
3. CSIS. (2023). The Wagner Group in Africa.
4. JCOIE. (2018). Joint Concept for Operating in the Information Environment.
5. NATO StratCom COE. (2019, 2022). Falling Behind Reports.
6. ODNI. (2023). Foreign Intelligence Surveillance Act (702) Transparency Reports.
7. Pettyjohn, S., & Wasser, B. (2019). Competing in the Gray Zone. RAND.
8. SIPRI. (2025). Trends in World Military Expenditure.



التمهيد

تشكّل القيم والمعتقدات والتوجهات المسرح الخفي الذي يُدار فيه الوعي الجمعي، فحين يُعاد تشكيل المعتقدات تُصاغ السلوكيات والخيارات الفردية والجماعية تبعاً لذلك. وقد أشار جوزيف ناي إلى أنّ القوة الناعمة هي القدرة على الجذب والإقناع بدلاً من الإكراه العسكري (Nye, 2004). لكن التطورات الرقمية رفعت التأثير من مستوى الجذب إلى مستوى إعادة برمجة السلوك والوعي عبر الخوارزميات، البيانات الضخمة، والذكاء الاصطناعي (Zuboff, 2019).

1. هندسة القيم والمعتقدات

أ. المدخل الثقافي // يتم عبر التعليم، المناهج، والإعلام. تُعاد صياغة الرموز والمعاني لتخدم مصالح محددة، كما حدث في برامج إعادة بناء الهوية الوطنية بعد النزاعات (Anderson, 1991).

ب. المدخل الاستهلاكي // لم تعد المنتجات سلعة فقط، إذ أصبحت رموز نمط حياة، مثل تحويل الهاتف الذكي إلى أيقونة هوية اجتماعية.

ج. المدخل (النفسي-السلوكي) // تطبق شركات العلاقات العامة نظريات التأطير (Framing) والتهيئة (Priming) لتوجيه التفضيلات السياسية والاقتصادية (Entman, 1993).

ج. المدخل (النفسي-السلوكي) // تطبق شركات العلاقات العامة نظريات التأطير (Framing) والتهيئة (Priming) لتوجيه التفضيلات السياسية والاقتصادية (Entman, 1993).

2. من القوة الناعمة إلى البرمجة السلوكية

أ. القوة الناعمة التقليدية // استخدام الثقافة، الفن، التعليم، والرياضة لتشكيل صورة جذابة (Nye, 2004).

ب. القوة الذكية // الجمع بين الناعمة والصلبة، عبر أدوات إعلامية وأمنية معًا.

ج. لبرمجة السلوكية الرقمية // عبر تحليل البيانات الشخصية وسلوك التصفح، يتم تصميم محتوى مصمم خصيصًا لكل فرد لإعادة توجيه معتقداته تدريجيًا (Zuboff, 2019).

مثال

فضيحة Cambridge Analytica 2018 حيث استخدمت بيانات ملايين المستخدمين للتأثير على تصويتهم (Isaak & Hanna, 2018).

3. أدوات صناعة السلوك الجمعي

أ. الإعلام التقليدي // الأخبار المتلفزة والصحف كقنوات شرعية القيم الرسمية.

ب. منصات التواصل // تضخيم المحتوى عبر الخوارزميات، حيث تحظى الأخبار المثيرة بانتشار أوسع.

ج. المؤسسات الدينية والروحية // يُعاد توظيف الخطاب الديني والرموز الروحية في دعم توجهات سياسية أو اقتصادية (Casanova, 2011).

د. المؤثرون الرقميون // يتحولون إلى أدوات ترويج للأنماط الاستهلاكية والفكرية.

هـ. المحتوى الترفيهي // الأفلام والألعاب والفنون التي تبني صورًا رمزية عن (الخير والشر).

4. صناعة الرغبات والخيارات

أ. الاقتصاد النفسي (Nudge Economics) // كما شرح Thaler & Sunstein، 2008 يتم دفع الأفراد لاتخاذ قرارات مرغوبة عبر هندسة بيئتهم السلوكية.

ب. الإعلانات الدقيقة (Micro-targeting) // استهداف الرسائل حسب موقع الفرد، اهتماماته، وخصائصه النفسية.

ج. النمذجة الثقافية // خلق قوالب جديدة للحياة اليومية عبر أنماط استهلاك عالمية، مثل ثقافة (الموثر أو الترند)

5. ربط صناعة القيم والسلوك بإطار «الدراما-الهيكل»

أ. التصميم // خطط إعادة تشكيل الهوية عبر التعليم والإعلام (Anderson, 1991).

ب. السردية // قصص رمزية تُقدّم عبر الأفلام، الخطب، أو المناهج (Entman, 1993).

ج. الخوارزميات والتضخيم // محركات توصية يوتيوب أو تيك توك التي ترفع محتوى محدداً (Zuboff, 2019).

د. البيئات الحاضنة // المدارس، المنابر الدينية، مراكز الأبحاث.

هـ. البنية الهيكلية / شركات التكنولوجيا، مؤسسات إعلامية كبرى، أسواق إعلانات رقمية.

ملحق المحاضرة (9) صندوق مفاهيمي — أمثلة مختصرة



1. إعادة بناء الهوية الوطنية في ألمانيا// بعد 1945 عبر المناهج التعليمية (Anderson, 1991).

2. 2018 Cambridge Analytica // تحليل بيانات 87 مليون حساب على فيسبوك للتأثير على الانتخابات (Isaak & Hanna, 2018).

3. هوليوود والحرب الباردة// صناعة صورة العدو السوفيتي عبر الأفلام (Nye, 2004).

4. الإعلانات الدقيقة لشركات الأدوية// دفع مرضى لتبني أدوية جديدة عبر حملات موجهة (Zuboff, 2019).

مؤشرات قياس عملية

1. مؤشر التشبّع الإعلامي (MSI) // نسبة تعرض الجمهور لسرديات متكررة عبر قنوات متعددة.
2. مؤشر إعادة تشكيل الهوية (IRSI) // يقيس حجم التغير في الرموز والقيم الوطنية خلال فترة زمنية.
3. مؤشر الاختراق الرقمي للسلوك (DBPI) // نسبة الأفراد الذين تأثروا برسائل مستهدفة وفق بيانات سلوكية.
4. مؤشر الرضا الاستهلاكي الرمزي (CSI) // يقيس ارتباط المستهلك بالسلعة كرمز هوية اجتماعية أكثر من كونها منتجاً وظيفياً.



مصادر مهمة

1. Anderson, B. (1991). *Imagined Communities*. Verso.
2. Casanova, J. (2011). *Public Religions in the Modern World*. University of Chicago Press.
3. Entman, R. (1993). Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm. *Journal of Communication*.
4. Isaak, J., & Hanna, M. J. (2018). *User Data Privacy: Facebook, Cambridge Analytica, and Privacy Protection*. Computer.
5. Nye, J. (2004). *Soft Power: The Means to Success in World Politics*. PublicAffairs.
6. Thaler, R., & Sunstein, C. (2008). *Nudge: Improving Decisions about Health, Wealth, and Happiness*. Yale University Press.
7. Zuboff, S. (2019). *The Age of Surveillance Capitalism*. PublicAffairs.



المحاضرة (10) | الأدوات التطبيقية في التجسس والرأي العام والاستطلاعات

التمهيد

تطوّرت أدوات السيطرة على الرأي العام من وسائل بدائية في الدعاية المباشرة إلى منظومات معقدة توظف علوم السلوك، الذكاء الاصطناعي، واستراتيجيات استخباراتية متكاملة، حيث باتت الاستطلاعات وعمليات القياس الجماهيري تستعمل أحياناً بوصفها مراًياً للتوجيه أكثر من كونها أدوات للمعرفة. وعندما تدمج هذه الأدوات بالتجسس الرقمي والبرمجيات الخبيثة، يتحوّل الرأي العام إلى مسرح تتداخل فيه الدقة العلمية بالتحكم الخفي (Brennan Center, 2024).

1. منظومة الأدوات التطبيقية

(أ) برمجيات التجسس التجاري // تمكّن برمجيات مثل Pegasus وGraphite المشغل من الدخول إلى الهاتف، متابعة المحادثات، وقراءة البريد الإلكتروني. وثقت تقارير Amnesty وCitizen Lab حالات استهداف لصحفيين وسياسيين في أكثر من أربعين دولة (Amnesty International, 2021; Citizen Lab, 2024).

(ب) الاستطلاعات الموجهة (Push Polls) // تقدّم في صورة أسئلة استطلاعية، بينما الهدف الحقيقي يكون زرع معلومة أو توجيه الانطباع. بيّنت دراسات تجريبية أن التعرض المتكرر لهذا النوع من الاستطلاعات يرفع احتمال تكوين ذكريات زائفة عن أحداث لم تقع (Murphy et al., 2021).

(ج) الروبوتات والرسائل الصوتية الآلية // تستخدم تقنيات الاتصال الآلي وتوليد الصوت بالذكاء الاصطناعي لتثبيط التصويت أو دفع الناس إلى قرارات متسرعة. في انتخابات محلية بأمريكا، جرى توظيف تسجيل صوتي مؤلّد ليحاكي شخصية رئيس الدولة بهدف التأثير على توجه الناخبين (AP News, 2023).

(د) الميكرو-استهداف عبر وسطاء البيانات // تتبع شركات وسيطة ملفات ضخمة تحتوي على أنماط التصفح والاهتمامات، لإعادة استخدامها في حملات إعلانية وسياسية دقيقة. كشف تقرير لجنة البرلمان البريطاني حول الأخبار المضللة خطورة هذه الممارسات (UK Parliament DCMS, 2019).

(هـ) التضخيم الشبكي (Astroturfing) // ترفع حسابات آلية ومنسقة وسومًا/ هاشتاك ورسائل إلى قوائم الأكثر تداولاً، فتبدو كأنها حركات شعبية واسعة. تقارير NATO StratCom أكدت أن جزءاً كبيراً من هذه الحملات يمكن شراؤه بمبالغ بسيطة NATO StratCom COE, 2019.



2. كيف تعمل المنظومة معاً؟

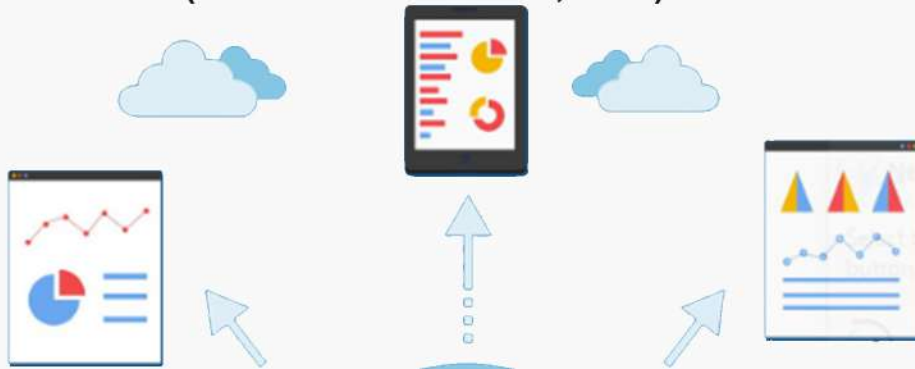
- أ. جمع البيانات// يبدأ المشغل بتجميع معلومات دقيقة عن الفئات المستهدفة من خلال وسطاء بيانات أو برامج تجسس.
- ب. صياغة الرسائل// تصميم خطاب قصير يحتوي جزءاً من الحقيقة مع تحوير السياق، ليُقدّم عبر استطلاع أو إعلان رقمي (Entman, 1993).
- ج. الاستهداف// توجيه الرسائل نحو مجموعات محددة وفق خصائصها النفسية والاجتماعية.
- د. التضخيم// استخدام روبوتات أو حسابات مدفوعة لزيادة الإشارة الشعبية.
- هـ. التثبيت// نشر النتائج في وسائل إعلام تقليدية لإكسابها شرعية، فيتحول الرأي العام إلى نتيجة جاهزة مسبقاً.

3. حالات معيارية موثقة

- أ. **Cambridge Analytica - 2018**// استغلال بيانات 87 مليون مستخدم لتوجيه الحملات الانتخابية عبر إعلانات دقيقة (Isaak & Hanna, 2018).
- ب. مشروع **Pegasus 2021**// كشف استهداف آلاف الهواتف باستخدام تقنيات اختراق غير مرئية (Amnesty International, 2021).
- ج. روبوتات **نيو هامبشير (2023)**// تسجيل صوتي مولّد بالذكاء الاصطناعي بهدف تثبيط التصويت (AP News, 2023).

4. المخاطر الجوهرية

- أ. إعادة تشكيل الذاكرة الجمعية// تصنع الاستطلاعات الموجهة قنوات من فراغ (Murphy et al., 2021).
- ب. تآكل المشاركة الديمقراطية// تقلل الروبوتات والمكالمات الآلية من ثقة الناخبين، وتضعف إرادتهم في المشاركة (Brennan Center, 2024).
- ج. تضخيم الانطباعات الكاذبة// تتيح الأسواق الرقمية شراء شعبية ظاهرية تُقدّم كحقيقة اجتماعية (NATO StratCom COE, 2019).



2. كيف تعمل المنظومة معاً؟

- أ. جمع البيانات// يبدأ المشغل بتجميع معلومات دقيقة عن الفئات المستهدفة من خلال وسطاء بيانات أو برامج تجسس.
- ب. صياغة الرسائل// تصميم خطاب قصير يحتوي جزءاً من الحقيقة مع تحوير السياق، ليُقدّم عبر استطلاع أو إعلان رقمي (Entman, 1993).
- ج. الاستهداف// توجيه الرسائل نحو مجموعات محددة وفق خصائصها النفسية والاجتماعية.
- د. التضخيم// استخدام روبوتات أو حسابات مدفوعة لزيادة الإشارة الشعبية.
- هـ. التثبيت// نشر النتائج في وسائل إعلام تقليدية لإكسابها شرعية، فيتحوّل الرأي العام إلى نتيجة جاهزة مسبقاً.

3. حالات معيارية موثقة

أ. Cambridge Analytica (2018) // استغلال بيانات 87 مليون مستخدم لتوجيه الحملات الانتخابية عبر إعلانات دقيقة (Isaak & Hanna, 2018).

ب. مشروع Pegasus (2021) // كشف استهداف آلاف الهواتف باستخدام تقنيات اختراق غير مرئية (Amnesty International, 2021).

ج. روبوتات نيوهامبشير (2023) // تسجيل صوتي مولّد بالذكاء الاصطناعي بهدف تثبيط التصويت (AP News, 2023).

4. المخاطر الجوهرية

أ. إعادة تشكيل الذاكرة الجمعية// تصنع الاستطلاعات الموجهة قناعات من فراغ (Murphy et al., 2021).

ب. تآكل المشاركة الديمقراطية// تقلّل الروبوتات والمكالمات الآلية من ثقة الناخبين، وتضعف إرادتهم في المشاركة (Brennan Center, 2024).

ج. تضخيم الانطباعات الكاذبة// تتيح الأسواق الرقمية شراء شعبية ظاهرية تُقدّم كحقيقة اجتماعية (NATO StratCom COE, 2019).

5. إطار «الدراما-الهيكل» في هذا الحقل



ملحق المحاضر (10) صندوق مفاهيمي — أمثلة مكثفة

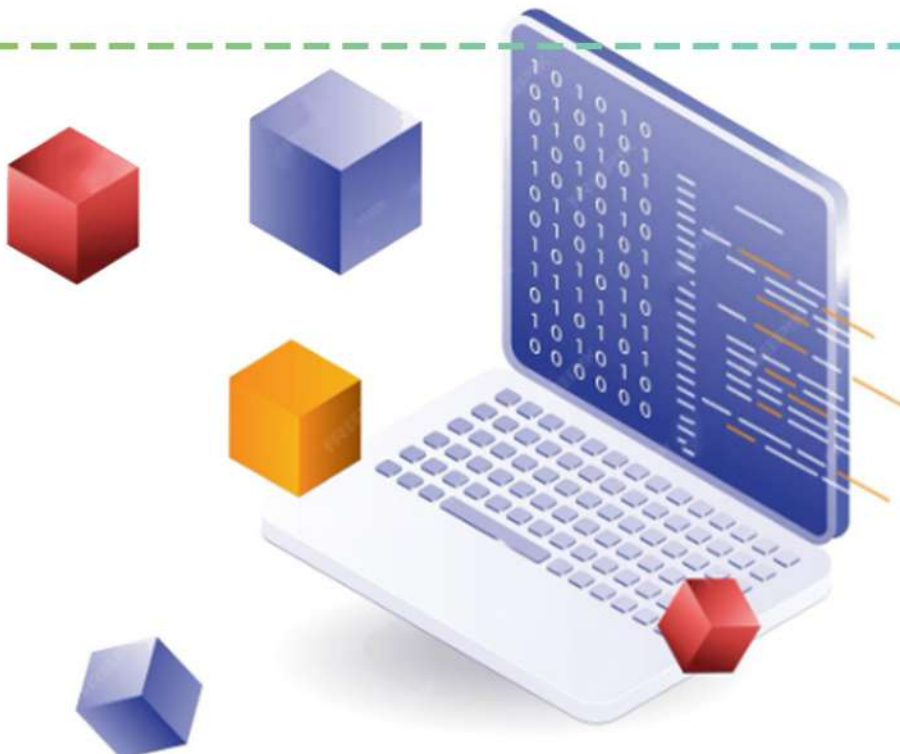
1. التصميم// جمع بيانات الناخبين عبر تطبيقات فيسبوك (DCMS, 2019).
2. السردية// أسئلة استطلاع مثل: هل تعلم أن المرشح الفلاني متورط في فضيحة؟ — تُقدّم كقياس محايد.
3. الخوارزميات// فيسبوك وجوجل تعرض محتوى مصمّم لكل مستخدم لزيادة التفاعل (Zuboff, 2019).
4. البيانات الحاضرة// مراكز أبحاث سياسية تتلقى تمويلاً خفياً لتصميم أسئلة الاستطلاع.
5. البنية الهيكلية// سوق عالمي للتأثير بالبيانات يديره وسطاء غير خاضعين لرقابة كافية.

مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر مصداقية الاستطلاع (SCS) // يقيس مدى التزام الاستطلاع بمعايير AAPOR.
- ب. مؤشر تضخيم الرأي (All) // نسبة المحتوى الذي ينتشر عبر حسابات غير أصلية.
- ج. مؤشر خطر التجسّس الرقمي (DSR) // عدد حالات الاختراق المؤكدة خلال فترة زمنية.
- د. مؤشر المشاركة الواعية (API) // مستوى ثقة الجمهور في نتائج الاستطلاعات مقارنة بوسائل إعلام مستقلة.

مصادر مهمة

1. Amnesty International. (2021). Forensic Methodology Report on NSO Pegasus.
2. Anderson, B. (1991). Imagined Communities. Verso.
3. Brennan Center for Justice. (2024). Preparing to Fight AI-Backed Voter Suppression.
4. Citizen Lab. (2024). Graphite Spyware Investigations.
5. Entman, R. (1993). Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm. Journal of Communication.
6. Isaak, J., & Hanna, M. J. (2018). User Data Privacy: Facebook, Cambridge Analytica, and Privacy Protection. Computer.
7. Murphy, G., et al. (2021). Push Polls Increase False Memories for Fake News Stories. Behavior Research Methods.
8. NATO StratCom COE. (2019). Falling Behind: Experiments in Inauthentic Engagement.
9. UK Parliament DCMS Committee. (2019). Disinformation and Fake News: Final Report.
10. Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism. PublicAffairs



المحاضرة (11) | العالم الرقمي والذكاء الاصطناعي... محرك الخداع الأكبر

التمهيد

يشكّل العالم الرقمي اليوم ساحة مركزية للخدعة الكبرى، حيث تتقاطع البيانات الضخمة، الخوارزميات، النماذج التوليدية، وآليات التوصية. في هذا الفضاء، تتحول المعلومات إلى مادة خام للتأثير والهيمنة. وقد شدّد المعهد الوطني على أن إدارة المخاطر في الذكاء الاصطناعي تحتاج إلى دورة حياة شاملة تشمل (NIST, 2023) للمعايير والتقنية [الحوكمة والقياس والتحسين المستمر]، كي تُصنع أنظمة قابلة للمساءلة وجديرة بالثقة. كما أقرّ الاتحاد الأوروبي الذي يفرض التزامات شفافية ومراقبة خاصة بالأنظمة التوليدية (EU AI Act, 2024) قانون الذكاء الاصطناعي.

1. بنية الخداع الرقمي

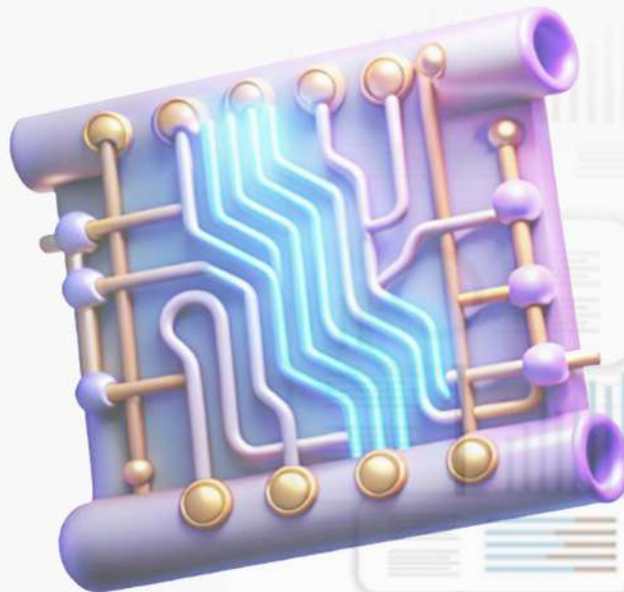
أ. طبقة البيانات // يتم تجميع البيانات السلوكية عبر التصفح، المواقع، والتطبيقات، ثم يعاد استخدامها في الإعلانات الموجهة وحملات التأثير. وقد فرض قانون الخدمات الرقمية الأوروبي (DSA, 2024) على المنصات الكبرى إجراء تقييمات دورية للمخاطر خاصة خلال الانتخابات.

ب. طبقة النماذج التوليدية // تُنتج النماذج اللغوية والصورية مثل ChatGPT و DALL-E نصوصاً وصوراً عالية الواقعية، ما يعزز القدرة على صناعة المحتوى المضلل. وأشار تقرير (NIST 2023) إلى أن دورة حياة المخاطر في هذه النماذج تحتاج إلى مراقبة دقيقة للبيانات والتطبيقات.

ج. طبقة التوصية والتوزيع // تمنح خوارزميات يوتيوب وتيك توك وفيسبوك الأفضلية للمحتوى المثير للانفعالات. وقد أظهر تقرير المفوضية الأوروبية (2024) أن المحتوى المثير للانتقام ينتشر بشكل أوسع من المحتوى المحايد.

د. طبقة أصالة المحتوى // تقدّم اعتمادات المحتوى وفق مواصفة C2PA-2023 وعلامات مائية مثل SynthID من (Google DeepMind)-2023 حلولاً تقنية لإثبات منشأ الوسائط الرقمية والحد من التلاعب.

هـ. طبقة الحوكمة // أقرّ الاتحاد الأوروبي قانون الذكاء الاصطناعي (EU AI Act, 2024) بنهج قائم على المخاطر، مع التزامات خاصة بالأنظمة عالية الخطورة والأنظمة التوليدية. كما أطلقت قمة بليتسلي (UK Government, 2023) إعلاناً دولياً حول أمان الذكاء الاصطناعي.



2. قدرات التوليد والكشف

- أ. الوسم المائي (Watermarking) // يُدمج داخل الوسائط لتسهيل الكشف الآلي. نموذج SynthID (DeepMind, 2023) يمكن من التحقق حتى بعد التعديل الجزئي.
- ب. اعتمادات المحتوى (Content Credentials) // تتيح مواصفة C2PA-2023 حفظ سلسلة تاريخية للإنشاء والتعديل، ما يمنح الصحافة والهيئات القضائية أداة تدقيق قوية.
- ج. معايير الأمان // عرض مشروع OWASP (2023) قائمة بالمخاطر العشر الكبرى لتطبيقات النماذج التوليدية، ومنها الحقن النصي وتسميم البيانات، وأوصى بضوابط عزل السياق وتصفية المدخلات.

3. تقاطعات عابرة للحدود

- أ. الاتحاد الأوروبي // قانون الذكاء الاصطناعي (2024) معزز بإطار الخدمات الرقمية (DSA, 2024).
- ب. الولايات المتحدة // اعتماد إطار (NIST AI RMF (2023 كمرجع طوعي لإدارة المخاطر.
- ج. الدولية // إعلان بليتسلي (UK Government, 2023) ومذكرة هيروشيما (G7 (2023) شكلاً إطاراً دولياً للتعاون حول أخطار النماذج المتقدمة.

4. تهديدات تشغيلية

- أ. حقن التعليمات (Prompt Injection) // إدخال نصوص تخدع النموذج لإعطاء نتائج غير متوقعة. (OWASP, 2023).
- ب. تسريب البيانات والسياق // محتوى حساس يظهر في استجابات النموذج (NIST, 2023).
- ج. تسميم البيانات // إدخال بيانات مُضلّة في مستودعات التدريب (OWASP, 2023).
- د. وسائط انتخابية تخليقية // صور وفيديوهات تستخدم في حملات سياسية، مع ضعف تقنيات الكشف (European Commission, 2024).

5. ربط الفصل بإطار «الدراما-الهيكل»

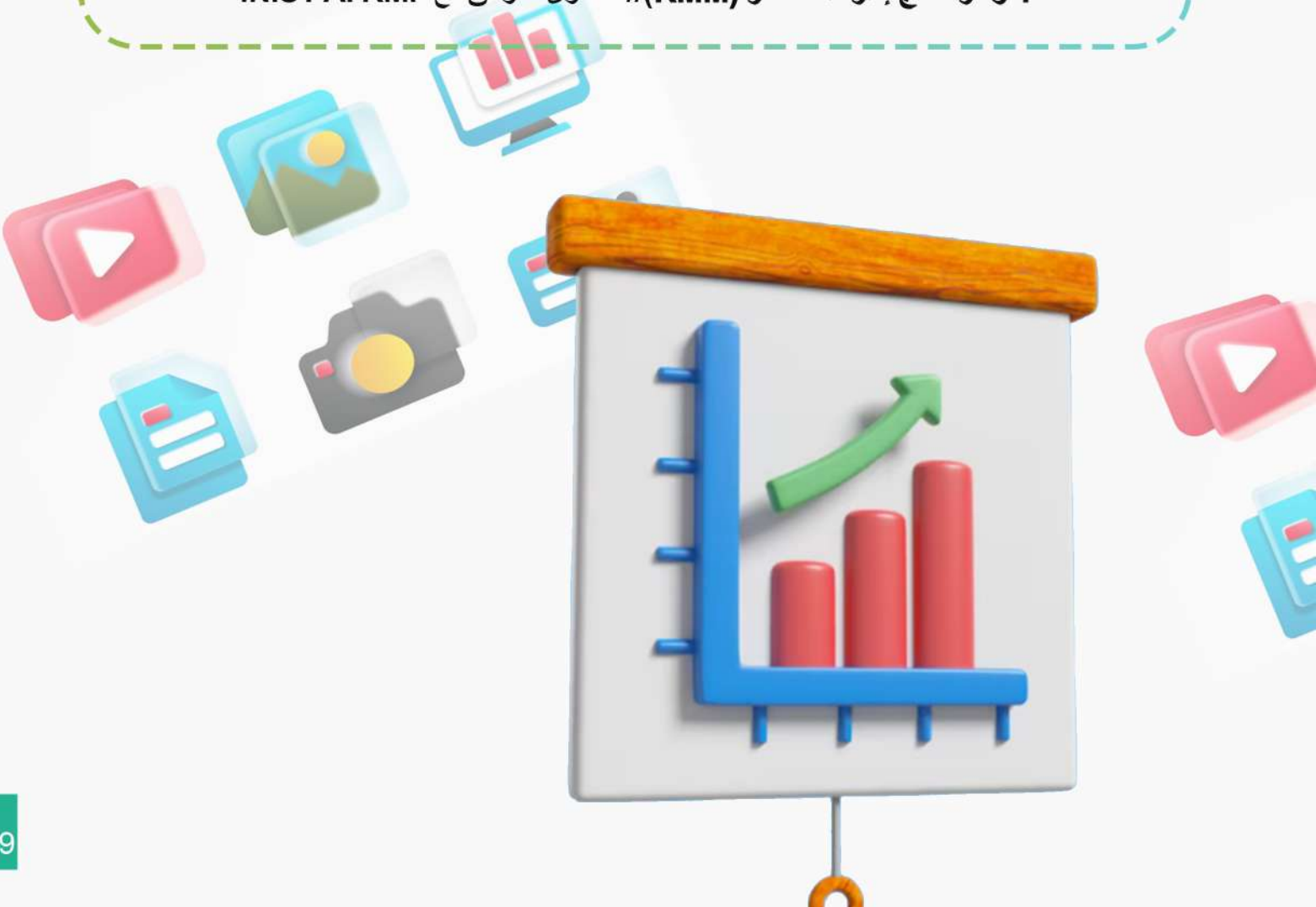
- أ. التصميم // اختيار بيانات وتحديد قنوات نشر مع خطط توثيق وسوم (NIST, 2023).
- ب. السردية // محتوى توليدي موجه حسب الشرائح المستهدفة (Zuboff, 2019).
- ج. الخوارزميات // نظم توصية تضخم الرسائل الانفعالية (European Commission, 2024).
- د. البيانات الحاضرة // مختبرات الذكاء الاصطناعي، غرف الأخبار الرقمية، لجان تنظيمية (EU AI Act, 2024).
- هـ. البنية الهيكلية // قوانين ملزمة (EU AI Act, 2024) ومعايير دولية (Bletchley Declaration, 2023).

ملحق المحاضرة (11) // صندوق مفاهيمي – أمثلة مختصرة

1. وسم مائي // فيديو قصير مولّد عبر نموذج تصويري تحقّقت أصالته عبر (SynthID) (DeepMind, 2023).
2. اعتماد محتوى // صورة إخبارية نشرت مع بيانات (C2PA (2023 لتوثيق مصدرها.
3. اختبار أمان // فريق أمني طبق معايير (OWASP 2023) على نظام دردشة داخلي فاككتشف ثغرات حقن التعليمات.
4. موسم انتخابي // منصة كبرى فعلت أدوات تخفيف ضمن (DSA 2024) للحد من انتشار محتوى توليدي مضلل.

5. ربط الفصل بإطار «الدرااما-الهيكل»

- أ. مؤشّر تغطية الاعتمادات (CAP) // نسبة المواد الرقمية المرفقة ببيانات C2PA.
- ب. مؤشّر سلامة الوسم (WMI) // نسبة الوسائط المولّدة التي تم التحقق منها عبر أدوات مثل SynthID.
- ج. مؤشّر تدقيق الأمان (LRA) // عدد اختبارات OWASP المنفّذة سنويًا.
- د. مؤشّر الامتثال الانتخابي (ERI) // عدد تدابير تخفيف المخاطر المفعّلة وفق DSA.
- هـ. مؤشّر نضج إدارة المخاطر (RMM) // مستوى التوافق مع NIST AI RMF.



المحاضرة (12) | سرديات التغير المناخي بين العلم والهيمنة

التمهيد

تحول موضوع تغير المناخ من كونه قضية علمية أو بيئية، إلى اعتباره أداة استراتيجية تُستعمل لإعادة تشكيل [السياسات والاقتصادات والمجتمعات]، فالخطاب المناخي العالمي يُدار عبر شبكات من المؤسسات الدولية، مراكز البحوث، جماعات الضغط، ومنظمات غير حكومية، ويعتمد على مزيج من الحقائق العلمية والتأويلات السياسية. يشير تقرير اللجنة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC, 2023) إلى أن الأدلة العلمية تؤكد ارتفاع متوسط درجات الحرارة العالمية بمقدار 1.1 درجة مئوية منذ العصر الصناعي، غير أن طريقة توظيف هذه البيانات تتداخل مع مصالح اقتصادية وجيوسياسية (UNEP, 2023).

1. سرديات المناخ بين (العلم والسياسة)

- أ. العلم بوصفه شرعية//تؤطر تقارير IPCC التغير المناخي كحقيقة موضوعية، تُستخدم لتبرير سياسات صارمة في الانبعاثات.
- ب. السياسة بوصفها هندسة//توظف القوى الكبرى الخطاب المناخي لفرض قيود على الصناعات الناشئة في الدول النامية (Roberts & Parks, 2007).
- ج. الإعلام بوصفه مسرحًا//تضخم منصات عالمية مثل BBC و CNN و The Guardian المخاطر المناخية بما يضمن قبولاً اجتماعياً للضرائب الخضراء (Boykoff, 2011).

2. الفاعلون في مشهد الهيمنة المناخية

- أ. المنظمات الدولية//تضع الأمم المتحدة عبر اتفاق باريس 2015 معايير ملزمة، وتستعمل لغة الحياد الكربوني كرمزية سياسية (UNFCCC, 2015).
- ب. الشركات الكبرى//توظف شركات النفط والطاقة المتجددة جماعات ضغط مزدوجة؛ الأولى تعرقل التشريعات، والثانية تستفيد من الدعم الحكومي للتحويل الأخضر (Newell & Paterson, 2010).
- ج. الممولون//تعلن صناديق استثمارية ضخمة مثل BlackRock استراتيجيات استثمار مستدام لكنها تُبقي على استثماراتها في الوقود الأحفوري (Fichtner, 2020).

3. آليات التمويل والتضليل

- أ. أسواق الكربون//أنشئت كآلية لتقليل الانبعاثات، لكنها تحولت إلى أداة مالية بيد النخب (Spash, 2010).
- ب. المشاريع البحثية//تُمول دراسات علمية عبر منح من شركات طاقة، مما يثير أسئلة حول الحياد العلمي (Oreskes & Conway, 2010).
- ج. المبادرات الخضراء//تُستخدم شعارات مثل الاقتصاد الأخضر لتعزيز تبعية اقتصادية جديدة للدول النامية (Death, 2014).

4. الأمثلة التطبيقية

- أ.ألمانيا //قَدّمت سياسة Energiewende للتحوّل الطاقوي نجاحًا في الطاقات المتجددة، لكنها رفعت أسعار الكهرباء وأثارت جدلاً داخلياً (Morris & Jungjohann, 2016).
- ب.الصين // تقدّم نفسها كقائد عالمي في الطاقة الشمسية والرياح، لكنها تستمر في بناء محطات الفحم الجديدة (IEA, 2022).
- ج.العراق والدول النفطية // تواجه تحدي (الفخ الكربوني)، حيث تضغط القوى الكبرى لتقليل الاعتماد على النفط بينما تعتمد اقتصاداتها عليه أساساً (IEA, 2023).

5. ربط الفصل بإطار (الدراما- الهيكل)

- أ.التصميم // إنتاج تقارير علمية وصياغة مصطلحات مثل صافي صفر (IPCC, 2023).
- ب.السردية // تسويق فكرة الطوارئ المناخية عبر الإعلام (Boykoff, 2011).
- ج.الخوارزميات والتضخيم // تضخّم شبكات التواصل الاجتماعي الأخبار الكارثية المناخية (Anderson, 2017).
- د.البيانات الحاضرة // مؤتمرات المناخ (COP) بوصفها مسارح تفاوض دولية (UNFCCC, 2015).
- هـ.البنية الهيكلية // تُعيد [اتفاقيات، قوانين، وأسواق كربون] توزيع السلطة والموارد (Spash, 2010).

ملحق المحاضرة (12) // صندوق مفاهيمي — أمثلة مختصرة

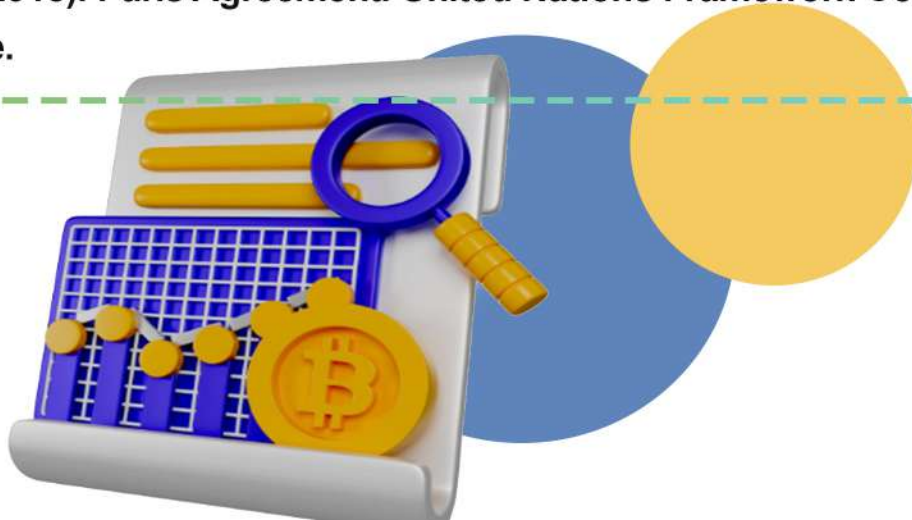
- 1.أسواق الكربون كأداة هيمنة // شركة أوروبية تشتري أرصدة كربونية من دولة إفريقية بأسعار زهيدة لتغطية انبعاثاتها الصناعية (Spash, 2010).
- 2.تمويل أبحاث موجهة // دراسة عن الغاز الطبيعي كوقود انتقالي ممولة من شركات طاقة (Oreskes & Conway, 2010).
- 3.سردية إعلامية // حملة إعلامية عن الحرائق المروعة تُستخدم لتمرير تشريعات طوارئ بيئية (Boykoff, 2011).
- 4.مؤتمر المناخ // مفاوضات COP تُظهر انقسامات واضحة بين الدول المتقدمة والنامية حول العدالة المناخية (UNFCCC, 2015).

مؤشرات قياس عملية

- أ.مؤشر التبعية الخضراء // نسبة استيراد الدول النامية للتكنولوجيا البيئية من الدول المتقدمة.
- ب.مؤشر هيمنة الأسواق الكربونية // حجم الاستثمارات الأجنبية في أرصدة الكربون بالدول النامية.
- ج.مؤشر الحياد العلمي // نسبة الدراسات الممولة من جهات صناعية.
- د.مؤشر الخطاب الإعلامي // تكرار مفردات مثل الطوارئ المناخية في وسائل الإعلام العالمية.

مصادر مهمة

1. Anderson, A. (2017). Media, environment and the network society. Palgrave Macmillan.
2. Boykoff, M. (2011). Who speaks for the climate? Making sense of media reporting on climate change. Cambridge University Press.
3. Death, C. (2014). The green state in Africa. Yale University Press.
4. Fichtner, J. (2020). The rise of BlackRock: Financial power in the era of asset manager capitalism. Competition & Change, 24(3).
5. IPCC. (2023). AR6 Synthesis Report. Intergovernmental Panel on Climate Change.
6. IEA. (2022). World Energy Outlook 2022. International Energy Agency.
7. IEA. (2023). Iraq Energy Outlook. International Energy Agency.
8. Morris, C., & Jungjohann, A. (2016). Energy democracy: Germany's Energiewende to renewables. Palgrave.
9. Newell, P., & Paterson, M. (2010). Climate capitalism. Cambridge University Press.
10. Oreskes, N., & Conway, E. M. (2010). Merchants of doubt. Bloomsbury Press.
11. Roberts, J. T., & Parks, B. (2007). A climate of injustice. MIT Press.
12. Spash, C. L. (2010). The brave new world of carbon trading. New Political Economy, 15(2).
13. UNEP. (2023). Emissions Gap Report 2023. United Nations Environment Programme.
14. UNFCCC. (2015). Paris Agreement. United Nations Framework Convention on Climate Change.



المحاضرة (13) | الفلسفة والقيم... كيف تُصاغ في مسرح الخديعة الكبرى

التمهيد

تُعنى الفلسفة بالبحث عن الحقيقة والمعنى، غير أنّ مسرح الخديعة الكبرى حوّلها إلى أداة هندسة قيمية يُعاد عبرها تشكيل الضمير الجمعي والوعي الفردي. تقوم عملية صياغة المعتقدات والقيم على ثلاث آليات رئيسية:

- ✓ إعادة تأويل المفاهيم الفلسفية بما يخدم مصالح سياسية واقتصادية (Foucault, 1977).
- ✓ إعادة إنتاج السرديات الدينية والروحية في قالب مؤلّجة (Taylor, 2007).
- ✓ استخدام أدوات إعلامية ورقمية لترسيخ نماذج سلوكية ومعايير قيمية جديدة (Baudrillard, 1994).

1. الفلسفة بين البحث عن الحقيقة وصناعة الوهم

- أ. فلسفة القوة والمعرفة // يرى فوكو أن الخطابات الفلسفية تُستخدم كآليات للسلطة والمعرفة، بحيث تتحول من بحث نقدي إلى أداة ضبط اجتماعي (Foucault, 1977).
- ب. ما بعد الحداثة // طرح ليوتار أنّ نهاية السرديات الكبرى فتحت الباب لتفكيك القيم التقليدية وإعادة تشكيلها بما يخدم السوق والتقنية (Lyotard, 1984).
- ج. محاكاة المعنى // حذر بودريار من أن الصور والرموز صارت تحلّ محلّ الواقع، وبذلك تُملأ القيم عبر وسائط وهمية (Baudrillard, 1994).

2. القيم وصناعة المعتقدات

- أ. الهندسة الاجتماعية // تُبنى المعتقدات عبر حملات إعلامية تُعيد تشكيل القناعات الأخلاقية، كما ظهر في تسويق الاستهلاك الأخضر (Featherstone, 2007).
- ب. الأديان والتأويل السياسي // يشير تايلور إلى أنّ الروحانية الحديثة تتداخل مع السوق، حيث تتحول الممارسات الدينية إلى منتجات قابلة للتسويق (Taylor, 2007).
- ج. العلم بوصفه ديناً جديداً // تستعمل النظريات العلمية بسلطة يقينية، مثل خطاب الذكاء الاصطناعي المنقذ الذي يرسّخ قيم التبعية للتقنية (Harari, 2017).

3. الأدوات المعاصرة لإعادة صياغة القيم

- أ. وسائل التواصل الاجتماعي // تعيد تعريف الشهرة والنجاح عبر مقاييس المشاهدات والإعجابات، ما يغيّر منظومة القيم التقليدية (Couldry, 2012).
- ب. المؤثرون الرقميون // يتحولون إلى فلاسفة جدد يوجهون القيم، عبر محتوى سريع الاستهلاك قائم على العاطفة لا العقل (Abidin, 2018).
- ج. الخوارزميات والعالم الافتراضي // تُعيد صياغة الأولويات الأخلاقية عبر إظهار محتويات معينة وإخفاء أخرى (Gillespie, 2018).

4. أمثلة تطبيقية



أ. سرديّة النجاح السريع // تروج منصات مثل TikTok لقيم فردانية سطحية، حيث يقاس النجاح بعدد المتابعين بعيداً عن المجهود العلمي أو الإبداعي (Abidin, 2018).

ب. التسويق القيمي // تربط شركات كبرى مثل Nike منتجاتها بسرديات الحرية والتمكين، لتبيع القيم قبل بيع البضائع (Klein, 2000).

ج. تديين التقنية // خطاب الذكاء الاصطناعي الخارق كما يطرحه هاراري يصور التقنية كقوة خلاصية (Harari, 2017).

5. ربط الفصل بإطار «الدراما-الهيكل»

ج. الخوارزميات

تضخيم سرديات قيمية معيّنة عبر التوصيات الرقمية.

ب. السردية

تحويل القيم إلى قصص متداولة في الإعلام والسينما والإعلانات.

أ. التصميم

صياغة شعارات وقيم جديدة عبر الدعاية الفلسفية أو التسويق الأخلاقي.

د. البيانات الحاضرة

الجامعات، دور العبادة، المنصات الرقمية.

هـ. البنية الهيكلية

تشريعات ومناهج تعليمية تعزز أنماط قيمية بعينها



ملحق المحاضرة (13)/ صندوق مفاهيمي – أمثلة موثقة

1. قيمة الحرية كسرديّة تسويقية//حملة Nike Just Do It تحوّل الحرية الفردية إلى سلعة (Klein, 2000).
2. الدين في السوق// انتشار التأمل التجاري في الشركات بوصفه أداة إنتاجية (Taylor, 2007).
3. المعنى المحاكى// الرموز الإعلامية التي تخلق واقعاً افتراضياً كما وصف بودريار (1994).
4. الخوارزميات كمشرّع جديد// خوارزميات فيسبوك التي تفضّل محتوى الغضب مما يعيد تشكيل قيم النقاش العام (Gillespie, 2018).

مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر القيم المُسلَّعة // نسبة الحملات التسويقية التي تبيع منتجات مرتبطة
بسرديات قيمة.
- ب. مؤشر الخطاب الروحي التجاري // عدد الكتب والدورات الروحية الموجهة
كسوق استهلاكي.
- ج. مؤشر الخوارزميات الأخلاقية // مدى تدخل خوارزميات المنصات في إبراز
قيم محددة (مثل الفردانية، الاستهلاك).
- د. مؤشر الاعتماد على المؤثرين // حجم تأثير محتوى المؤثرين على تشكيل
سلوكيات شبابية مقارنة بالمصادر الأكاديمية أو الدينية.



مصادر مهمة

1. Abidin, C. (2018). Internet celebrity: Understanding fame online. Emerald.
2. Baudrillard, J. (1994). Simulacra and simulation. University of Michigan Press.
3. Couldry, N. (2012). Media, society, world: Social theory and digital media practice. Polity.
4. Featherstone, M. (2007). Consumer culture and postmodernism. Sage.
5. Foucault, M. (1977). Discipline and punish: The birth of the prison. Vintage.
6. Gillespie, T. (2018). Custodians of the Internet: Platforms, content moderation, and the hidden decisions that shape social media. Yale University Press.
7. Harari, Y. N. (2017). Homo Deus: A brief history of tomorrow. Harper.
8. Klein, N. (2000). No logo. Picador.
9. Lyotard, J.-F. (1984). The postmodern condition: A report on knowledge. Manchester University Press.
10. Taylor, C. (2007). A secular age. Harvard University Press.



المحاضرة (14) | الزمن والذاكرة الجماعية... كيف تُدار استراتيجيات النسيان والتذكير

التمهيد

إنّ نقل مفهوم الزمن من مجرد تعاقب للأحداث، إلى أداة لتشكيل الوعي الجماعي وتوجيهه، فالذاكرة الجمعية تُدار عبر آليات متشابكة تشمل [الخطاب السياسي، المناهج التعليمية، الإعلام الجماهيري، والتقنيات الرقمية]. وكما يرى موريس هالفافاكس (Halbwachs, 1992)، فإن الذاكرة الجمعية تُبنى اجتماعيًا وتُعاد صياغتها وفقًا لحاجات السلطة. وفي عصر الخديعة الكبرى، لم تعد تكتفي القوى الفاعلة بإنتاج سرديات، إنما أصبحت تتحكم أيضًا في ما يجب تذكّره وما ينبغي نسيانه.

1. التلاعب بالزمن في الخطاب السياسي

- أ. التاريخ الانتقائي// تُبرز الحكومات تواريخ الانتصارات وتُهمل تواريخ الهزائم، لتثبيت سردية وطنية منقّحة (Nora, 1989).
- ب. إعادة كتابة التاريخ// تُعيد الأنظمة الشمولية إنتاج كتب التاريخ المدرسية بما يخدم بقاءها (Apple, 2000).
- ج. الزمن كأداة شرعية// يربط قادة سياسيون أنفسهم بحقب ذهبية أو عهود مجيدة لإضفاء مشروعية على سلطتهم (Hobsbawm, 2012).

2. الذاكرة الجمعية وصناعة النسيان

- أ. النسيان الاستراتيجي// ضخ فيض من المعلومات المتناقضة يجعل من الصعب الاحتفاظ بالحقائق (Connerton, 2008).
- ب. إحياء الذاكرة الانتقائية// أحداث تُستعاد دوريًا مثل ذكرى 11 سبتمبر تُستخدم لتعزيز سياسات أمنية (Edkins, 2003).
- ج. المجازر المخفية// طمس جرائم الاستعمار عبر حذفها من المناهج المدرسية مثال على ذاكرة ممنهجة (Trouillot, 1995).

3. أدوات التلاعب بالذاكرة في العصر الرقمي

- أ. الإعلام الجماهيري// تعيد وسائل الإعلام سرد أحداث الماضي بتقنيات سينمائية تثير العاطفة أكثر من العقل (Zelizer, 2004).
- ب. المناهج التعليمية// إعادة تصميم المناهج لتخدم السردية الرسمية وتُهْمَش السرديات البديلة (Apple, 2000).
- ج. الخوارزميات// تُعيد منصات مثل فيسبوك وتويتر إحياء الذكريات في صيغة تذكّر هذا اليوم، بما يوجّه العاطفة والوعي الجمعي (Hoskins, 2017).
- د. الذكاء الاصطناعي// تُستخدم تطبيقات الأرشيف الرقمية والتزييف العميق لإعادة إنتاج الماضي بطرق تخدم الحاضر (Chesney & Citron, 2019).

4. ربط الفصل بإطار (الدراما- الهيكل

- أ. التصميم // اختيار أحداث تبرز وأحداث تُهمّش.
- ب. السردية // صياغة قصص قومية أو دينية أو حضارية تُحاكي العاطفة.
- ج. الخوارزميات // منصات رقمية تعيد ترتيب الأولويات الزمنية.
- د. البيانات الحاضنة // المدارس، المتاحف، الأرشيفات، وسائل الإعلام.
- هـ. البنية الهيكلية // قوانين تعليمية، سياسات أرشفة، نظم إعلامية تفرض الذاكرة الرسمية.

ملحق المحاضرة (14) // صندوق مفاهيمي—أمثلة مختصرة

1. إحياء انتقاني // تستحضر ذكرى هيروشيما في الخطاب الياباني كدعوة للسلام، بينما تُغفل جرائم الجيش الياباني في آسيا (Nora, 1989).
2. طمس استعماري // حذفت كتب التاريخ الفرنسية أو قلّلت من شأن مذابح الجزائر (Trouillot, 1995).
3. ذكريات رقمية // يعيد فيسبوك نشر صور وأحداث قديمة بطريقة خوارزمية تكرّس الحنين الانتقاني (Hoskins, 2017).
4. التزييف العميق // تظهر فيديوهات مزوّرة قادة تاريخيين يقولون ما لم يقولوه، ما يغيّر إدراك الأجيال الجديدة (Chesney & Citron, 2019).

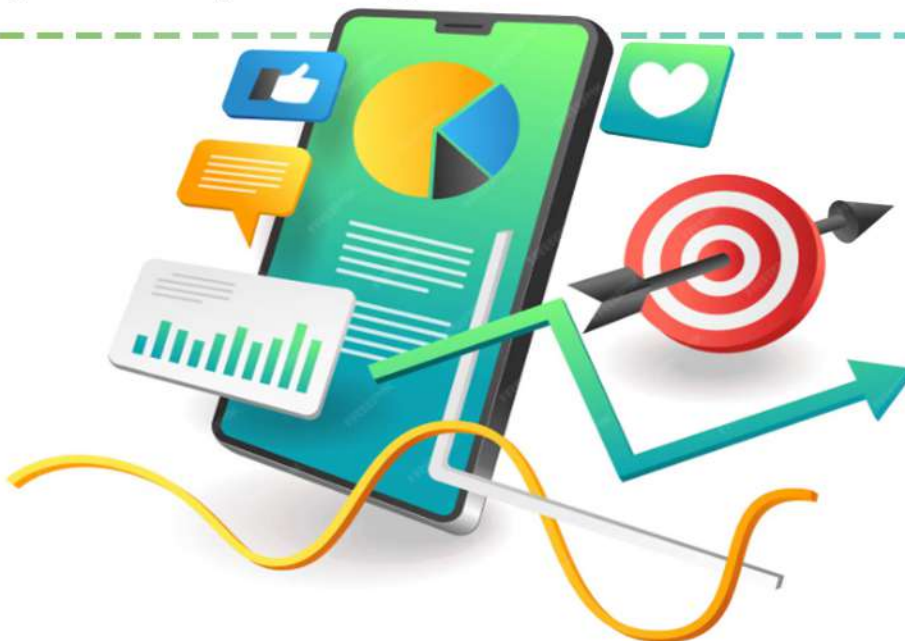
مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر الانتقانية التعليمية // نسبة حذف أو تعديل الأحداث التاريخية في المناهج.
- ب. مؤشر الذاكرة الإعلامية // تكرار استدعاء أحداث بعينها في الإعلام مقارنة بأحداث مُغيّبة.
- ج. مؤشر الأرشفة الرقمية // مدى اعتماد الدول على أرشفة رسمية مقابل أرشفة مستقلة.
- د. مؤشر التزييف العميق // عدد المقاطع المزيفة تاريخياً المتداولة سنوياً.



مصادر مهمة

1. Apple, M. W. (2000). Official knowledge: Democratic education in a conservative age. Routledge.
2. Chesney, R., & Citron, D. (2019). Deep fakes and the new disinformation war. Foreign Affairs, 98(1).
3. Connerton, P. (2008). Seven types of forgetting. Memory Studies, 1(1).
4. Edkins, J. (2003). Trauma and the memory of politics. Cambridge University Press.
5. Halbwachs, M. (1992). On collective memory. University of Chicago Press.
6. Hobsbawm, E. (2012). Nations and nationalism since 1780. Cambridge University Press.
7. Hoskins, A. (2017). Digital memory studies: Media pasts in transition. Routledge.
8. Nora, P. (1989). Between memory and history: Les lieux de mémoire. Representations, (26).
9. Trouillot, M.-R. (1995). Silencing the past: Power and the production of history. Beacon Press.
10. Zelizer, B. (2004). Remembering to forget: Holocaust memory through the camera's eye. University of Chicago Press.



المحاضرة (15) الهوية والسرديات الكبرى... كيف تُدار أنماط الانتماء في مسرح الخديعة؟

التمهيد

تحوّل مفهوم الهوية من معطًى ثابت، الى بناء (اجتماعي وسياسي) يجري إعادة صياغته عبر السرديات الكبرى التي تُبنى حول [الأمة، الدين، العرق، أو القيم الكونية]. يوضح بندكت أندرسون أنّ الأمة جماعة متخيّلة تُنتج عبر اللغة، الطباعة، والتعليم (Anderson, 2006). ويشير إريك هوبسباوم إلى أنّ التقاليد نفسها قد تُختلق لتخدم سردية وطنية (Hobsbawm & Ranger, 1983). وفي مسرح الخديعة الكبرى، تتحول الهوية إلى أداة ضبط وانقياد عبر التحكم بالسرديات [الجامعة أو الممزقة].

1. صناعة الهوية عبر السرديات الكبرى

- أ. السردية القومية // تصاغ عبر رموز وعطلات وطنية وأغاني رسمية؛ وغالباً ما يُعاد تشكيلها بعد الحروب أو الثورات (Smith, 1991).
- ب. السردية الدينية // تُستثمر عبر تأويلات مؤدّجة لإعادة تعريف المؤمن الحقيقي أو الأمة المختارة (Armstrong, 2014).
- ج. السردية الحضارية // نظريات مثل صدام الحضارات تُبنى لتقسيم العالم إلى هويات متعارضة (Huntington, 1996).
- د. السردية الكونية // تُقدّم [حقوق الإنسان، الديمقراطية، أو الاستدامة] كسرديات شاملة، لكنها تُستخدم أيضاً كوسائل تدخل أو ضغط (Douzinas, 2007).

2. آليات إنتاج الهوية الموجهة

- أ. المناهج التعليمية // تُملّي على الأجيال سرديات وطنية محددة (Apple, 2000).
- ب. الإعلام والسينما // تُرسّخ أفلام هوليوود صورة البطل الأميركي كهوية عالمية جذّابة (Nye, 2004).
- ج. التقنيات الرقمية // تسمح المنصات الاجتماعية بهويات مجزأة تساهم في خلق قبائل رقمية جديدة (Turkle, 2011).
- د. الممارسات الطقسية // تعيد الشعائر الجماهيرية — كالمسيرات والاحتفالات — إنتاج الانتماء (Connerton, 1989).

3. تنازع السرديات وتفكك الهوية

- أ. الهوية المجزأة // يعيش الشباب الرقمي بين هويات وطنية، دينية، وعابرة للحدود (Castells, 2010).
- ب. إعادة كتابة التاريخ // صراعات حول من يملك السردية بين الدول والشعوب (Trouillot, 1995).
- ج. التفكير ما بعد الحداثي // يؤكد ليوتار أنّ السرديات الكبرى تفقد شرعيتها، ما يفتح المجال لهوياته جينة (Lyotard, 1984).

4. ربط المحاضرة بإطار (الدراما- الهيكل)

ج. الخوارزميات

المنصات الرقمية
تعزز سرديات
الهوية المفضلة سياسياً.

ب. السردية

قصة الأمة
أو الحضارة أو الرسالة العالمية.

أ. التصميم

وضع رموز الهوية
(علم، نشيد، شعار).

د. البيئات الحاضرة

المدارس، دور العبادة، الإعلام، منصات التواصل

هـ. البنية الهيكلية

قوانين الجنسية، المناهج، سياسات الإعلام

ملحق المحاضرة (15) // صندوق مفاهيمي — أمثلة موثقة

1. الأمة المتخيّلة//قدّمت الهند بعد الاستقلال نفسها كأمة موحدة رغم التنوع اللغوي والديني (Anderson, 2006).
2. التقاليد المخترعة//جرى تصميم الطقوس البريطانية في القرن التاسع عشر مثل تتويج الملوك لتعزيز استمرارية وهمية (Hobsbawm & Ranger, 1983).
3. سردية الصدام//أعيد تأطيرها الحرب الباردة كصراع حضاري بين الحرية والشيوعية (Huntington, 1996).
4. الهوية الرقمية//تتجاوز (جماعات الألعاب الإلكترونية) الحدود الوطنية لتخلق انتماءات بديلة (Turkle, 2011).

مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر التجانس السردى// نسبة تطابق الخطاب التعليمي والإعلامي حول الهوية الوطنية.
- ب. مؤشر تعددية الهويات// حجم الهويات الرقمية العابرة للحدود داخل المجتمع.
- ج. مؤشر السرديات المتنافسة// عدد النزاعات العامة حول سرديات التاريخ أو الانتماء.
- د. مؤشر الطقوس المؤدلجة// تكرار المناسبات والاحتفالات الرسمية كأداة لإعادة إنتاج الهوية.



مصادر مهمة

1. Anderson, B. (2006). Imagined communities: Reflections on the origin and spread of nationalism. Verso.
2. Apple, M. W. (2000). Official knowledge: Democratic education in a conservative age. Routledge.
3. Armstrong, K. (2014). Fields of blood: Religion and the history of violence. Knopf.
4. Castells, M. (2010). The power of identity. Wiley-Blackwell.
5. Connerton, P. (1989). How societies remember. Cambridge University Press.
6. Douzinas, C. (2007). Human rights and empire: The political philosophy of cosmopolitanism. Routledge.
7. Hobsbawm, E., & Ranger, T. (1983). The invention of tradition. Cambridge University Press.
8. Huntington, S. P. (1996). The clash of civilizations and the remaking of world order. Simon & Schuster.
9. Lyotard, J.-F. (1984). The postmodern condition: A report on knowledge. Manchester University Press.
10. Nye, J. S. (2004). Soft power: The means to success in world politics. PublicAffairs.
11. Smith, A. D. (1991). National identity. University of Nevada Press.
12. Trouillot, M.-R. (1995). Silencing the past: Power and the production of history. Beacon Press.
13. Turkle, S. (2011). Alone together: Why we expect more from technology and less from each other. Basic Books

المحاضرة (16) | الأنماط الحياتية... كيف تُصاغ الرغبات والاستهلاك

التمهيد

انتقلت القيم والأنماط الحياتية من كونها نتاجاً طبيعياً لثقافة المجتمع أو إرادة الأفراد، الى جعلها [مادة] تُدار وتُصنع عبر آليات دقيقة في [التسويق، الإعلام، التكنولوجيا، وعلم النفس الاستهلاكي]. أوضحت ناعومي كلاين أن العلامات التجارية الكبرى لم تعد تكتفي ببيع منتجات، انما أصبحت تعرض هوية وأنماط عيش مرتبطة بها (Klein, 2000). وكشف زيغمونت باومان في دراساته حول الحداثة السائلة أن الرغبات في المجتمعات الحديثة تُنتج باستمرار لإبقاء الأفراد في حالة استنزاف استهلاكي دائم (Bauman, 2007).

1. صناعة الرغبات | الدفع من الحاجة إلى الوهم

- أ. الانتقال من الحاجة إلى الرغبة // يعيد الاقتصاد الاستهلاكي تعريف الكماليات كضرورات (Campbell, 1987).
- ب. علم النفس التسويقي // تستند تقنيات الإعلان إلى تحفيز اللاوعي وربط المنتجات بالعاطفة والانتماء (Packard, 1957).
- ج. إعادة إنتاج الموضة // لا تعبّر الموضة عن ذوق فردي مستقل، إذ أصبحت تُدار عبر دور الأزياء العالمية لتوليد استهلاك متكرر (Crane, 2012).

عبودة طوعية، اقتصاد الاستهلاك/ الغرائز، الشراء اللاواعي...

2. القيم الاستهلاكية كأداة ضبط... انقلاب مفاهيمي

- أ. القيمة = المنتج // يقاس الأفراد بما يمتلكونه من سلع، لا بما يحملونه من فضائل أو معرفة (Baudrillard, 1998).
- ب. الفردانية الاستهلاكية // الحرية تعاد صياغتها عبر حرية الاختيار في السوق، بعيداً عن حرية القرار السياسي (Ritzer, 2019).
- ج. التدين الاستهلاكي // حتى الطقوس والرموز الدينية أعيدت صياغتها في منتجات (المسابح الرقمية، الأزياء الدينية الفاخرة) (Einstein, 2008).

3. أنماط الحياة المُدارة

- أ. العمل والحياة اليومية // تروج الشركات الكبرى لأنماط عيش محددة عبر ثقافة الشركة وبرامج المسؤولية الاجتماعية (Fleming & Jones, 2013).
- ب. الصحة واللياقة // تبني الصناعات (الصحية والتجميلية) صورة مثالية للجسد، ما يخلق سباقاً استهلاكياً مستمراً (Featherstone, 2010).
- ج. الترفيه // ترسخ منصات مثل نتفليكس وتيك توك وديزني نتج سرديات استهلاكية أنماط ترفيهية مهيمنة عالمياً (Tryon, 2015).

4. الأدوات الرقمية في صياغة الرغبات

- أ. الخوارزميات الرقمية // تُخصّص الإعلانات وتوجّه السلوك الاستهلاكي (Zuboff, 2019).
- ب. المؤثرون الرقميون // يتحولون إلى نماذج حياتية يُحتذى بها في الاستهلاك (Abidin, 2018).
- ج. الذكاء الاصطناعي // يعيد تصميم الحملات التسويقية بناءً على تحليلات سلوك المستخدم (Kaplan & Haenlein, 2019).

ربط الموضوع بإطار (الدراما-الهيكل)

أ. التصميم

صياغة منتجات وخدمات مرتبطة برغبات رمزية.

ب. السردية

قصص تسويقية تُقنع المستهلك بأن المنتج يمنحه قيمة أو هوية.

ج. الخوارزميات

تضخيم الرغبات عبر استهداف شخصي دائم

د. البيانات الحاضرة

مراكز التسوق، المنصات الرقمية، الحملات الإعلامية.

هـ. البنية الهيكلية

اقتصاد السوق، سياسات العولمة، شبكات الدعاية والإعلان



ملحق المحاضرة (16) صندوق مفاهيمي — أمثلة موثقة

1. ثقافة البراند// عرضت حملة Nike Just Do It نمط حياة قبل أن تباع الأحذية (Klein, 2000).

2. الجسد المثالي// خلقت إعلانات اللياقة البدنية صورة قياسية للجسد كرمز نجاح (Featherstone, 2010).

3. الترفيه الاستهلاكي// جعل انتشار Netflix عالمياً من المشاهدة الماراثونية قيمة حياتية جديدة (Tryon, 2015).

4. المؤثرون الرقميون// يروج مؤثرات إنستغرام لمنتجات التجميل عبر نماذج حياتية مثالية (Abidin, 2018).

مؤشرات قياس عملية

أ. مؤشر النزعة الاستهلاكية// نسبة الإنفاق الأسري على الكماليات مقارنة بالضروريات.

ب. مؤشر الهيمنة الرقمية// حجم التفاعل مع إعلانات مؤثرة على المنصات الرقمية.

ج. مؤشر تسليع القيم// عدد الحملات التسويقية التي تربط القيم (حرية، تمكين، إبداع) بمنتجات تجارية.

د. مؤشر اختراق الهوية// مدى انتشار أنماط عيش عالمية موحدة (مثل الوجبات السريعة، الأزياء الموحدة).



مصادر مهمة

1. Abidin, C. (2018). Internet celebrity: Understanding fame online. Emerald.
2. Baudrillard, J. (1998). The consumer society: Myths and structures. Sage.
3. Bauman, Z. (2007). Liquid times: Living in an age of uncertainty. Polity.
4. Campbell, C. (1987). The romantic ethic and the spirit of modern consumerism. Blackwell.
5. Crane, D. (2012). Fashion and its social agendas. University of Chicago Press.
6. Einstein, M. (2008). Brands of faith: Marketing religion in a commercial age. Routledge.
7. Featherstone, M. (2010). Body, image and affect in consumer culture. *The Body & Society*, 16(1).
8. Fleming, P., & Jones, M. T. (2013). The end of corporate social responsibility. Sage.
9. Kaplan, A., & Haenlein, M. (2019). Siri, Siri, in my hand: Who's the fairest in the land? On the interpretations, illustrations and implications of artificial intelligence. *Business Horizons*, 62(1).
10. Klein, N. (2000). No logo. Picador.
11. Packard, V. (1957). The hidden persuaders. McKay.
12. Ritzer, G. (2019). The McDonaldization of society. Sage.
13. Tryon, C. (2015). On-demand culture: Digital delivery and the future of movies. Rutgers University Press.
14. Zuboff, S. (2019). The age of surveillance capitalism. PublicAffairs.

المحاضرة (17) | الغذاء والدواء... الحقائق العلمية وصناعة الوهم الصحي

التمهيد

يمثل (الغذاء والدواء) أساسًا في بقاء الإنسان وصحته، غير أنهما تحولوا في العصر الحديث إلى مسرح للتضليل والخديعة الكبرى. تُوظَّف العلوم الطبية والبيولوجية والتغذوية أحيانًا في إنتاج معارف دقيقة، بينما تُستغل في أحيان أخرى في تسويق أوهم تُعيد تشكيل العادات الاستهلاكية، وتولّد أرباحًا للشركات الكبرى. أشار ماريون نيستل (Nestle, 2013) إلى أنّ صناعة الغذاء العالمية تُعيد صياغة الحقائق الغذائية وفق مصالحها التجارية. كما أوضح بن غولداكر (Goldacre, 2012) أنّ التجارب السريرية للأدوية كثيرًا ما تُعرض بشكل انتقائي يخدم الشركات.

1. الغذاء بين العلم والتسويق

أ. الوجبات السريعة

تُسوّق شركاتها منتجات عالية الدهون والسكريات بوصفها غذاء مريحًا، في حين ترتبط بانتشار السمنة والأمراض المزمنة (Schlosser, 2001).

ب. الأطعمة المعززة بالصحة

تُسوّق منتجات مثل الحبوب المدعمة بالفيتامينات كأطعمة خارقة، بينما قيمتها الفعلية محدودة (Nestle, 2013).

ج. التغذية الإعلامية

إعلانات المشروبات الغازية تربط المنتج بالهوية الشبابية والنجاح الاجتماعي (Klein, 2000).



2. صناعة الدواء بين العلاج والربح

أ. تجارب سريرية انتقائية

تُظهر دراسات الشركات النتائج الإيجابية وتخفي السلبية، ما يضلّل الأطباء والمرضى (Goldacre, 2012).

ب. أدوية بلا جدوى حقيقية

يُسوّق بعض الأدوية كابتكارات، بينما تقدم قيمة طبية محدودة (Angell, 2004).

ج. التحكم بالسوق

تفرض شركات الأدوية الكبرى (Big Pharma) أسعارًا مرتفعة للأدوية الأساسية رغم انخفاض تكاليف الإنتاج (Light & Lexchin, 2012).

3. الوهم الصحي في العصر الرقمي

أ. المكملات الغذائية // تسوّق عبر الإنترنت كحلّ سحرية، مع أن فعاليتها العلمية غير مؤكدة غالبًا (Cohen, 2016).

ب. المؤثرون الصحيون // تحوّل منصات التواصل شخصيات غير مختصة إلى مصادر بديلة للطب، بما يعزز المعلومات المضللة (Lupton, 2016).

ج. التطبيقات الصحية // تعد بعض التطبيقات بمتابعة دقيقة للصحة، بينما تقدم بيانات غير دقيقة أو مضللة (Lupton, 2014).

ربط الموضوع بإطار (الدراما-الهيكل)

أ. التصميم // إنتاج غذاء ودواء في مختبرات يُسوّق باعتباره ثوريًا.

ب. السردية // قصص تسويقية عن الطعام الصحي أو العلاج المعجزة.

ج. الخوارزميات // إعلانات موجهة للمستهلك عبر الإنترنت.

د. البيانات الحاضرة // المتاجر الكبرى، المستشفيات، منصات الصحة الرقمية.

هـ. البنية الهيكلية // لوائح وهيئات تنظيمية تتأثر بجماعات الضغط الدوائية والغذائية.

ملحق المحاضرة (17) // صندوق مفاهيمي — أمثلة موثقة

1. مشروب الطاقة // تسويق مشروبات الطاقة كمعززة للأداء رغم ارتباطها بمشكلات قلبية (Nestle, 2013).

2. الستاتينات // أدوية خافضة للكوليسترول جرى توسيع نطاق استخدامها عبر تسويق يبالغ في المخاطر (Goldacre, 2012).

3. المكملات العشبية // أثبتت دراسات غياب الفعالية الحقيقية لبعض المكملات رغم رواجها (Cohen, 2016).

4. دواء باهظ الثمن // تباع أدوية مضادة للسرطان بعشرات آلاف الدولارات سنوياً، مع فائدة محدودة (Angell, 2004).

مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر التضليل الغذائي // عدد المنتجات الغذائية التي تُسوّق كأطعمة صحية رغم قيمتها المحدودة.
- ب. مؤشر التجارب الانتقائية // نسبة الدراسات السريرية المنشورة مقارنة بالمسجلة رسمياً.
- ج. مؤشر تسعير الأدوية // الفارق بين كلفة الإنتاج وسعر البيع للأدوية الأساسية.
- د. مؤشر المعلومات الصحية الرقمية // نسبة المحتوى المضلل في المنصات الرقمية مقارنة بالمحتوى الموثوق.



مصادر مهمة

1. Angell, M. (2004). The truth about the drug companies. Random House.
2. Cohen, P. A. (2016). Hazards of dietary supplements. New England Journal of Medicine, 375(26).
3. Goldacre, B. (2012). Bad pharma: How drug companies mislead doctors and harm patients. Fourth Estate.
4. Klein, N. (2000). No logo. Picador.
5. Light, D. W., & Lexchin, J. (2012). Pharmaceutical research and development: what do we get for all that money? BMJ, 345.
6. Lupton, D. (2014). The quantified self: A sociology of self-tracking. Polity.
7. Lupton, D. (2016). The quantified self. John Wiley & Sons.
8. Nestle, M. (2013). Food politics: How the food industry influences nutrition and health. University of California Press.
9. Schlosser, E. (2001). Fast food nation. Houghton Mifflin.



المحاضرة (18) | الاستراتيجيات والخطط والمناورات... كيف تُدار هندسة الخديعة الكبرى

التمهيد

الاستراتيجية بطبيعتها أداة إدارة التعقيد، غير أنها في سياق الخديعة الكبرى تتحول إلى فنٍ مزدوج: ظاهرٌ من الخطط المعلنة، وباطنٌ من المناورات السريّة التي تهدف إلى إعادة تشكيل موازين القوة. وكما أشار كلاوزفيتز إلى أنّ الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى (Clausewitz, 1976)، فإنّ الحقول السياسية والاقتصادية والعسكرية تُدار عبر مزيج من التخطيط العلني والتضليل المنهجي.

1. الاستراتيجيات السياسية.. المسرح العلني والكواليس

أ. التحالفات المتغيرة// تعلن القوى الكبرى شراكات استراتيجية وتبني في الخفاء مسارات بديلة للتراجع أو الانقلاب (Mearsheimer, 2001).

ب. الدبلوماسية المزدوجة// إصدار بيانات رسمية للتهنئة يقابلها دعم سري للفواعل غير الحكومية (Kissinger, 1994).

ج. إدارة الأزمات// تستخدم الأزمات الإقليمية لتوجيه الانتباه بعيداً عن قضايا داخلية حرجية (Agamben, 2005).

2. الاستراتيجيات الاقتصادية| السيطرة عبر الخديعة

أ. الحروب التجارية// يعلن فرض الرسوم الحمائية باعتباره دفاعاً عن الصناعة الوطنية، بينما يخدم إعادة تموضع الشركات العالمية (Stiglitz, 2002).

ب. المؤسسات المالية الدولية// تقدّم برامج الإصلاح كشروط إنقاذ، لكنها تعمّق التبعية الاقتصادية (Harvey, 2005).

ج. سرديّة التنمية// تستعمل لغة النمو الشامل لتبرير سياسات تعزز مراكمة الثروة لدى قلة محدودة (Piketty, 2014).

3. الاستراتيجيات العسكرية... المناورات والخداع

أ. الخداع العمليّاتي// عمليات تضليل عسكري من نوع عملية فورتيتود في الحرب العالمية الثانية التي أوهمت الألمان بأنزال في النورماندي (Holt, 2004).

ب. الحرب غير المتكافئة// تستخدم الفواعل الصغيرة التضليل والإعلام لتجاوز تفوق الخصوم (Arquilla & Ronfeldt, 1999).

ج. الحرب السيبرانية// تنفّذ هجمات رقمية بسريّة وتُشكّر علناً (Rid, 2013).

4. هندسة المناورة عبر (الدrama-الهيكل)

أ. التصميم

بناء خطط ظاهرية تُعرض على الرأي العام، مع وضع خطط بديلة مخفية.

ب. السردية

خطاب سياسي أو اقتصادي يقدم الخطة كخيار حتمي أو وطني.

ج. الخوارزميات

أدوات تحليل بيانات ضخمة لدعم القرارات الممّوّهة.

د. البيئات الحاضنة

مؤسسات حكومية، شركات استشارات، مراكز بحوث عسكرية.

هـ. البنية الهيكلية

تحالفات، معاهدات، عقود تجارية، واتفاقيات أمنية تعطي الغطاء القانوني.

ملحق المحاضرة (18) // صندوق مفاهيمي — أمثلة موثقة

ربط الموضوع بإطار (الدrama-الهيكل)

1. دبلوماسية مزدوجة // أعلنت اتفاقيات أو سلو كمسار سلام، بينما استمرت الاستيطانات سرًا (Khalidi, 1997).
2. برنامج الإصلاح الاقتصادي // قدمت سياسات صندوق النقد في أمريكا اللاتينية كخطة إنقاذ، بينما عمّقت الأزمات الاجتماعية (Stiglitz, 2002).
3. عملية فورتيتود // مناورة الحلفاء في 1944 لخداع الألمان بكان الإنزال (Holt, 2004).
4. هجمات سيبرانية // عملية ستوكسنت ضد المنشآت الإيرانية نُفذت سرًا ثم أنكرت علنًا (Rid, 2013).

مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر الازدواجية السياسية // الفارق بين الخطاب العلني والسياسات الفعلية.
- ب. مؤشر التبعية الاقتصادية // حجم القروض المشروطة مقارنة بالاستثمارات المستقلة.
- ج. مؤشر المناورة العسكرية // عدد العمليات العسكرية التي يتضح لاحقًا أنها تضليلية.
- د. مؤشر الحرب السيبرانية // عدد الهجمات المكتشفة دون إعلان رسمي عن تنفيذها.

مصادر مهمة

1. Agamben, G. (2005). State of exception. University of Chicago Press.
2. Arquilla, J., & Ronfeldt, D. (1999). The emergence of netwar. RAND.
3. Clausewitz, C. (1976). On war. Princeton University Press.
4. Harvey, D. (2005). A brief history of neoliberalism. Oxford University Press.
5. Holt, T. (2004). The deception game: Cunning strategies in warfare.
6. Khalidi, R. (1997). Palestinian identity. Columbia University Press.
7. Kissinger, H. (1994). Diplomacy. Simon & Schuster.
8. Mearsheimer, J. (2001). The tragedy of great power politics. W.W. Norton.
9. Piketty, T. (2014). Capital in the twenty-first century. Harvard University Press.
10. Rid, T. (2013). Cyber war will not take place. Oxford University Press.
11. Schlosser, E. (2001). Fast food nation. Houghton Mifflin.
12. Stiglitz, J. (2002). Globalization and its discontents. W.W. Norton.



المحاضرة (19) | التجسس والعمالة... شبكات الظل وصناعة الولاءات المزدوجة

التمهيد

يُشكّل (التجسس والعمالة) الركيزة الخفية لإدارة النفوذ في النظام الدولي. حيث تُبنى شبكات معقدة من الوكلاء والمخبرين، وتُدار عبر قنوات سرية، فتتحول الدولة أو المؤسسة إلى مسرح تتداخل فيه الولاءات. يشير كريستوفر أندرو (Andrew, 2018) إلى أنّ تاريخ الاستخبارات العالمية ارتبط دوماً بإدارة الأزمات وتوجيه مسارات الدول من الداخل. أمّا ألدريتش (Aldrich, 2004) فيبرز أنّ التجسس المعاصر يتجاوز جمع المعلومات إلى بناء ولّاءات مزدوجة تحوّل الأفراد إلى أدوات هندسة سياسية واقتصادية وأمنية.

1. بنية شبكات الظل

أ. الوكلاء المزدوجون // أفراد يعملون لصالح طرفين متصارعين، مما يجعلهم أدوات فعّالة في تضليل كل طرف (West, 2014).

ب. المنظمات الواجهة // جمعيات ثقافية، مكاتب إعلامية، أو شركات استشارية تُدار كأغطية لتوظيف العملاء (Andrew, 2018).

ج. التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي // برمجيات التعرف والتحليل التنبؤي تُستخدم لتتبع الأفراد وإدارة شبكاتهم (Zegart, 2022).

صناعة الولاءات المزدوجة

أ. الإغراء المادي // رواتب ضخمة، تسهيلات مالية، وعود بالحماية الشخصية (Aldrich, 2004).

ب. الإكراه النفسي // الابتزاز عبر معلومات شخصية أو عائلية (Andrew & Mitrokhin, 2000).

ج. الإيديولوجيا // توظيف سرديات قومية أو دينية أو طائفية لخلق انتماء بديل (Gaddis, 2005).

3. التجسس كأداة للهيمنة

أ. اختراق النخب // استقطاب سياسيين وأكاديميين لتوجيه القرارات من الداخل (Treverton, 2009).

ب. التجسس الاقتصادي // نقل أسرار صناعية وتجارية لتغيير موازين المنافسة (Bamford, 2001).

ج. التجسس الرقمي // استخدام هجمات سيبرانية وبرمجيات خبيثة للحصول على بيانات استراتيجية (Rid, 2013).

هندسة العمالة عبر (الدراما-الهيكل)

ج. الخوارزميات

تحليل البيانات
لتحديد الأهداف الأكثر
عرضة للتجنيد

ب. السردية

بناء قصة
شخصية للعميل
تمنحه غطاءً اجتماعياً ومهنياً

أ. التصميم

استراتيجيات
تجنيد وتدريب العملاء

د. البيانات الحاضرة

السفارات، المراكز البحثية، الشركات متعددة الجنسيات.

هـ. البنية الهيكلية

أجهزة استخباراتية، شبكات تمويل، ومنظمات واجهة.

ملحق المحاضرة (19) // صندوق مفاهيمي — أمثلة موثقة

1. كيم فيلبي // ضابط بريطاني عمل لصالح الاستخبارات السوفيتية، نموذج للوكلاء المزدوجين (West, 2014).
2. ملف كامبريدج // شبكة عملاء اخترقت مؤسسات بريطانية وأمريكية خلال الحرب الباردة (Andrew & Mitrokhin, 2000).
3. إدوارد سنودن // كشف برامج التجسس الرقمية الأمريكية، وأثار جدلاً حول الولاء والعمالة (Harding, 2014).
4. التجسس الصناعي الصيني // قضايا مرفوعة ضد شركات اتهمت بسرقة أسرار صناعية أمريكية (Zegart, 2022).

مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر الاختراق السياسي // عدد السياسيين أو المستشارين الذين يُكشف ارتباطهم بجهات خارجية.
- ب. مؤشر التجسس الاقتصادي // حجم القضايا الموثقة عن سرقة بيانات صناعية أو تجارية.
- ج. مؤشر العمالة الرقمية // معدل الهجمات السيبرانية التي تُعزى إلى شبكات تجسس.
- د. مؤشر الولاءات المزدوجة // نسبة القضايا التي يُكشف فيها عن عملاء يخدمون أكثر من جهة.

مصادر مهمة

1. Aldrich, R. (2004). The hidden hand: Britain, America, and Cold War secret intelligence. John Murray.
2. Andrew, C. (2018). The secret world: A history of intelligence. Yale University Press.
3. Andrew, C., & Mitrokhin, V. (2000). The Mitrokhin archive. Penguin.
4. Bamford, J. (2001). Body of secrets: Anatomy of the ultra-secret National Security Agency. Anchor Books.
5. Gaddis, J. L. (2005). The Cold War: A new history. Penguin.
6. Harding, L. (2014). The Snowden files. Vintage.
7. Rid, T. (2013). Cyber war will not take place. Oxford University Press.
8. Treverton, G. (2009). Intelligence for an age of terror. Cambridge University Press.
9. West, N. (2014). MI6: British secret intelligence service operations 1909–1945. Biteback.
10. Zegart, A. (2022). Spies, lies, and algorithms. Princeton University Press.



المحاضرة (20) | الإعلام ومواقع التواصل...مختبر التضليل وصناعة الجماهير الافتراضية

التمهيد

تحوّل الإعلام ومنصّات التواصل في العقود الأخيرة إلى مختبر مفتوح لصناعة الرأي العام وإعادة تشكيل الوعي الجمعي، فبينما يُفترض أن تكون هذه المنصات فضاءً للحوار الحر، فإنها تعمل عملياً كحقول تجريبية تُختبر فيها تقنيات التضليل، وإدارة الجماهير، وصياغة الحقائق البديلة. يشير ماثويل كاستلز (Castells, 2009) إلى أن الإعلام بات المحرك المركزي للسلطة في مجتمع الشبكات، فيما يؤكد إيلي باريزر (Pariser, 2011) أن فقاعات الترشيح في المنصات الرقمية تُعيد توجيه المستخدمين نحو قنوات مُختارة مسبقاً.

1. الإعلام التقليدي.. صناعة الخبر كسرديّة

أ. انتقائية الحقائق // القنوات الإخبارية تنتقي أحداثاً محددة وتُبرزها، مع تهميش أخرى (Herman & Chomsky, 1988).

ب. الخطاب الموجّه // تبني لغة معينة لبناء صورة ذهنية عن طرف سياسي أو اقتصادي.

ج. الأطر الرمزية // تحويل قضايا اقتصادية إلى سرديات أخلاقية أو أمنية.

2. منصات التواصل. الجماهير الافتراضية

أ. الخوارزميات كسلاح // توجيه المحتوى بناءً على سلوك المستخدمين لزيادة زمن التفاعل (Tufekci, 2015).

ب. الجيوش الإلكترونية // حسابات وهمية تُدار آلياً لتضخيم سرديات معينة (Ferrara, 2017).

ج. ثقافة المشاركة // إعادة نشر المحتوى دون تدقيق، ما يضاعف سرعة انتشار الأخبار المضلّة (Vosoughi et al., 2018).

3. التضليل الرقمي وأبعاده

أ. المعلومات المضلّة (Misinformation) // نشر معلومات غير دقيقة دون قصد.

ب. المعلومات المُختلقة (Disinformation) // إنتاج محتوى زائف عن قصد وبغرض استراتيجي (Wardle & Derakhshan, 2017).

ج. البروباغندا الرقمية // دمج الصور والفيديوهات المعدلة مع رسائل عاطفية لتوليد استقطاب جماهيري (Bradshaw & Howard, 2019).

4. الإعلام والتواصل ضمن إطار (الدراما-الهيكل)

ج. الخوارزميات

برمجيات
تحدد ما يظهر
ومتى يظهر.

ب. السردية

بناء قصص
رقمية
عابرة للحدود

أ. التصميم

إنتاج منصات
وواجهات سهلة
الاستخدام تجذب المستخدمين.

د. البيانات الحاضرة

شبكات اجتماعية، منتديات رقمية، مجموعات مغلقة.

هـ. البنية الهيكلية

شركات تقنية كبرى، سياسات تنظيمية، وأطر قانونية متحيزة.

ملحق المحاضرة (20) // صندوق مفاهيمي — أمثلة موثقة

1. فضيحة كامبريدج أناليتيكا // استخدام بيانات ملايين المستخدمين في فيسبوك لتوجيه

الانتخابات الأمريكية 2016 (Cadwalladr & Graham-Harrison, 2018).

2. حملات التضليل الروسية // استهداف الانتخابات الأوروبية والأمريكية

عبر حسابات وهمية (Rid, 2020).

3. الأخبار الكاذبة في تويتر // أثبتت دراسة أن المحتوى الزائف

ينتشر أسرع من المحتوى الحقيقي (Vosoughi et al., 2018).

4. البروباغندا الرقمية في الشرق الأوسط // استخدام حسابات موجهة

لبث خطاب الكراهية والتأثير السياسي (Bradshaw & Howard, 2019).

مؤشرات قياس عملية

أ. مؤشر التضليل الإعلامي // نسبة الأخبار غير الدقيقة التي تُكشف في القنوات الكبرى.

ب. مؤشر التلاعب الخوارزمي // حجم البيانات الشخصية المستعملة في استهداف المستخدمين.

ج. مؤشر الجيوش الإلكترونية // عدد الحسابات الوهمية المرتبطة بحملات سياسية.

د. مؤشر الاستقطاب الرقمي // درجة الانقسام في النقاشات الافتراضية نتيجة محتوى موجه.

مصادر مهمة

1. Aldrich, R. (2004). The hidden hand: Britain, America, and Cold War secret intelligence. John Murray.
2. Andrew, C. (2018). The secret world: A history of intelligence. Yale University Press.
3. Andrew, C., & Mitrokhin, V. (2000). The Mitrokhin archive. Penguin.
4. Bamford, J. (2001). Body of secrets: Anatomy of the ultra-secret National Security Agency. Anchor Books.
5. Gaddis, J. L. (2005). The Cold War: A new history. Penguin.
6. Harding, L. (2014). The Snowden files. Vintage.
7. Rid, T. (2013). Cyber war will not take place. Oxford University Press.
8. Treverton, G. (2009). Intelligence for an age of terror. Cambridge University Press.
9. West, N. (2014). MI6: British secret intelligence service operations 1909–1945. Biteback.
10. Zegart, A. (2022). Spies, lies, and algorithms. Princeton University Press.



المحاضرة (21) | المناهج والنماذج... إعادة إنتاج الخديعة عبر التعليم والأكاديميا

التمهيد

يُنظر إلى [التعليم والأكاديميا] بوصفهما فضاءين لإنتاج المعرفة الحرة، غير أنهما تحولاً في إطار الخديعة الكبرى إلى أدوات إعادة تشكيل الوعي الجمعي، فالمناهج لا تُقدّم الحقائق العلمية فحسب وإنما تُصاغ لتوجيه الأجيال نحو أنماط تفكير محددة. والأكاديميا، بما فيها من أبحاث واستشارات، تعمل أحياناً تحت تأثير التمويل والشركات مع الحكومات والشركات الكبرى، فتننتج نظم معرفة موجهة تخدم مصالح معينة. كما يشير هنري جيرو (Giroux, 2011) إلى أن التعليم يمكن أن يصبح أداة للهيمنة الثقافية، فيما يرى مايكل فوكو (Foucault, 1980) أن المعرفة تُستعمل دوماً في سياق السلطة.

1. المناهج التعليمية.. إعادة تشكيل الذاكرة

ج. المعارف التقنية

تقديم العلوم الصلبة
بمعزل عن سياقها الأخلاقي
والاجتماعي، بما يعزز
نمط الطاعة التقنية
(Giroux, 2011)

ب. العلوم الاجتماعية

توجيه مفاهيم
مثل الديمقراطية
أو التنمية وفق
مصالح الجهات الممولة.

أ. الانتقائية في التاريخ

إبراز أحداث معينة
وإخفاء أخرى،
مما يعيد تشكيل الهوية
الجمعية (Apple, 2004).

أ. تمويل البحوث

كثير من الدراسات العلمية تُموّل من شركات، ما يؤثر على النتائج المنشورة (Krimsky, 2003).

ب. المراكز البحثية

مراكز الفكر (Think Tanks) تعمل كأدوات لتوجيه السياسات، وتقدم دراسات بواجهات علمية تخدم أهدافاً استراتيجية (Medvetz, 2012).

ج. التصنيفات الجامعية

مؤشرات دولية تُعيد صياغة أولويات التعليم بما يخدم اقتصاديات المعرفة الموجهة (Hazelkorn, 2015).



3. التعليم كأداة للهيمنة الناعمة

ج. التدريب والاستشارات

مناهج التنمية البشرية
أو القيادة تُستعمل أحياناً لبناء ذهنية انقياد
(Bourdieu, 1990).

ب. البرامج الدولية

منح وتبادلات أكاديمية
توجه النخب
نحو قيم اقتصادية وسياسية
بعينها
(Altbach & Knight, 2007).

أ. المناهج المستوردة

أنظمة تعليمية
مستنسخة من الخارج،
تُعيد إنتاج تبعية ثقافية.

4. المناهج والنماذج ضمن إطار (الدراما-الهيكل)

- أ. التصميم // إعداد المناهج والبرامج وفق أهداف سياسية واقتصادية.
- ب. السردية // قصص وطنية أو إنسانية يُعاد إنتاجها عبر التعليم.
- ج. الخوارزميات // تحليلات البيانات التعليمية لتوجيه المسارات المهنية.
- د. البيانات الحاضرة // المدارس، الجامعات، المراكز البحثية.
- هـ. البنية الهيكلية // الوزارات، الهيئات الدولية، المؤسسات المانحة.

ملحق المحاضرة (21) // صندوق مفاهيمي – أمثلة موثقة

1. التعليم في الحقبة الاستعمارية // صُممت مناهج لترسيخ قيم المستعمر وتهميش الثقافات المحلية (Altbach, 1991).
2. تمويل أبحاث التبغ // مولت شركات التبغ أبحاثاً للتقليل من مخاطر التدخين (Proctor, 2012).
3. مراكز الفكر الأمريكية // مثل بروكينغز ورائد التي تؤثر بشكل مباشر على السياسات (Medvetz, 2012).
4. التصنيفات الجامعية العالمية // دفعت جامعات عديدة للتركيز على النشر بالإنجليزية على حساب قضايا محلية (Hazelkorn, 2015).

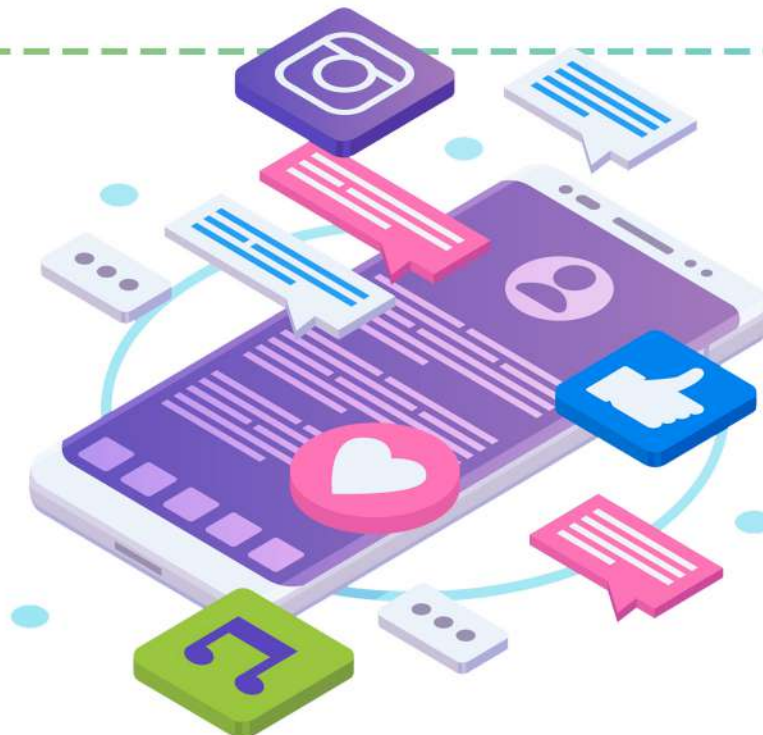
مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر تحريف المناهج // حجم الفجوة بين الأحداث التاريخية الموثقة وما يُدرّس رسمياً.
- ب. مؤشر التمويل البحثي الموجه // نسبة البحوث الممولة من القطاع الخاص مقارنة بالبحوث المستقلة.
- ج. مؤشر الهيمنة الناعمة التعليمية // عدد البرامج التعليمية المستوردة مقارنة بالبرامج الوطنية.
- د. مؤشر الاستشارات الموجهة // نسبة الدراسات التي تنتهي بنتائج تخدم الممول مباشرة.



مصادر مهمة

1. Altbach, P. G. (1991). Impact and adjustment: Foreign students in comparative perspective. *Higher Education*, 21(3).
2. Altbach, P. G., & Knight, J. (2007). The internationalization of higher education: Motivations and realities. *Journal of Studies in International Education*, 11(3–4).
3. Apple, M. W. (2004). *Ideology and curriculum*. Routledge.
4. Bourdieu, P. (1990). *The logic of practice*. Stanford University Press.
5. Foucault, M. (1980). *Power/knowledge*. Pantheon.
6. Giroux, H. A. (2011). *On critical pedagogy*. Bloomsbury.
7. Hazelkorn, E. (2015). *Rankings and the reshaping of higher education*. Palgrave.
8. Krimsky, S. (2003). *Science in the private interest: Has the lure of profits corrupted biomedical research?* Rowman & Littlefield.
9. Medvetz, T. (2012). *Think tanks in America*. University of Chicago Press.
10. Proctor, R. N. (2012). *Golden holocaust: Origins of the cigarette catastrophe and the case for abolition*. University of California Press.



المحاضرة (22) || المعنى... كيف تُدار الميتافيزيقا في مسرح الخديعة الكبرى

التمهيد

الفلسفة، عبر تاريخها، كانت ميدان البحث عن الحقيقة والمعنى، غير أنها في مسرح الخديعة الكبرى تُستخدم كأداة لإعادة إنتاج تصوّرات ميتافيزيقية تُوجّه لاكتساب الشرعية أو السيطرة على الوعي الجمعي. وكما يشير جان بودريار (Baudrillard, 1994) فإنّ المعنى نفسه يمكن أن يتحول إلى محاكاة، فيما يرى هيربرت ماركوز (Marcuse, 1964) أنّ النظم الحديثة تستثمر في الفلسفة لتكريس أنماط الطاعة عبر ما يسميه العقل الأداة. وهكذا تُدار الميتافيزيقا بعيداً عن كونها بحثاً حراً، وجعلها كـ (إطار موجه) لإنتاج انتماء أو قناعة أو قبول بالهيمنة.

1. الميتافيزيقا كأداة لتبرير النظام

أ. المطلقات المُوجّهة

مثل النظام الكوني،
الحتمية التاريخية،
أو الإرادة العليا، لتبرير
قرارات سياسية
أو اقتصادية
(Taylor, 2007).

ب. الفلسفة كتقنية سلطة

فوكو (1980)
بيّن أنّ الخطابات الفلسفية
تساهم في إنتاج نظام
معرفة-سلطة، حيث يُعاد
صياغة المعنى لإدامة
الشرعية.

ج. التوظيف الرمزي

استثمار مفاهيم مثل
التقدم أو الحرية
بواجهات فلسفية
تشرعن التوسع
الاستعماري
أو النيوليبرالي.

2. صناعة المعنى عبر الأكاديميا والفكر

أ. النظريات الكبرى

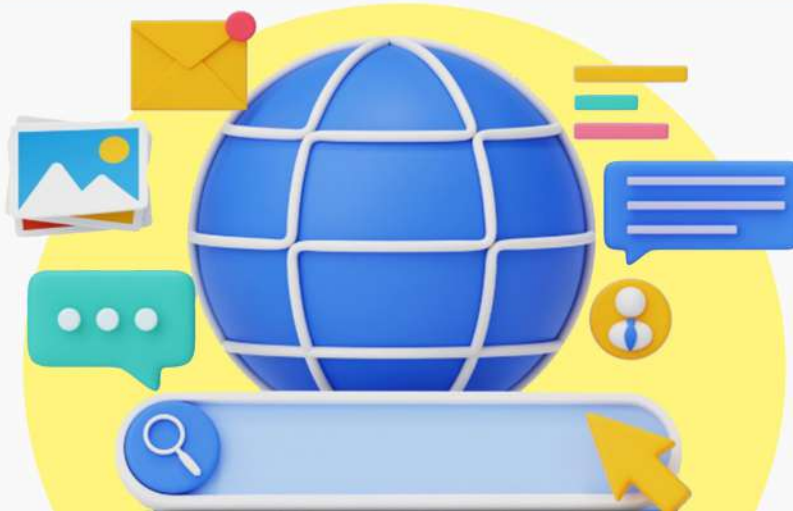
استُخدمت فلسفات مثل الوضعية أو ما بعد الحداثة لترسيخ سرديات سياسية واجتماعية (Lyotard, 1984).

ب. المؤسسات الأكاديمية

تُصاغ المناهج الفلسفية لتبرز تيارات وتهمّش أخرى، بما يوجّه وعي الأجيال (Giroux, 2011).

ج. الاستشارات الفكرية

تستعمل مراكز الفكر خطاباً فلسفياً لتبرير خيارات استراتيجية تُقدّم كخيارات عقلانية وحتمية.



الميتافيزيقا في العصر الرقمي

ج. الواقع الافتراضي

يقوم بإنتاج عوالم
ميتافيزيقية بديلة
تستعمل لصناعة
قبول جماهيري بأوضاع غير عادلة
(Baudrillard, 1994).

ب. الذكاء الاصطناعي والوعي

يُصاغ خطاب فلسفي
حول ما بعد الإنسان
بوصفه أفقاً حتمياً
مع تجاهل أبعاده الأخلاقية
والسياسية

أ. الخوارزميات

كميتافيزيقا جديدة
حيث تُقدّم على أنها حيادية،
بينما تحمل تحيزات
مضمّنة (O'Neil, 2016).

4. الفلسفة والمعنى ضمن إطار (الدراما-الهيكل)

■ أ. التصميم // بناء أنساق فكرية تُقدّم كإجابات نهائية عن معنى الوجود.

■ ب. السردية // قصص فلسفية كبرى عن الحرية أو العدالة أو الخلاص.

■ ج. الخوارزميات // أدوات رقمية تترجم الأسئلة الميتافيزيقية إلى بيانات قابلة للتحكم.

■ د. البيانات الحاضرة // الجامعات، دور النشر، المؤتمرات الفلسفية، المنصات الرقمية.

■ هـ. البنية الهيكلية // مؤسسات تمويل ودعم تيارات فكرية محددة.

ملحق المحاضرة (22) // صندوق مفاهيمي — أمثلة موثقة

■ 1. الهيغلية والشرعية السياسية // استخدمت فلسفة هيغل لتبرير الدولة كإرادة عقلانية مطلقة (Taylor, 2007).

■ 2. الوضعية المنطقية // جرى تبنيها في الجامعات لتكريس منظور علموي ضيق، يخدم مشاريع سياسية واقتصادية
(Lyotard, 1984).

■ 3. ما بعد الإنسان // أطروحات راي كورزويل حول التفرد التكنولوجي استخدمت لتسويق أجنداث شركات التقنية
(O'Neil, 2016).

■ 4. البعد الميتافيزيقي في الإعلام // كما وصف بودريار، الصور لا تعكس الواقع بل تخلقه، مما يعيد تشكيل معنى
الحقيقة (Baudrillard, 1994).

مؤشرات قياس عملية

■ أ. مؤشر التوظيف الفلسفي // عدد البرامج الأكاديمية أو الخطابات السياسية التي تستعمل فلسفة لتبرير قرارات معينة.

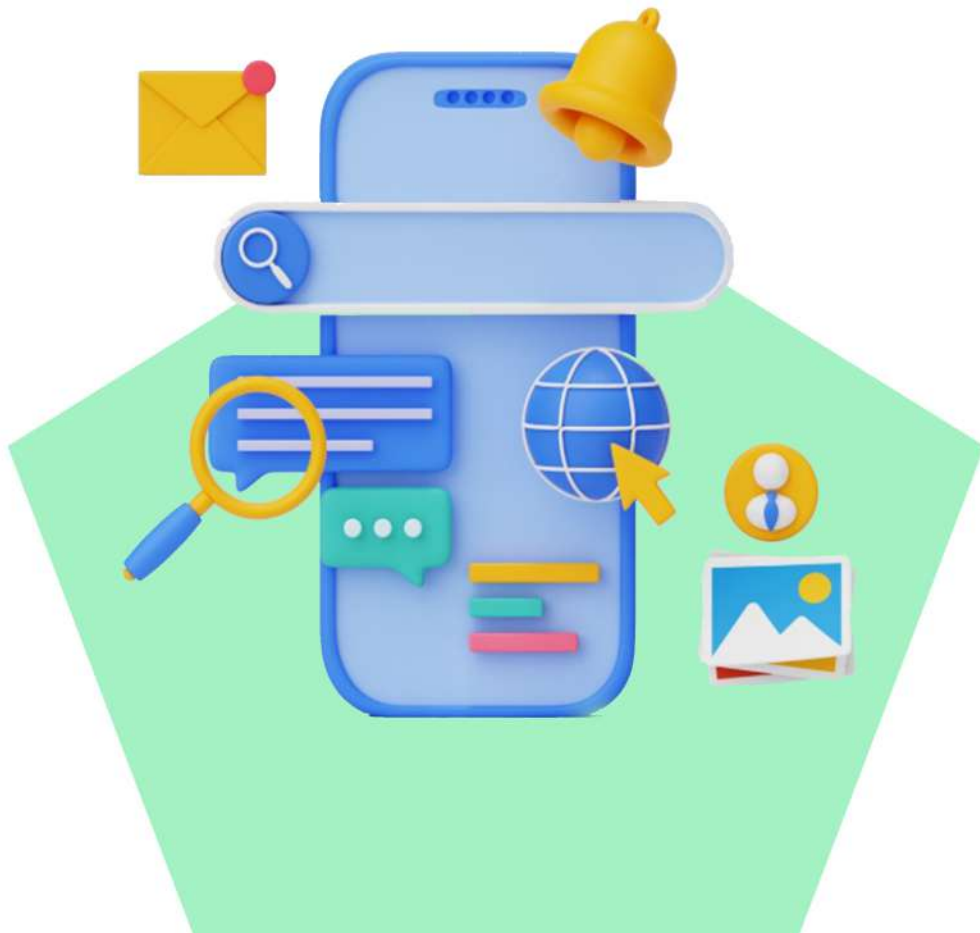
■ ب. مؤشر المعنى المصنّع // الفارق بين المعنى الفلسفي المتداول والمعنى الأصلي في النصوص.

■ ج. مؤشر الخوارزميات الميتافيزيقية // حجم الأدوات الرقمية المقدّمة كأساق فلسفية عن الحقيقة أو الوعي.

■ د. مؤشر السيطرة الأكاديمية // نسبة التيارات الفلسفية المهيمنة مقارنة بالتيارات المهمّشة في المناهج.

مصادر مهمة

1. Baudrillard, J. (1994). Simulacra and simulation. University of Michigan Press.
2. Foucault, M. (1980). Power/knowledge. Pantheon.
3. Giroux, H. A. (2011). On critical pedagogy. Bloomsbury.
4. Lyotard, J.-F. (1984). The postmodern condition: A report on knowledge. Manchester University Press.
5. Marcuse, H. (1964). One-dimensional man. Beacon Press.
6. O'Neil, C. (2016). Weapons of math destruction. Crown.
7. Taylor, C. (2007). Hegel. Cambridge University Press.



المحاضرة (23) | الأديان والروحانيات...توظيف المقدّس

التمهيد

شكّلت الأديان والروحانيات عبر التاريخ مرجعيات للمعنى والأخلاق والتماسك الاجتماعي، غير أنّها في مسرح الخديعة الكبرى تتحول أحياناً إلى موارد استراتيجية [إنتاج الطاعة وإدارة الصراعات وإعادة تشكيل الهويات]. يشير بيتر بيرغر (Berger, 1990) إلى أنّ الدين قد يُستعمل لإضفاء الشرعية على النظام الاجتماعي، فيما يوضح أوليفيه روي (Roy, 2004) أنّ تسييس المقدّس يؤدي إلى إنتاج سرديات صراعية تخدم الفاعلين السياسيين والاقتصاديين.

1. المقدّس كأداة للشرعية

أ. تدين السياسية // توظيف النصوص الدينية لتبرير قرارات حكومية أو حروب (Juergensmeyer, 2000).

ب. السلطة الروحية // استخدام الرموز الدينية لإضفاء طابع أخلاقي على خيارات اقتصادية أو اجتماعية.

ج. المؤسسات الدينية // تحوّل بعض المرجعيات إلى أذرع للنظام، عبر الدعم أو السكوت عن ممارسات سلطوية.

2. صناعة التدين الشعبي

أ. الطقس الجماهيري

تُدار كوسائل لإعادة إنتاج الولاء الجمعي، عبر مناسبات دينية وطنية أو عابرة للحدود.

ب. الأسواق الدينية

استغلال الروحانيات في منتجات (ماء مقدس، حج تجاري، كتب تنمية روحية) لتوليد أرباح (Einstein, 2008).

ج. الروحانية الجديدة

حركات العصر الجديد (New age) التي تقدّم خلاصاً فردياً سريعاً، بما يتسق مع منطق السوق الرأسمالي (Carrette & King, 2005).

3. الدين كأداة جيوسياسية

أ. التصميم

استثمار الانقسامات الطائفية والدينية كوسيلة لإضعاف الدول (Roy, 2004).

ب. المؤسسات العابرة للقوميات

تُستخدم منظمات دينية عالمية للتأثير على السياسات المحلية.

ج. التحالف بين الدين والمال

تمويل جماعات دينية من قبل لوبيات اقتصادية لتحقيق مصالح استراتيجية.

4. الروحانيات الرقمية

أ. المواقف الافتراضية

صارت منصات البث المباشر ساحات لبناء سلطة روحية عابرة للحدود (Campbell & Tsuria, 2021).

ب. الخوارزميات والمقدس

ترويج محتوى ديني أو روحي وفق خوارزميات المنصات، بما يعزز جماهيرية اتجاه دون آخر.

ج. المؤثرون الدينيون

شخصيات تبني سلطة رقمية تستند إلى متابعة جماهيرية أكثر من المعرفة العميقة.

5. المقدس ضمن إطار (الدrama-الهيكل)

أ. التصميم // صياغة الطقوس بما يخدم بناء سرديات سياسية واجتماعية.

ب. السردية // قصص دينية وروحانية تُستخدم لإضفاء معنى على الأزمات أو الحروب.

ج. الخوارزميات // التحكم بالوصول إلى محتوى روحي محدد عبر المنصات الرقمية.

د. البيئات الحاضرة // المساجد، الكنائس، الحسينيات، والمعابد، إلى جانب المنصات الإلكترونية.

هـ. البنية الهيكلية // مؤسسات دينية، وزارات، منظمات غير حكومية ذات طابع روحي.

ملحق المحاضرة (23) // صندوق مفاهيمي – أمثلة موثقة

1. الجهاد المقدس // توظيف الدين في الحروب الأهلية لإنتاج ولاء مسلح (Juergensmeyer, 2000).
2. البازار الروحي // سوق الكتب والمنتجات الدينية في الغرب، بما يحول الروحانية إلى سلعة (Einstein, 2008).
3. الانقسام الطائفي في الشرق الأوسط // استغلال القوى الكبرى للتباينات الدينية لتعزيز الهيمنة (Roy, 2004).
4. الوعظ الافتراضي // انتشار القنوات الدينية على يوتيوب وفيسبوك لبناء سلطة دينية رقمية (Campbell & Tsuria, 2021).

مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر الشرعة الدينية // عدد القرارات السياسية التي تستند إلى نصوص دينية أو رمزية.
- ب. مؤشر السوق الروحي // حجم التجارة المرتبطة بالمنتجات والخدمات الدينية.
- ج. مؤشر التدخل (الديني-الجيوسياسي) // عدد الحالات التي استخدم فيها الدين كأداة سياسية في النزاعات.
- د. مؤشر الروحانية الرقمية // نسبة المحتوى الروحي المتداول عبر المنصات مقارنة بالأنشطة التقليدية.



مصادر مهمة

1. Berger, P. L. (1990). The sacred canopy. Anchor.
2. Campbell, H., & Tsuria, R. (2021). Digital religion: Understanding religious practice in digital media. Routledge.
3. Carrette, J., & King, R. (2005). Selling spirituality: The silent takeover of religion. Routledge.
4. Einstein, M. (2008). Brands of faith: Marketing religion in a commercial age. Routledge.
5. Juergensmeyer, M. (2000). Terror in the mind of God: The global rise of religious violence. University of California Press.
6. Roy, O. (2004). Globalized Islam: The search for a new ummah. Columbia University Pres



المحاضرة (24) آليات الكشف والوقاية...بناء المناعة المعرفية

التمهيد

يتطلب الكشف عن (التضليل والوقاية منه) بناء منظومات معرفية ومؤسسية ومجتمعية قادرة على مواجهة الخديعة عبر تقنيات علمية، أدوات تحليلية، وأطر تشريعية وثقافية. وكما يشير كاس سنستين (Sunstein, 2009) فإنّ التضليل يزدهر في البيئات التي يغيب فيها التدقيق المؤسسي، فيما يؤكد هاورد (Howard, 2020) أنّ بناء مناعة رقمية مجتمعية يوازي في أهميته بناء منظومات دفاعية عسكرية.

1. أدوات الكشف

أ. التدقيق المعلوماتي (Fact-checking) //تتيح منصات متخصصة مثل Snopes و PolitiFact فحص الادعاءات وتفنيدها (Graves, 2018).

ب. التحليل الخوارزمي // استخدام الذكاء الاصطناعي لاكتشاف أنماط الأخبار المضللة أو الحسابات الوهمية (Zeng et al., 2021).

ج. التحقق المفتوح المصدر (OSINT) // اعتماد تقنيات تحليل الصور والفيديوهات والمصادر المتاحة لتحديد صدقية الأحداث (Higgins, 2019).

د. مؤشرات البروباغندا // تتبع أساليب التكرار، العاطفة المبالغ فيها، والتأطير الأحادي للخبر.

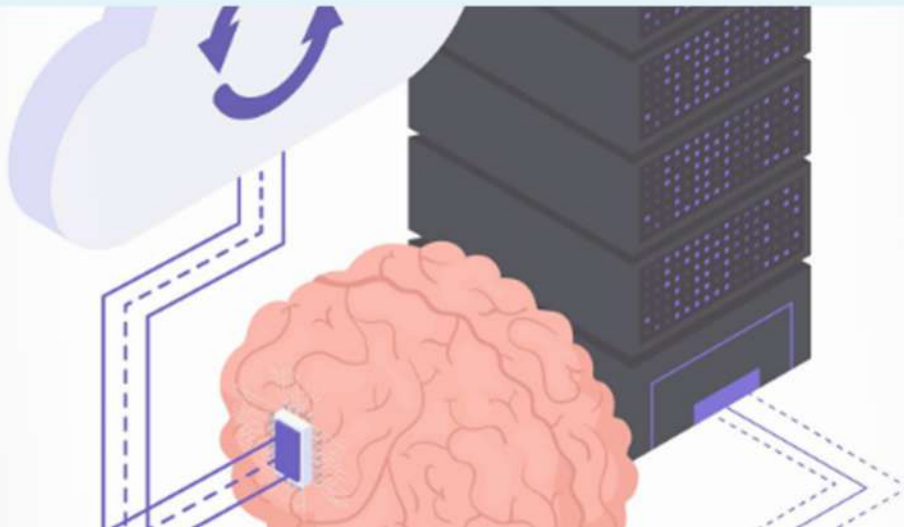
2. آليات الوقاية المعرفية

أ. التربية الإعلامية (Media Literacy) // إدخال برامج تعليمية تنمي القدرة على التمييز بين الحقيقة والزيف (Hobbs, 2010).

ب. المناعة النفسية // بناء تلقّح معرفي (Inoculation Theory) عبر تعريض الأفراد لجرعات محدودة من التضليل مع شرح أساليبه (van der Linden, 2017).

ج. الفلسفة النقدية // ترسيخ ملكة التفكير النقدي عبر مناهج فلسفية وأكاديمية تحفّز التساؤل المستمر.

د. التعددية المعرفية // تشجيع الاطلاع على مصادر متنوعة لتفادي الوقوع في فقاعات الترشيح الرقمية.



3. الأطر المؤسسية والتنظيمية

أ. استثمار الانقسامات الطائفية والدينية كوسيلة لإضعاف الدول (Roy, 2004).

ب. هيئات مستقلة // مجالس وطنية ودولية للتحقق من الأخبار وإصدار تقارير دورية.

ج. التعاون الدولي // تبادل المعلومات بين الدول والمؤسسات للحد من حملات التضليل العابرة للحدود.

د. شراكة (المنصات-الأكاديميا) // تطوير أدوات رصد بالتعاون مع الجامعات ومراكز البحث.

4. آليات الوقاية الرقمية

أ. التصميم الأخلاقي للخوارزميات الرقمية // فرض معايير شفافية تُمكن المستخدم من فهم

كيفية اختيار المحتوى (DiResta, 2018).

ب. أدوات الأمان الشخصي // تدريب الأفراد على حماية خصوصيتهم ومصادر معلوماتهم.

ج. أنظمة التحذير المبكر // منصات ترصد انتشار الأخبار الكاذبة وتطلق إنذارات في الزمن الحقيقي.

د. التطعيم الرقمي (Digital Inoculation) // حملات تفاعلية تكشف تقنيات التضليل قبل انتشارها.

5. إطار (الدراما-الهيكل) في الكشف والوقاية

أ. التصميم // تطوير أدوات وبرامج وقوانين لكشف التضليل.

ب. السردية // بناء قصص مضادة تُبرز قيمة الحقيقة والمعرفة.

ج. الخوارزميات // أنظمة ذكاء اصطناعي تكشف الحسابات المضللة.

د. البيئات الحاضنة // المدارس، الجامعات، المنصات، المؤسسات الإعلامية.

هـ. البنية الهيكلية // مؤسسات دولية ومحلية تتولى الرقابة والمساءلة.



ملحق المحاضرة (24) / صندوق مفاهيمي — أمثلة موثقة

1. مبادرة الاتحاد الأوروبي ضد التضليل (EUvsDisinfo) // أداة لرصد الحملات الروسية في أوروبا (Howard, 2020).
2. Bellingcat // اعتمدت منصة صحافة مفتوحة المصدر على تحليل صور الأقمار الصناعية للتحقق من أحداث سوريا وأوكرانيا (Higgins, 2019).
3. برنامج المناعة الرقمية في هولندا // يقدم مشروع تربوي دروساً في مواجهة الأخبار الكاذبة (van der Linden, 2017).
4. قانون مكافحة التضليل في ألمانيا (NetzDG) // يلزم المنصات بحذف المحتوى غير القانوني خلال 24 ساعة (Tambini, 2017).

مؤشرات قياس عملية

- أ. مؤشر التدقيق الإعلامي // عدد الأخبار المفنّدة مقارنةً بإجمالي الأخبار المتداولة.
- ب. مؤشر المناعة المعرفية // نسبة الأفراد القادرين على تمييز الأخبار الكاذبة في الاستبيانات الوطنية.
- ج. مؤشر الشفافية الخوارزمية // مستوى الإفصاح عن آليات عمل المنصات.
- د. مؤشر التعاون الدولي // حجم المبادرات المشتركة العابرة للحدود في مواجهة التضليل.



مصادر مهمة

1. DiResta, R. (2018). Computational propaganda: If you make it trend, you make it true. The Atlantic.
2. Graves, L. (2018). Deciding what's true: The rise of political fact-checking in American journalism. Columbia University Press.
3. Higgins, E. (2019). We are Bellingcat: An intelligence agency for the people. Bloomsbury.
4. Hobbs, R. (2010). Digital and media literacy: A plan of action. Aspen Institute.
5. Howard, P. (2020). Lie machines: How to save democracy from troll armies, deceitful robots, junk news operations, and political operatives. Yale University Press.
6. Sunstein, C. R. (2009). On rumors: How falsehoods spread, why we believe them, what can be done. Farrar, Straus and Giroux.
7. Tambini, D. (2017). Fake news: Public policy responses. LSE Media Policy Project.
8. van der Linden, S. (2017). Inoculating the public against misinformation. Science, 358(6367).
9. Zeng, J., Schafer, M. S., & Yu, H. (2021). Computational propaganda and the rise of algorithms in online political communication. New Media & Society, 23(12).



المحاضرة (25) | النماذج المستقبلية... سيناريوهات ما بعد الخديعة

التمهيد

إذا كانت الخديعة الكبرى قد مثلت السمة الغالبة لعصرنا الراهن، فإن السؤال المحوري يظل: [ما الذي سيأتي بعد هذه الحقبة]، مما يتطلب استشراف المستقبل التفكير في نماذج بديلة تتجاوز ثقافة التضليل والتوجيه الممنهج، نحو أنظمة أكثر شفافية ووعياً. يشير أومبيرتو إيكو (Eco, 1990) إلى أن المجتمعات تنتقل من طور التأويل المتعدد إلى طور إنتاج المعنى الجماعي، فيما يرى ماتويل كاستلز (Castells, 2009) أن قوة الشبكات الرقمية قد تستثمر مستقبلاً في إنتاج مقاومة مضادة للخداع بدلاً من ترسيخه.

1. السيناريو الأول | استمرار مسرح الخديعة

- أ. تضخم شبكات المصالح الاقتصادية والسياسية.
- ب. تعمق التلاعب بالخوارزميات والذكاء الاصطناعي.
- ج. اتساع الفجوة بين الحقيقة والزيف نتيجة فيض المعلومات (Baudrillard, 1994).

2. السيناريو الثاني | مقاومة (معرفية- مجتمعية)

- أ. صعود حركات الشفافية الراديكالية عبر أدوات مفتوحة المصدر (Higgins, 2019).
- ب. تطور التربية الإعلامية لتصبح مادة أساسية في المدارس والجامعات (Hobbs, 2010).
- ج. تعزيز المجتمع المدني كقوة رادعة ضد التضليل، عبر مراقبة ومساءلة المنصات الرقمية.

3. السيناريو الثالث | التحول نحو ذكاء أخلاقي

- أ. تطوير خوارزميات أكثر شفافية تخضع لمساءلة عامة (O'Neil, 2016).
- ب. نشوء معايير عالمية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي تمنع التلاعب بالبيانات.
- ج. انبثاق مواطنة رقمية قادرة على إدارة ذاتها ضمن بيئات معرفية معقدة.



4. السيناريو الرابع | ما بعد الخديعة الكبرى

أ. الانتقال إلى مرحلة (المعنى التشاركي)، حيث يُعاد إنتاج السرديات عبر جماعات متنوعة لا تحتكرها مؤسسات القوة.

ب. بناء اقتصاديات الثقة، حيث يترابط الوعي الأخلاقي مع آليات السوق.

ج. إدماج الفلسفة النقدية والروحانيات في مقاربة تستعيد العمق الإنساني للمعرفة (Taylor, 2007).

5. إطار «الدراما-الهيكل» في قراءة المستقبل

أ. التصميم // كيف ستبنى أدوات مقاومة الخداع مستقبلاً.

ب. السردية // أي قصص كبرى ستنتج حول ما بعد الخديعة.

ج. الخوارزميات // هل ستبقى خادمة للمصالح، أم ستتحول إلى أدوات للشفافية.

د. البيانات الحاضرة // الجامعات، المؤسسات الدولية، المجتمع المدني الرقمي.

هـ. البنية الهيكلية // القوانين العالمية، والحوكمة المشتركة العابرة للحدود.

ملحق المحاضرة (25) // صندوق مفاهيمي — أمثلة استشرافية

1. المجتمعات المفتوحة المصدر // مبادرات مثل ويكيبيديا كنموذج لإنتاج المعرفة الجماعية.

2. حملات الشفافية // مبادرات مثل ويكيليكس التي أعادت طرح مفهوم تسريب المعلومات كأداة

سياسية (Assange, 2012).

3. المواطنة الرقمية في إستونيا // حيث تُدار الهوية الرقمية عبر نظام شفاف متكامل (Martens, 2018).

4. أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في الاتحاد الأوروبي // مشروع القواعد الأخلاقية لخوارزميات

المستقبل (European Commission, 2019).

مؤشرات استشرافية

أ. مؤشر الشفافية المستقبلية // نسبة القوانين الدولية التي تُلزم المنصات بالكشف عن خوارزمياتها.

ب. مؤشر المواطنة الرقمية // عدد الدول التي تعتمد هويات رقمية شاملة وشفافة.

ج. مؤشر مقاومة التضليل // حجم المبادرات المجتمعية لرصد وكشف التضليل.

د. مؤشر الذكاء الأخلاقي // مدى دمج معايير الأخلاق في تطوير الذكاء الاصطناعي عالمياً.

مصادر مهمة

1. Assange, J. (2012). Cypherpunks: Freedom and the future of the Internet. OR Books.
2. Baudrillard, J. (1994). Simulacra and simulation. University of Michigan Press.
3. Castells, M. (2009). Communication power. Oxford University Press.
4. Eco, U. (1990). The limits of interpretation. Indiana University Press.
5. European Commission. (2019). Ethics guidelines for trustworthy AI.
6. Higgins, E. (2019). We are Bellingcat. Bloomsbury.
7. Hobbs, R. (2010). Digital and media literacy. Aspen Institute.
8. Martens, B. (2018). The digital transformation of identity management in Estonia. Information Economics and Policy, 44.
9. O'Neil, C. (2016). Weapons of math destruction. Crown.
10. Taylor, C. (2007). A secular age. Harvard University Press.



المحاضرة (26) | العصر الأكاذيب والأوهام

التمهيد // وعي محاصر بمرايا مشوّهة

تتحرك البشرية في منعطف تاريخي دقيق، تُختطف فيه المعاني كما تُختطف الثروات. الأكاذيب لم تعد استثناءً على الخطاب العام، والأوهام تجاوزت حدود الزلات النفسية الفردية، وأصبحت الركائز التي يُبنى عليها مسرح العصر. الكلمات تُدار كما تُدار الأسواق، والمعرفة تُصاغ كما تُصاغ العقود، والحقائق تُفصل كما تُفصل الحملات الانتخابية والإعلانات التجارية. العالم يعيش داخل مرايا مشوّهة، تُقدّم صوراً بديعة ومُضلّلة في الوقت نفسه، وتترك الإنسان بين الانبهار والخضوع.

أولاً / الأكاذيب كأجهزة حاكمة

تحول الكذب إلى بنية حاكمة، تُدار بمنهجية عبر أجهزة كاملة:

1. [المراكز البحثية] تُعيد تعريف المفاهيم الكبرى: الدولة، السيادة، النظام العام، لتُقدّمها في قوالب محايدة ظاهرياً، منحازة جوهرياً.

2. [وسائل الإعلام] تصوغ روايات متكررة حتى تتحول إلى واقع مُتفق عليه في المخيال الجمعي.

3. [جماعات الضغط] تدير الأكاذيب عبر شبكات تمويل وعلاقات تُنتج حقائق رسمية تُترجم سريعاً إلى سياسات وتشريعات. وبهذا المعنى، أصبحت الأكاذيب {أسمالاً سياسياً} يجري استثماره ومراكمة عوائده في أسواق السلطة والهيمنة.

ثانياً / الأوهام كاققتصاد للرغبة

تُدار الأوهام في هذا العصر كصناعة قائمة بذاتها. تُزرع بدقة في أعماق المخيال الفردي والجماعي:

1. {وهم الحرية} يُختزل في حرية استهلاك، حيث يصبح اختيار المنتج بديلاً عن اختيار المصير.

2. {وهم التقدم} يُقاس بالابتكارات التقنية المتسارعة، مع اتساع الفجوة بين من يمتلك التقنية ومن يُستهلك داخلها.

3. {وهم المعرفة} يُبنى على وفرة معلوماتية ضخمة، فيُغرق المتلقي في طوفان بيانات غير خاضعة لمعيار نقدي، فيتحوّل الكم إلى بديل عن المعنى.

هذه الأوهام تعمل كعقود نفسية غير مكتوبة، تُسكن القلق الجماعي وتمنح الإحساس بالاطمئنان، بينما [تُدار المصالح الحقيقية في أماكن بعيدة عن الضوء].



ثالثاً/ التحالف بين الأكاذيب والأوهام

عندما تجتمع الأكاذيب المؤسسية مع الأوهام الجماهيرية، يظهر ما يمكن وصفه بـ {منظومة الإدراك المصمم}:

1. <الأكاذيب> تمنح النصّ الخارجي.

3. <الإعلام الرقمي> يُقدّم المسرح.

2. <الأوهام> تمنح الطاقة الداخلية.

4. <الخوارزميات والذكاء الاصطناعي> يُخرجان المشهد ويضبطان زاوية النظر.

رابعاً/ آثار المرحلة

1. تآكل (الثقة) بين المواطن والدولة، مع تراكم خيبات الخطاب الرسمي.

2. (فردانية استهلاكية) تتغذى على الإعلانات الدقيقة وتضعف روح التضامن الجماعي.

3. (عالم متشظّ) يقوم على حقائق متوازية، حيث يعيش كل جمهور داخل فقاعة مغلقة.

4. إعادة إنتاج (النخب) عبر التحكم بالكلمات والمعاني، بحيث تصبح السيطرة على المفهوم معادلة للسيطرة على المصير.

خامساً/ أمثلة معاصرة

1. {حملات التضليل الانتخابية}، وتجربة كامبريدج أناليتيكا التي كشفت كيف يُعاد تشكيل القرار السياسي

عبر الاستهداف النفسي الدقيق.

2. {خطاب الحرية الاقتصادية} الذي بات يُستعمل لتبرير احتكارات كبرى تعيد رسم الأسواق.

3. {مفاهيم حقوق الإنسان} التي أصبحت تُوظف انتقائياً، فتُسحّض بقوة في صراعات معينة وتُهمّش في ملفات أخرى، وفق ميزان الاصطفاف الجيوسياسي.



سادساً/ نحو أفق للمقاومة الذكيّة

يتطلب الخروج من أسر الأكاذيب والأوهام مشروعاً نقدياً متكاملًا من خلال:

1. تعليم {التفكير النقدي} في المراحل الدراسية الأولى، ليصبح جزءاً من بنية العقل العام.
2. إرساء {منصات شفافة} تُدار من هيئات مستقلة وتُعلن مصادر تمويلها وتخضع لمساءلة جماهيرية.
3. إعادة {ربط المعرفة بالقيم الأخلاقية}، بحيث تُعاد صياغة المعلومة كمسؤولية تجاه الحقيقة.
4. بناء {عقد اجتماعي رقمي} يفرض معايير للشفافية والمساءلة على الخوارزميات التي تدير الفضاء العام.

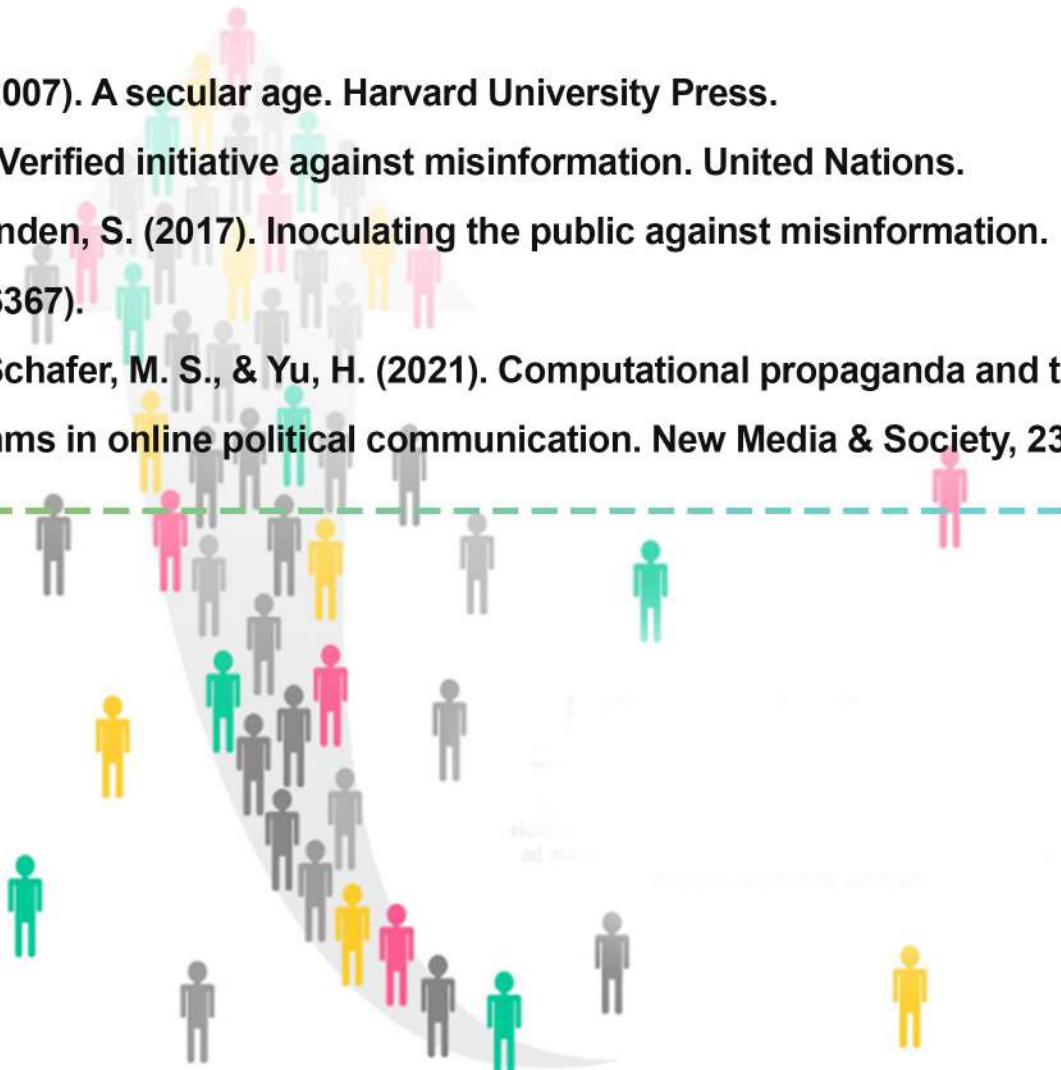
الحصاد// السبيل لاستعادة زمام الوعي

يمثل عصر الأكاذيب والأوهام مرحلة كبرى من مراحل التحوّل الإنساني، حيث أصبح الوعي نفسه مجالاً للمضاربة والمقايضة، ويقتضي ذلك ادراك انه لن يتم التفكير هذه المنظومة عبر فضح الأكاذيب وحدها أو تبديد الأوهام فحسب، انما يستوجب إعادة الاعتبار {للحقيقة كقيمة وجودية}، {والمعرفة كأداة تحرّر}، {والحرية كمسؤولية جماعية}. ان استعادة زمام الوعي تمثل الخطوة الأولى لبناء عالم يوازن بين <العقل والقيمة>، بين <التقنية والإنسان> بين <المصلحة والحقيقة>، قبل فوات الأوان !.



مصادر مهمة

1. European Commission. (2019). Ethics guidelines for trustworthy AI.
2. Graves, L. (2018). Deciding what's true: The rise of political fact-checking in American journalism. Columbia University Press.
3. Higgins, E. (2019). We are Bellingcat. Bloomsbury.
4. Hobbs, R. (2010). Digital and media literacy: A plan of action. Aspen Institute.
5. Howard, P. (2020). Lie machines: How to save democracy from troll armies, deceitful robots, junk news operations, and political operatives. Yale University Press.
6. Sunstein, C. R. (2009). On rumors. Farrar, Straus and Giroux.
7. Tambini, D. (2017). Fake news: Public policy responses. LSE Media Policy Project.
8. Taylor, C. (2007). A secular age. Harvard University Press.
9. UN. (2020). Verified initiative against misinformation. United Nations.
10. van der Linden, S. (2017). Inoculating the public against misinformation. Science, 358(6367).
11. Zeng, J., Schafer, M. S., & Yu, H. (2021). Computational propaganda and the rise of algorithms in online political communication. New Media & Society, 23(12).



المحاضرة (27) | الفاعلون الخفيون وبُنى النفوذ العالمية

تفكيك أنماط السيطرة عبر السياسة والاقتصاد والإعلام والثقافة

1. التمهيد

يعيش العالم المعاصر في سياق متشابك من التأثيرات المتداخلة، حيث تُمارَس السلطة من خلف الكواليس عبر منظومات معقدة من الفاعلين. هذه القوى الخفية – سواء أكانت جماعات ضغط أو شركات كبرى أو مراكز أبحاث أو مؤسسات إعلامية – تُعيد إنتاج الخديعة الكبرى من خلال التحكم بالمفاهيم، وتوجيه الوعي الجمعي، وصياغة السلوكيات في السياسة والاقتصاد والإعلام والثقافة. ولعلّ فهم هذه المنظومات يتطلب تفكيك البُنى التي تحكم كل قطاع، واستشراف آلياتها وأدواتها.

2. السياسة والحكم العالمي

في مجال السياسة، يتجاوز النفوذ حدود المؤسسات الدستورية التقليدية، فالكثير من القرارات الاستراتيجية تُصاغ عبر جماعات ضغط ومراكز أبحاث ذات تمويل خاص، تُقدّم توصياتها للحكومات وكأنها معرفة محايدة، في حين أنها موجّهة بخلفيات مصالح محددة (Parmar, 2012)، فما يُسمّى بـ (الدبلوماسية الموازية) يتيح لشبكات الشركات الكبرى التأثير المباشر في صياغة الاتفاقيات والمعاهدات، خصوصاً في قضايا الطاقة والتجارة والأمن.

3. الاقتصاد وأسواق المراقبة

أصبح الاقتصاد المعاصر اقتصاد بيانات بامتياز، إذ يعد الإنتاج مقتصرًا على السلع والخدمات، أما امتد ليشمل الخبرات البشرية ذاتها، حيث تُستخرج السلوكيات الفردية لتُباع كسلع تنبؤية في أسواق خاصة (Zuboff, 2019)، وهو ما يُدعى رأسمالية المراقبة حيث يحوّل الإنسان إلى مادة خام لمراقبة رأس المال عبر السيطرة على أنماط الاستهلاك والرغبات، والهيمنة الاقتصادية فيه تُدار بذكاء رقمي يتجاوز أدوات السوق التقليدية.

4. الإعلام وصناعة الرأي العام

يُمثّل الإعلام أداة مركزية في مسرح الخديعة الكبرى، فوفقاً لنموذج تصنيع القبول الذي طرحه Chomsky و Herman، فإن وسائل الإعلام لا تنقل الأخبار بحياد، إذ تمررها عبر مرشحات مهيكلة: {الملكية، الإعلانات، مصادر الأخبار الرسمية، الضغوط السياسية والاقتصادية، وصناعة العدو} (Herman & Chomsky, 2002)، وهو يجعل الإعلام جزءاً من ماكينة إعادة إنتاج السرديات المهيمنة، بدل أن يكون سلطة رابعة مستقلة.

5. المناهج والنماذج في التربية والتعليم

يُعتبر التحكم بالمناهج التعليمية أحد أخطر أشكال الهيمنة، فكثير من المناهج يتم تشكيلها وفق توصيات من منظمات دولية أو مؤسسات مانحة، ما يجعلها أداة لإعادة إنتاج أنماط فكرية محددة (Spring, 2015)، وهذا لا يتوقف عند التعليم الأساسي، إذ يمتد إلى الجامعات، حيث تُمنح الأولوية لمشاريع بحثية ممولة تخدم مصالح اقتصادية وسياسية، بينما يتم تهميش البحوث النقدية.

6. الثقافة والفنون والآداب والترفيه

الثقافة ليست خارج هذه المنظومة، إذ يجري تسييس الفنون والآداب عبر آليات {النشر والجوائز والتمويل}، فالأعمال التي تتناغم مع الخطاب المهيمن تحصل على دعم واسع وتروج عالمي، بينما الأعمال النقدية أو المعارضة تتعرض للتهميش (Bourdieu, 1993). وفي السينما والمسرح، تتحكم شبكات الإنتاج العالمية في ما يُعرض للجماهير، بحيث تُصاغ الرواية البصرية بما يخدم أهدافاً سياسية أو اقتصادية.

7. التقنية والذكاء الاصطناعي والبيانات

في العالم الرقمي، أصبحت الخوارزميات أدوات توجيه خفية، تتحكم بما يُعرض على المستخدمين عبر المنصات الرقمية، وهذه الخوارزميات، رغم أنها تُقدّم كمجرد تقنيات محايدة، تعمل وفق نماذج تجارية تهدف إلى زيادة الاستهلاك، وغالباً ما تُوجّه السلوكيات السياسية والاجتماعية أيضاً (Pasquale, 2015)، حتى الذكاء الاصطناعي بات جزءاً من هندسة الوعي، من خلال تخصيص الأخبار، وتحديد أولويات النقاشات العامة.

8. الفلسفة والنظريات ومراكز الفكر

حتى الفلسفة والنظريات الاجتماعية لم تسلم من الاختطاف. فالمراكز الفكرية (Think Tanks) – خصوصاً في الغرب – تعمل كأذرع لصياغة السياسات، وتروج لنماذج فكرية تخدم الأجندات الممولة لها (Abelson, 2006). بينما الفلسفات النقدية التي تتحدى هذه البنى يتم تهميشها أو تجريدها من الدعم الأكاديمي.



9. المنظمات الدولية والنظام العالمي

تتحكم المنظمات الدولية – مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية – في شروط التمويل والإصلاحات الاقتصادية، ما يجعلها أدوات لتوجيه سياسات الدول النامية وفقاً لمصالح القوى الكبرى (Stiglitz, 2002)، يعمل النظام الدولي الحديث كشبكة مؤسسية لإدامة الهيمنة، تحت غطاء التعاون الدولي.

10. إنتاج الأعراف والقيم

لقد أضحت إنتاج القيم والأعراف لا يتم عبر الحوار الاجتماعي وحده، لكن عبر (مؤتمرات عالمية، بروتوكولات دولية، ومنصات أكاديمية) تروج لأطر أخلاقية محددة. على سبيل المثال، ميثاق أخلاقيات الذكاء الاصطناعي الذي طُرح في العديد من الدول، صيغ أساساً من قبل شركات تكنولوجية كبرى ومراكز أبحاث مرتبطة بها، مما يؤثر تساؤلات حول حياديته (UNESCO, 2021).

الحصاد

ما يتكشف من خلال هذا التحليل أن الخديعة الكبرى لم تعد ظاهرة عابرة، فلقد تحولت الى منظومة متعددة المستويات. فاعلون من وراء الكواليس يمسون بخيوط السياسة والاقتصاد والإعلام والتعليم والثقافة، ويستخدمون التقنية والفكر والقيم لإعادة تشكيل الوعي الجمعي. مواجهة هذه المنظومة تحتاج إلى وعي نقدي عالمي، وإلى بناء بدائل معرفية وأخلاقية مستقلة تعيد التوازن بين المعرفة والسلطة.



مصادر مهمة

1. Abelson, D. E. (2006). Think tanks, public policy, and the politics of expertise. Cambridge University Press.
2. Bourdieu, P. (1993). The field of cultural production. Columbia University Press.
3. Herman, E. S., & Chomsky, N. (2002). Manufacturing consent: The political economy of the mass media. Pantheon Books.
4. Parmar, I. (2012). Foundations of the American century: The Ford, Carnegie, and Rockefeller Foundations in the rise of American power. Columbia University Press.
5. Pasquale, F. (2015). The black box society: The secret algorithms that control money and information. Harvard University Press.
6. Spring, J. (2015). Globalization of education: An introduction. Routledge.
7. Stiglitz, J. E. (2002). Globalization and its discontents. W. W. Norton & Company.
8. UNESCO. (2021). Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.
9. Zuboff, S. (2019). The age of surveillance capitalism: The fight for a human future at the new frontier of power. PublicAffairs.



المحاضرة (28) أدوات وأساليب الخديعة والقمع ... منظور تحليلي موسّع

التمهيد

يتطلب فهم (الخديعة الكبرى) فحص الطيف الكامل للأدوات والأساليب التي توظّفها الجهات الفاعلة العابرة للحدود لتحقيق أهدافها: {إخفاء الحقائق، إنتاج سردٍ بديل، ترويع الخصوم، إخضاع الدول والمجتمعات، أو إقصاء أصوات المعارضة}، وهذه الوسائل تتنوع بين ما هو ظاهر وما هو خفي، بين ما هو معلّن وما يبقى سرّاً، وبين ما هو (قاس/صلب) وما هو (مرن/ناعم)، مع طبقة حديثة من الأدوات الذكية المعتمدة على البيانات والخوارزميات، وهذه المحاضرة تقدّم تصنيفاً منظومياً لهذه الأدوات، يشرح آليات عمل كل مجموعة، ويستند إلى أدلة وتقارير علمية ورسمية ووثائق تاريخية لتوثيق الممارسات وسمات تأثيرها.

1. تصنيف عام للأدوات والوسائل

يمكن تجميع الأدوات بحسب أربعة محاور متقاطعة:

1. إطار الظهور || ظاهر (أعلن/قانوني) مقابل خفي (سري/مموّه).
 2. طبيعة الوسيلة || صلبة (عسكرية، اقتصادية، قانونية) مقابل ناعمة (إعلامية، ثقافية، تربوية).
 3. مستوى الذكاء || تقليدي/يدوي مقابل ذكي/بياناتي (خوارزميات، استهداف دقيق).
 4. الغاية || تضليل/تعنّب، قمع/ترهيب، إقصاء معنوي/تحطيم سمعة، أو تصفية مادية/اغتيال.
- والتحليل اللاحق يعالج كل فئة تفصيلياً مع أمثلة واستشهادات.

2. أدوات التضليل الإعلامي والمعلنة والسرية

أ. صناعة السرد والتأطير الإعلامي (Soft / ظاهر) || تعمل وسائل الإعلام التجارية والمؤسسية أحياناً على إنتاج أطر تفسيرية تقدّم على أنها الخبر المحايد، في حين تمرّ عبر مرشحات ملكية ومصادر إعلان وضغوط سياسية (Herman & Chomsky, 2002). هذه الآلية تُستخدم لتطبيع سياسات معينة أو إسكات بدائل معرفية.

ب. حملات التضليل والدعايات المموّلة (Soft / ظاهر/خفي) || تتضمن بثّ أخبار زائفة، صور ومقاطع مُحرّفة، ومحتوى مُبرمج على مقاس جماعات مستهدفة عبر شبكات منصات ومدوّنين مدفوعين (UN, 2024)، تكون هذه الحملة قد مسنودة بآليات (أستيروف) عبر فرق محتوى تعمل أمام الكاميرا أو عبر شبكات آلية (بوتات) على الشبكات الاجتماعية، وقد تُدار من قواعد داخل دول أو عبر فرق (استعانة خارجية) لأغراض الإنكار.

ج. شبكات التلاعب النفسي والـ PSYOPS الرقمية (ذكي / خفي/ظاهر) || تُوظّف العمليات النفسية على الشبكات لإحداث مزاجات جماهيرية أو إنكاء قطاعات انفعالية، عبر مزج معلومات صحيحة ومضلّلة مع رسائل مُكرّرة ومستهدفة (Kobe University study; research on psyops, 2025). تمكّن التقنيات الحديثة استهداف (شخصيات مؤثرة) نفسياً عبر تحليل بياناتها السلوكية لإطلاق رسائل مُهيّنة مسبقاً.



3. أدوات التحكم الخوارزمي والبياناتي (ذكي / من / غالباً خفي)

أ. استخراج القيمة من سلوك المستخدم (Surveillance Capitalism) || يمثل تحويل التجربة الإنسانية إلى بيانات للتنبؤ بالسلوك وبيعه لجهات (ربحية أو سياسية) قلب استراتيجية توجيه الانتباه. هذه الرأسمالية المراقبة تُستخدم لتصميم حملات إقناع ذات فعالية عالية في مساحات انتخابية وتسويقية (Zuboff, 2019).

ب. تخصيص المحتوى والمرشحات Algorithmic Curation || تحدّد الخوارزميات ما يظهر للمستخدم بالاعتماد على نماذج ترجّح المحتوى المثير أو الموجّج للتفاعل، ما يخلق فقاعات معلوماتية ويعزّز سرديات محدّدة على حساب الحقائق البديلة (Pasquale, 2015).

ج. توليد الإعلام التخليقي (Deepfakes / Synthetic Media) || يفتح التوليد التركيبي للصوت والصورة بوابة للاغتيال المعنوي: {مقاطع مفبركة تُنسب لسياسيين أو قادة مجتمعين} قد تهدم سمعتهم وتبرّر إجراءات قمعية لاحقة. تزيد قابلية الانتشار الواسع للمحتوى التخليقي من قوة التضليل.

ج. توليد الإعلام التخليقي (Deepfakes / Synthetic Media) || يفتح التوليد التركيبي للصوت والصورة بوابة للاغتيال المعنوي: {مقاطع مفبركة تُنسب لسياسيين أو قادة مجتمعين} قد تهدم سمعتهم وتبرّر إجراءات قمعية لاحقة. تزيد قابلية الانتشار الواسع للمحتوى التخليقي من قوة التضليل.

4. أدوات القمع القانوني والاقتصادي (صلب / ظاهر)

أ. القوانين والسياسات المقيدة واللوائح الأمنية || تعتمد دول قوانين أمنية أو تشريعات (مكافحة الإرهاب) لصياغة أدوات {حذف أو حجب منصات}، مثل سياسات الطوارئ التي تبرّر ممارسات استثنائية وتوسّع الصلاحيات التنفيذية، ما يؤدي إلى تكميم أصوات المعارضة.

ب. العقوبات والضغط الاقتصادي والتجارية (Hard / ظاهر) || تُستخدم العقوبات، الحصار، وقيود الوصول إلى التمويل الدولي كأدوات ضغط على دول أو فاعلين معارضين لإجبارهم على الامتثال. هذه الوسائل تُطبّق علناً عبر مؤسسات مالية وإطارات قانونية دولية (NATO hybrid threats; Stiglitz, 2002).

ج. الاستحواذ المالي ونفوذ الشركات (صلب/خفي) || يوفر {شراء شركات إعلامية أو عناوين مؤثرة، أو ربط منح البحوث بمصالح تجارية}، أدوات دقيقة للتحكّم في ما يُنتج من معرفة وما يُحجب منها.

5. أدوات الاستخبارات والعمليات السرية (صلب / خفي)

أ. التجسس الإلكتروني والقرصنة (ذكي/خفي) || يستخدم {الوصول إلى اتصالات قادة أو ناشطين، تسريب رسائل، وقرصنة بنىات تحتية إعلامية} لابتزاز أو تشويه سمعة أهداف محددة، فالقرصنة يُعدّ أداة أساسية في الحرب الهجينة.

ب. الاغتيالات الموجهة والتنصية (صلب/خفي) || ينفذ بعض {العمليات الهادفة إلى قتل أو إسقاط شخصيات} عبر أساليب سرية أو عبر هجمات غير مباشرة (targeted killings)، وهي تحمل بعداً قانونياً وأخلاقياً معقداً في سياق انتهاك سيادة الدول وأحكام القانون الدولي (Oxford; Senn, 2017).

ج. برامج الاضطراب والتخريب (خفي/صلب) || تتمظهر على شكل عمليات لبث الفتنة داخل مؤسسات خصم، أو تمويل مجموعات متطرفة لزعة الاستقرار الداخلي، بما يسهم في خلق بيئة تسهم لاحقاً في تدخلات أوسع.

6. أدوات الاستخفاف الثقافي والرمزي (ناعم / ظاهر)

أ. التمويل الانتقائي للفنون والنشر || توجيه التمويل إلى أعمال (موافقة) يقلل من منصات فضح أو نقد النظام، ويُمنى خطاباً ثقافياً يسهم في التبرير الرمزي لهيمنة أوسع (Bourdieu, 1993).

ب. الجوائز والمنح والأكاديميات كآليات تكيف || تُمنح الجوائز أحياناً كوسيلة لإضفاء شرعية على سردٍ معيّن أو لصناعة نخبة مفهومية تُكرّس رؤى توافقية.

ج. اختراق المناهج والتنشئة (ناعم / ظاهر) || إعادة صياغة المناهج بالتركيز على نماذج اقتصادية أو تاريخية تشرعن نظم هيمنة، إضافة إلى تكوين برامج تدريبية قابلة للتمويل تعمل على ترويج قيم سوقية أو أمنية.

7. أدوات القانون والإجرائية (ظاهر/ذكي)

أ. القضاء كأداة سياسية|| توظيف القضايا القضائية وفتح تحقيقات انتقائية لإسكات معارضين أو للتشويش على مؤسسات المجتمع المدني. يُستعمل الإطار القانوني لإضفاء صبغة شرعية على إجراءات سياسية.

ب. اللوائح الرقمية وقانون المنصات|| قد يؤدي فرض قواعد تشغيلية على المنصات إلى رقابة منتقاة أو إلى تحويل بيانات المستخدمين إلى أدوات (ضغط/مكافحة)؛ بالمقابل، غياب تنظيم فعال يترك الساحة مفتوحة لاستغلال الشركات الكبرى.

8. أدوات العلاقات الدولية والهيكل المؤسسية (ظاهر/خفي)

أ. القواعد الدولية والمؤشرات كأدوات امتثال|| تُستخدم مؤشرات الأداء التنموي ومعايير الحوكمة لضبط سياسات الدول عبر شروط تمويل أو شراكات، ما يؤدي إلى تهميش السياسات الوطنية وفق أطر خارجية مفروضة (Stiglitz, 2002).

ب. المنظمات غير الحكومية كواجهات نفوذ|| وجود (منظمات حاملة لقضايا إنسانية) تعمل كواجهات لتميرير برامج (ثقافية أو سياسية) تعزز سرديات معينة، أو كقنوات لتمويل مشاريع تُغيّر شكل الفضاء المدني تدريجياً.

9. عمليات هجينة مركبة (Hybrid operations)

يخلق التهجين بين الأعمال (العسكرية والسيبرانية والإعلامية والاقتصادية) استراتيجية شاملة لخلخلة الخصم دون إعلان حرب تقليدية، فحروب (المعلومات والاقتصاد والإنهاك المؤسسي) تندمج في ضربات متعاقبة تجعل مقاومة النظام الشامل أمراً شاقاً (NATO, 2024; Khidasheli, 2024).

تفوق الأساليب الذكية والخوارزميات في القدرة على الاستهداف الدقيق يغيّر ميزان القوة بين (الدولة/الفاعلين) وبين المجتمع المدني. قدرة الجهات الفاعلة على قراءة الميول الفردية وجماعات الضغط تمكنها من تسيير التدخلات بأقل كلفة ولأعظم أثر، ما يؤدي إلى تقليل هامش المقاومة الشعبية التقليدية.



11. أمثلة توثيقية مختارة

أ. COINTELPRO || برنامج استخباراتي داخلي استخدم التضييل والتخريب لإضعاف الحركات الحقوقية الأمريكية، مثالاً تاريخي على أدوات إدارية وقانونية لتفكيك المعارضة (Davis; OJP) (FBI, COINTELPRO records).

ب. عمليات استهداف شخصيات عبر الطائرات المسيّرة وعمليات القتل الموجّه كأداة سياسية في الصراعات الإقليمية، وقد أثارت جدلاً قانونياً وأخلاقياً واسعاً (Oxford, Senn, 2017).

ج. استخدام شركات تحليل البيانات لاستهداف الناخبين عبر حملات نفسية متقنة في الانتخابات عبر منصات التواصل (تقارير تحقيقية وتحليلات عديدة فضحت ذلك).

د. شبكات إنتاج محتوى تخريبي مُمول عبر دول أو وكلاء خارجيين لتقويض استقرار مجتمعات وأطاحة بالثقة بالمؤسسات، وهو عنصر بارز في تقارير تباينات التضييل الحديثة (UN countering disinformation; research on psyops). {للمزيد مراجعة الملاحق}

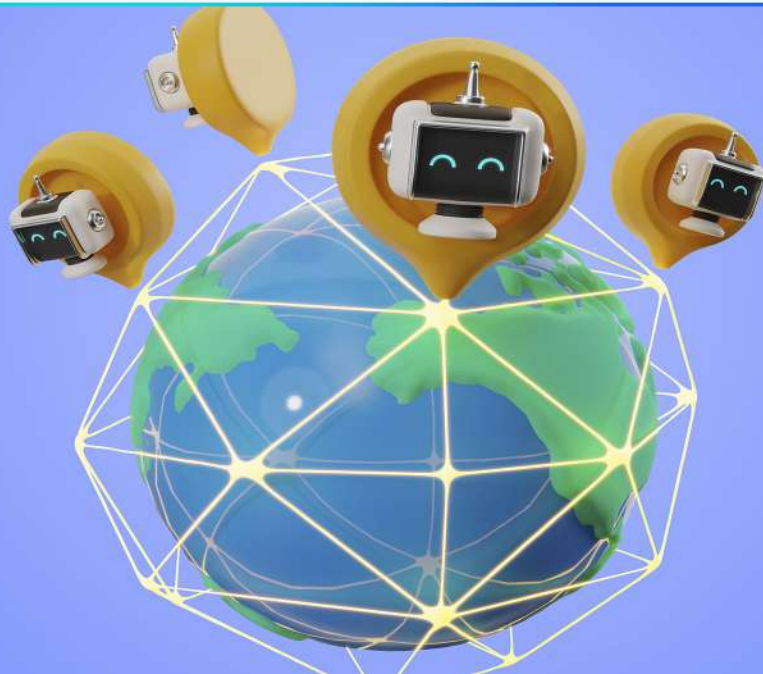
12. خلاصات تحليلية واستنتاجات

أ. تستخدم (المنظومة الشمولية للخديعة) مزيجاً من الوسائل التقنية، الإعلامية، القانونية، والاقتصادية لتقليص فضاءات الفعل الديمقراطي وفرض سرديات معينة.

ج. يتطلب تفكيك التأثير رؤية متعددة الطبقات: تنظيم رقابي للخوارزميات، إصلاحات قانونية، تعزيز الشفافية التمويلية، وبناء قدرة مجتمعية على المقاومة المعرفية.

ب. تضاعف (الأدوات الذكية والبياناتية) فاعلية الوسائل التقليدية، عبر التصفية والخوارزميات التي تهيمن على خطوط الانتباه.

د. تستدعي مقاومة هذه الأدوات تعاوناً بين السياسات العامة، المجتمع المدني، البحث المستقل، والمؤسسات التعليمية لتطوير مناعة معرفية وأدوات تحقق ومساءلة.



مصادر مهمة

1. Chomsky, N., & Herman, E. S. (2002). Manufacturing consent: The political economy of the mass media. Pantheon Books.
2. Khidasheli, T. (2024). Hybrid threats and resilience (report). Friedrich Naumann Foundation / research PDF.
3. Kobe University. (2025). PSYOPS: State-sponsored online disinformation (paper).
4. NATO. (2024). Hybrid threats and hybrid warfare (policy paper).
5. Oxford University Press. (2017). Targeted killing (chapter/report).
6. Pasquale, F. (2015). The black box society: The secret algorithms that control money and information. Harvard University Press.
7. Senn, M. (2017). Targeted killing and international law (article). International Affairs / PMC.
8. Shoshana Zuboff. (2019). The age of surveillance capitalism. PublicAffairs.
9. United Nations. (2024). Countering disinformation — UN thematic guidance.
10. U.S. Department of Justice / FBI. (n.d.). COINTELPRO files and FBI records (vault).
11. Research on psychological operations and social networks. (2025). Zaštita i sigurnost / researchgate.

الخلاصة

التعرف إلى أدوات الخديعة والقمع هو شرط أول لفك طلاسمها. قراءة الأدوات وعمليات التوظيف تمكن صانعي السياسات والباحثين والمدافعين عن حقوق الإنسان من تصميم آليات كشف ومساءلة. الخطر الحالي أكبر من تضارب آراء؛ إنه هندسة طويلة الأمد لقلب آليات القرار والوعي. المقاربة العلمية المقترحة هنا توصي بتكامل تشريعي وتقني ومجتمعي لمواجهة الطيف الكامل للأدوات التي كشفتها الأدلة والتقارير، مع خطة تقييم أثر كل أداة وتضع بروتوكولات لردعها وكشفها في الوقت الحقيقي.

ملحق المحاضرة (28) أمثلة وشواهد على أدوات وأساليب الخديعة والقمع

1. التضليل الإعلامي وصناعة السرد

أ. حرب العراق (2003) || تبين لاحقاً أن جزءاً كبيراً من الحجج الإعلامية حول أسلحة الدمار الشامل اعتمد على معلومات غير دقيقة، تم تضخيمها عبر وسائل الإعلام الكبرى لتبرير الغزو (Chilcot Report, 2016).

ب. نموذج تصنيع القبول || أكد (Herman & Chomsky 2002) أن الإعلام الغربي يُنتج سرديات متكررة تتفق مع مصالح الشركات المالكة له، من خلال تحييز في اختيار الأخبار وإعادة صياغتها.

2. الاقتصاد وأدوات الضغط

أ. العقوبات الاقتصادية على إيران وفنزويلا || أكدت تقارير الأمم المتحدة (UN, 2021) أن العقوبات الواسعة أثرت على المدنيين في مجالات الصحة والتعليم، في حين تم تقديمها كأداة سياسية لتغيير السلوك الحكومي.

ب. اقتصاد المراقبة || وثقت زوبوف (2019) كيف تحولت البيانات الشخصية إلى مادة خام لأسواق تنبؤية تُستعمل في الدعاية السياسية (مثال: فضيحة Cambridge Analytica).

3. العمليات النفسية الرقمية

أ. انتخابات الولايات المتحدة (2016) || تحقيقات الكونغرس الأمريكي وثقت استخدام حسابات وهمية وحملات استهدافية مدعومة من جهات خارجية لبتّ الانقسام الاجتماعي والتأثير على نتائج الانتخابات (Mueller Report, 2019).

ب. حملات التضليل في أوكرانيا || رصدت تقارير الاتحاد الأوروبي (EU DisinfoLab, 2022) حملات معلومات مضللة تُدار من شبكات إعلامية مموَّهة لبتّ الشكوك حول شرعية الحكومة والمؤسسات.

4. الأدوات الأمنية والاستخباراتية

أ. COINTELPRO (1956-1971)

استهدف برنامج مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) الحركات الحقوقية والطلابية في أمريكا عبر التشويه، التهديد والاختراق، بهدف إضعافها وتقويض شرعيتها (FBI Vault, COINTELPRO files).

ب. الاغتيالات الموجهة || أوضحت دراسات أكاديمية (Senn, 2017) كيف استُخدمت الطائرات المسيّرة لتصفية شخصيات في مناطق الصراع، في غياب إطار قانوني دولي واضح، مما أثار جدلاً واسعاً حول شرعية هذه الممارسات.

5. الثقافة والفنون كأداة

أ. هوليوود والدعاية السياسية// أوضحت دراسات (Shaheen, 2001) أن صناعة السينما الأمريكية كثيرًا ما قدمت صورة نمطية سلبية عن العرب والمسلمين، مما ساهم في بناء رأي عام متقبل لسياسات التدخل الخارجي.

ب. الجوائز العالمية// ربط باحثون (Bourdieu, 1993) بين الجوائز الأدبية الكبرى وأنماط تفضيل مؤسسات النشر العالمية لأعمال تتناغم مع أيديولوجيات سائدة.

6. القانون كوسيلة قمع

أ. قوانين الطوارئ// بعض الدول استخدمت قوانين مكافحة الإرهاب كذريعة لقمع المعارضة السلمية، كما وثقت تقارير هيومن رايتس ووتش (HRW, 2020).

ب. القضاء كأداة سياسية// في حالات عديدة، جرى فتح ملفات قضائية ضد معارضين سياسيين لإسكاتهم، في حين أغلقت ملفات فساد تتعلق بالمقربين من السلطة.

7. المنظمات الدولية والنظام العالمي

ب. شروط صندوق النقد الدولي// أظهرت دراسات (Stiglitz, 2002) أن برامج التكيف الهيكلي فرضت على دول الجنوب سياسات تقشفية قاسية، حدثت من سيادتها الاقتصادية ووسّعت فجوات الفقر.

ج. البنك الدولي والتنمية// أوضحت تقارير نقدية أن تمويل المشاريع يرتبط بشروط سياسية، بما يجعل التنمية أداة لفرض أجندات اقتصادية عالمية.

8. أمثلة هجينة

أ. الحرب الهجينة في أوكرانيا (2014-2022)// تؤكد تقارير الناتو (2024) أن الهجمات لم تقتصر على البعد العسكري، إنما شملت التضليل الإعلامي، الهجمات السيبرانية، الضغوط الاقتصادية، واستخدام جماعات محلية كأدوات في زعزعة الاستقرار.

ب. الربيع العربي// تشير دراسات عديدة (Anderson, 2011) إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي كانت مزدوجة الاستخدام: أداة للتعبئة الشعبية، وفي الوقت ذاته ساحة للاختراق والتضليل المنظم.



1. Bourdieu, P. (1993). The Field of Cultural Production. Columbia University Press.
2. Chomsky, N., & Herman, E. (2002). Manufacturing Consent. Pantheon.
3. Chilcot Inquiry. (2016). Report of the Iraq Inquiry. UK Government.
4. FBI. (n.d.). COINTELPRO Files. FBI Vault.
5. Mueller, R. (2019). Report on the Investigation into Russian Interference in the 2016 Election. US DOJ.
6. Shaheen, J. (2001). Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies a People. Interlink Publishing.
7. Senn, M. (2017). Targeted Killing and International Law. Oxford University Press.
8. Stiglitz, J. (2002). Globalization and its Discontents. W. W. Norton.
9. UN. (2021). Impact of Sanctions on Human Rights. United Nations Report.
10. Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism. PublicAffairs.



المحاضرة (29) | الفاعلون الخفيون وآليات الاختراق والتجنيد والتصفية السياسية

تتناول هذه المحاضرة مجموعة الآليات والأساليب التي توظفها دول وفاعلون دوليون وغير رسميين لاختراق مؤسسات حكومية ومدنية، وتجنيد عملاء وجواسيس، وتحريض احتجاجات وانهيارات، وتنفيذ حملات تشويه أو تصفيات مادية ومعنوية لأهداف مختارة}. تقدم هذه المحاضرة تصنيفاً منظومياً لتقنيات التجنيد والاختراق والتحريض والتصفية، يعززه أمثلة تاريخية ومعاصرة موثقة، ويعرض إطاراً تحليلياً لمرحلة التخطيط والتفعيل، ثم يستخلص تدابير مضادة مؤسسية وقانونية وإجرائية. البحث يركز على أدبيات نقدية وتقارير تحقيقية وأرشفية موثوقة (Herman & Chomsky, 2002; Zuboff, 2019; Senn, 2017).

المقدمة

تشكل ممارسات التدخل الخارجي جزءاً متزايد الأهمية في بنية العلاقات الدولية ويأخذ بعضها طابعاً منهجياً ومنظومياً. تتداخل أدوات الإعلام والاقتصاد والتقنية والقانون والاستخبارات ضمن سلاسل عمل متكاملة تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية واستراتيجية لدى الفاعلين القادرين على توظيف موارد واسعة، وفي بعض الحالات يتم اللجوء إلى شبكات محلية كواجهات أو وكلاء لتنفيذ مهام دقيقة مع طبقة إنكار.

2. إطار مفاهيمي ومنهجي

يعتمد التحليل إطاراً متعدد المستويات يجمع بين: (أ) آليات التجنيد على مستوى الفرد، (ب) الاختراق المؤسسي على مستوى الهياكل، (ج) تحريض الحركات والعمليات الثورية على مستوى الجماعات، و(د) إجراءات التصفية والتشويه على مستوى الأهداف الفردية والمؤسسية.

3. آليات التجنيد | مسارات متعددة ومدعومة بالبيانات

تتخذ عملية تجنيد الأفراد للشغل بأدوار استخباراتية أو وكيلة أو تنفيذية ثلاثة مسارات متكاملة:

أ. **المسار الإيديولوجي** | استقطاب أفراد يشاركون رؤى أو قناعات سياسية أو ثقافية ثم تحويل هذا التماهي إلى تعاون استخباراتي أو شبكي عبر برامج تبادل، زمالات، وتمويل مراكز فكر تبني شبكات ولاء (Parmar, 2012). هذا المسار يشغل عامل الانتماء والرغبة في التأثير كحافز للتجنيد.

ب. **المسار الاقتصادي/المصالح** | عرض حوافز مالية مباشرة، فرص أعمال وصفقات اقتصادية، أو مناصب استشارية في مؤسسات ذات موارد لتأمين الولاء وشراء النفوذ. الأدلة التاريخية تشير إلى أن موارد مالية من جهات خارجية كانت أداة فعالة لتكوين شبكات محلية مؤثرة (Stiglitz, 2002).

ج. **المسار (الابتزازي/القسري)** | الاستفادة من معلومات حساسة أو نقاط ضعف شخصية أو مهنية لابتزاز الأفراد وإجبارهم على التعاون، مع استخدام الوصول الاستخباراتي لجمع هذه المعلومات (FBI) (situational leverage) (COINTELPRO archives; Davis, analyses).

تتكامل هذه المسارات مع إمكانات تحليل البيانات السلوكية واستهداف نقاط نفوذ عبر منصات رقمية، ما يزيد فعالية الحملات في العصر الرقمي (Zuboff, 2019).

4. الاختراق المؤسسي || طرق دخول وتثبيت النفوذ داخل الهياكل الحيوية

تأخذ هندسة الاختراق المؤسسي أشكالاً متعددة أهمها:

أ. التمويل والواجهات المؤسسية || إطلاق مؤسسات مدنية أو ثقافية ممولة من جهات خارجية تعمل كواجهات لولوج المجتمع المدني والهيئات الرسمية، ثم استخدام هذه الواجهات لتعيين أشخاص في مناصب مؤسسة أو لتهيئة خطاب وسياسات مقبولة (Abelson, 2006).

يعتمد التحليل إطاراً متعدد المستويات يجمع بين: (أ) آليات التجنيد على مستوى الفرد، (ب) الاختراق المؤسسي على مستوى الهياكل، (ج) تحريض الحركات والعمليات الثورية على مستوى الجماعات، و(د) إجراءات التصفية والتشويه على مستوى الأهداف الفردية والمؤسسية.

ج. الاختراق التقني والمعلوماتي || زرع برمجيات تجسسية، خلق قنوات وصول إلى قواعد بيانات، استهداف أنظمة التحكم الصناعية لتربك بنيات تحتية حيوية (Stuxnet case as precedent) (Langner, Symantec analyses).

5. تحريض الانقلابات والاحتجاجات || (تمويل، تدريب، سرديّة)

تخضع عمليات {تحريض تغيير نظام أو خلق حالة عدم استقرار} لتكتيك متدرج:

أ. تمويل حركات مدنية ومنظمات ناقمة // منح، تدريبات، موارد لوجستية تعمل على تمكين شبكات الاحتجاج المحلية. رصدت دراسات دور تمويل خارجي في عدد من حركات الاحتجاج خلال العقود الماضية (Scholarly reviews on color revolutions) (Carerra, 2010).

ب. حشد سردي وإعلامي // حملات معلوماتية مركزة تصوغ روايات تشدذ المشاعر العامة وتُحوّر قضايا مطالب اجتماعية محلية إلى خطاب سياسي ثوري عبر منصات التواصل (Mueller Report; EU disinformation analyses).

ج. تنسيق مع قطاعات (عسكرية/أمنية محلية) // اتصالات سرية مع قادة أمن محليين أو فصائل داخل القوات لتهيئة ظروف تدخل سريع عند تصاعد الموقف (historical archives re: 1953 Iran; 1973 Chile).

د. استخدام وكلاء محليين // تُستخدم شخصيات محلية كوجه شرعي للحراك لتقليل مظاهر التدخل الخارجي وتعظيم التأثير الداخلي.

6. أدوات التصفية || التشويه المعنوي إلى القتل الموجه

تتنوع أدوات الإقصاء والتصفية عبر طيف من الأساليب:

أ. التشويه المعنوي والإعلامي // نشر تسريبات مفبركة، تسويق روايات تحط من مصداقية الهدف، استخدام محتوى مُركَّب (deepfakes) لهدم السمعة وإحداث عزلة اجتماعية وسياسية. التحقيقات الصحفية والرقابية وثقت حالات استخدمت فيها مزاعم ملفقة لتهميش معارضين (Guardian investigations; parliamentary inquiries).

ب. الضغط القضائي والمالي الانتقائي // فتح قضايا قضائية انتقائية، تجميد أصول، فرض غرامات أو عقوبات مالية تستهدف شخصيات أو مؤسسات وتُنهي فعاليتها، مع إظهار تلك الإجراءات بصورة شرعية قانونية أمام المجتمع الدولي (use of legal mechanisms as leverage).

ج. الاغتيال الفيزيائي أو المحاولات الموجهة // تنفيذ عمليات قتل أو حوادث متعمدة تستهدف شخصيات معارضة، سواء داخل البلد أو في الخارج، وتتنوع أساليب التنفيذ ما بين سمّ، هجمات مسلّحة، أو عمليات مبرمجة خارقة للحدود. قضايا Khashoggi و Litvinenko تُعد أمثلة ذات تغطية وثائقية وتحقيقية دولية مرفوعة (Senn, 2017) (public inquiries, UN reports).

د. ضرب البنى التحتية عبر هجمات سيبرانية // برمجيات خبيثة تُدمر أو تُعرقل بنى أساسية (طاقة، مرافق، بنوك)، ما يخلق انهياراً عملياً يصعب قدرة الدولة على الرد ويُضعف شرعيتها أمام الجمهور. مثال Stuxnet مثال قياسي في هذا السياق.

7. وكلاء، شبكات محلية، وشركات أمنية خاصة || التدوير والإنكار

يفضّل الفاعلون الدوليون في كثير من الأحيان تفويضاً لمجموعات محلية أو شركات أمنية خاصة لأداء مهام لوجستية واستخباراتية وتنفيذية. هذا يوفر طبقة إنكار دبلوماسية ويصعب تعقب المسؤولية المباشرة (investigative reports on private security contractors).

8. تسلسل التخطيط والتنفيذ || خريطة عملياتية نموذجية

يظهر التسلسل العملي عادة وفق المراحل التالية:

استطلاع استخباراتي (Open-source + HUMINT + SIGINT) -- تحديد نقاط النفوذ والأهداف -- بناء واجهات تمويلية ومشروعات مدنية -- تجنيد عملاء محليين وتدريبهم -- إطلاق حملة إعلامية وسيبرانية -- تفعيل شبكات الاحتجاج أو ضربات التصفية عند الحاجة -- تثبيت واقع جديد عبر دعم دولي أو إجراءات اقتصادية. كل مرحلة مدعومة بتقييم تأثر ورصد مؤشّرية (indicators of success).

9. دراسات حالة مختارة (توثيقية ومنهجية)

أ. إيران 1953 (عملية Ajax) // تشير أرشيف وثائقي ونتائج تحقيقية إلى تدخل استخباراتي خارجي في تحريك قطاعات من الشارع والجيش وتنسيق دعم محلي أدى إلى إسقاط حكومة منتخبة (National Security Archive; declassified CIA documents) (Kinzer, 2003; National Archives).

ب. تشيلي 1973 // تحلل أدلة أرشيفية شبكات تأثير تمّ خلالها تمويل جهات محلية وتزويد عناصر من المعارضة بموارد معلوماتية ولوجستية خلال الأزمة التي أدت للانقلاب (U.S. documents and scholarly analyses).

ج. تدخلات رقمية في انتخابات وحملات سياسية معاصرة // أظهرت قضايا Cambridge Analytica وملفات استهداف الناخبين عبر تحليلات بيانات شخصية كيف يمكن لبيانات المستخدمين أن تُستغل في توجيه الرسائل النفسية الدقيقة لتعزيز خيارات انتخابية محددة (Investigations by The Guardian; UK Information Commissioner's Office report; House of Commons evidence) (Granville, 2018; ICO report, 2018).

د. اغتالات وتشويهات في المهجر (Khashoggi و Litvinenko) // قضايا حازت تحقيقات قضائية ورسمية أو تقارير دولية، تشير إلى استخدام أدوات سرية/مادية لاستهداف معارضين خارج حدود الدولة، بصورة تطرح أسئلة عن مسؤولية الجهات التي قد تكون متورطة (UK inquiries; UN special rapporteur reports).



ه. هجمات سيبرانية استراتيجية (Stuxnet) // مثال على هجوم برمجي متقدّم استهدف قدرات صناعية نووية، وأظهر كيف يمكن لعملية سيبرانية أن تعطل برنامجاً على مستوى الدولة (Langner, Symantec analyses;) (academic studies).

10. الآثار القانونية والأخلاقية والسياسية

تشير هذه الممارسات مسائل خطيرة: {انتهاك سيادة الدول، المساس بحقوق الإنسان، تآكل الشرعية الديمقراطية، وإضعاف أسس القانون الدولي}. تحوّل أساليب الغموض والإنكار والتوظيف القانوني إلى تحدٍ أمام آليات المساءلة الدولية القائمة، ما يستلزم تطوير أطر قانونية جديدة ومسارات تعاون رقابي دولي.

11. تدابير مضادة وسياسات واقتراحات عملية

لمواجهة هذه الأدوات مقترحات متداخلة:

- أ. تعزيز الشفافية المالية والتمويلية // قواعد كشف المنح والعقود التي ترتبط بجهات أجنبية، ونشر قواعد بيانات للعلاقات الدولية غير الربحية.
- ب. بناء قدرات سيبرانية وطنية إقليمية // وحدات حماية معلوماتية، بروتوكولات رصد للهجمات، تعاون إقليمي لتبادل استخبارات الحوادث.
- ج. تشريع دولي وإقليمي لمساءلة عمليات الاغتيال والتدخل السري // مقترحات لتجريم التدخلات الخارجة عن إطار القانون الدولي، وآليات عقوبات على الجهة المتدخلة.
- د. تعزيز التربية الإعلامية والتفكير النقدي // مناهج تعليمية لتقوية مناعة المجتمع ضد الحملات المعلوماتية والدعايات الخبيثة.

الخلاصة

تُظهر الأدلة أن عمليات الاختراق والتجسس والتحريض والتصفية هي عناصر متكاملة تستخدمها فاعلات قادرة على تنسيق موارد اقتصادية وتكنولوجية وسياسية. فهم هذه الآليات وتوثيقها شرط أساسي لصياغة سياسات دفاعية وقانونية فعّالة، وتحقيق مساءلة دولية تمنع إفلات مرتكبي الانتهاكات من العقاب. المواجهة تتطلب مزيجاً من الدفاع التقني، الشفافية، التربية النقدية، وإطار قانوني دولي جديد.

1. Abelson, D. E. (2006). Think tanks, public policy, and the politics of expertise. Cambridge University Press.
2. <https://www.cambridge.org/us/academic/subjects/politics-international-relations/american-government-politics-and-policy/think-tanks-public-policy-and-politics-expertise>
3. Chomsky, N., & Herman, E. S. (2002). Manufacturing consent: The political economy of the mass media (2nd ed.). Pantheon Books.
4. <https://chomsky.info/consent01/>
5. Granville, K. (2018, March 18). Cambridge Analytica and Facebook: The Scandal and the Fallout So Far. The New York Times.
6. <https://www.nytimes.com/2018/03/18/technology/cambridge-analytica-scandal-fallout.html>
7. Information Commissioner's Office (ICO). (2018). Investigation into the use of data analytics in political campaigns: Report on Cambridge Analytica.
8. <https://ico.org.uk/media/action-weve-taken/2018/2014294/investigation-report-cambridge-analytica-final-201803.pdf>
9. Kinzer, S. (2003). All the Shah's Men: An American Coup and the Roots of Middle East Terror. John Wiley & Sons.
10. https://www.goodreads.com/book/show/121897.All_the_Shah_s_Men
11. Langner, R. (2013). To Kill a Centrifuge: A Technical Analysis of What Stuxnet's Creators Tried to Achieve. Langner Group.
12. <https://www.langner.com/en/2013/03/04/to-kill-a-centrifuge/>
13. Mueller, R. S. (2019). Report on the Investigation into Russian Interference in the 2016 Presidential Election (redacted). U.S. Department of Justice.
14. <https://www.justice.gov/storage/report.pdf>
15. National Security Archive. (2000s). Declassified Documents on the 1953 Iran Coup (Operation Ajax). George Washington University.
16. <https://nsarchive2.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB435/>
17. Pasquale, F. (2015). The black box society: The secret algorithms that control money and information. Harvard University Press.
18. <https://www.hup.harvard.edu/catalog.php?isbn=9780674970847>
19. Senn, M. (2017). Targeted killing and international law. International Affairs, 93(4), 1103–1122. <https://doi.org/10.1093/ia/iix057>
20. Stiglitz, J. E. (2002). Globalization and its discontents. W. W. Norton & Company.
21. <https://wnorton.com/books/9780393324396>
22. United Nations. (2019). Report of the Special Rapporteur on extrajudicial, summary or arbitrary executions on the killing of Jamal Khashoggi. UN Human Rights Council.
23. <https://www.ohchr.org/en/documents/thematic-reports/ahrc>
24. Zuboff, S. (2019). The age of surveillance capitalism: The fight for a human future at the new frontier of power. PublicAffairs.
25. <https://www.publicaffairsbooks.com/titles/shoshana-zuboff/the-age-of-surveillance-capitalism/9781610395694/>
26. FBI Vault — COINTELPRO Files (archival material).
27. <https://vault.fbi.gov/cointel-pro>
28. Chilcot Inquiry. (2016). The Iraq Inquiry: Report of the Iraq Inquiry. UK Government.
29. <https://webarchive.nationalarchives.gov.uk/ukgwa/20171123122743/http://www.iraqinquiry.org.uk/the-report/>
30. Human Rights Watch. (reports on use of anti-terror laws and rights suppression). <https://www.hrw.org/>

التمهيد

تُبنى هيكله النفوذ العابر للحدود على شبكات تحالف مرنة تتغير وفق منطق المنفعة، حيث يتحرك الفاعلون بين تعاونٍ تكتيكي مع أصدقاء تقليديين، وشراكات وظيفية مع منافسين، وترتيبات وقتية مع أصدقاء بهدف احتواء خصم أكبر أو إدارة أزمة أعقد. هذا المنطق يُنتج هندسة دقيقة لدوائر التلاقي والتزام والتصادم، وتُدار حركته عبر قنوات رسمية وظلّية: (دبلوماسية موازية، شركات استشارية، مراكز فكر، وإعلام مُهيكل)، إضافة إلى أدوات ردع (اقتصادية/أمنية) تعيد ضبط الخطوط الحمراء عند الحاجة.

إطار تحليلي // مصفوفة التحالف – المصلحة

يمكن توصيف سلوك الفاعلين عبر مصفوفة من أربعة حقول متداخلة:

1. تحالفات (الأصدقاء/الشركاء) // تعاون مؤسسي طويل الأمد تعزّزه مصالح اقتصادية-تقنية-أمنية.
2. تحالفات الأعداء // ترتيب ظرفي بين خصوم تقليديين في مواجهة تهديد أعظم أو لتحقيق مكسب تكتيكي سريع.
3. إدارة التقاطعات // آليات امتصاص التنافر داخل التحالف الواحد عبر تسويات مرتبطة (linked bargains) من نوع: تنازل في ملف الطاقة مقابل مكسب في التجارة.
4. إدارة النزاعات // قنوات كبح التصعيد (deconfliction)، قواعد اشتباك، وأدوات ضغط مضاد (اقتصادي/ قانوني/ تقني) تُبقي النزاع تحت السقف المطلوب.
- أ. دبلوماسية موازية // لقاءات غير معلنة في عواصم محايدة ترسم خرائط صفقة معقدة، ثم تُوضع علناً ببيانات فضفاضة.
- ب. شركات الاستشارات العابرة للحدود // تغليف التسويات في عقود وسياسات، مع إدارة تكاليف التنازل سياسياً وإعلامياً.
- ج. مراكز الفكر // إعادة تأطير السردية لتبرير انتقال من العداء إلى الترتيب البراغمتي، أو من تحالف صلب إلى شراكة انتقائية.
- د. إعلام مفلتر // إبراز مساحات التلاقي حين تفيد الصفقة، وتغميق الخلاف حين تحتاج جولة تفاوضية إلى رافعة ضغط.
- هـ. قنوات عسكرية/أمنية // خطوط فضّ اشتباك، واجتماعات مهنية تخفّض مخاطر سوء التقدير وتُعطي مساحة زمنية للدبلوماسية.

دراسات حالة معاصرة

(1) الولايات (المتحدة- الصين) // تنافس استراتيجي يتعايش مع مساحات تعاون

أ. استعادة قنوات التواصل العسكري

عادت القنوات العسكرية-العسكرية للاجتماع خلال 2023-2024 تنفيذاً لتفاهات قمة القادة، ثم تتابعت محادثات سياسات دفاعية وأمن عمليات في 2024 بهدف تقليل مخاطر الحوادث، ما يرسّخ نمط التنافس المُدار بدل الانزلاق إلى مواجهة مفتوحة.

ب. ممرات تعاون مناخي

بيان سانيلاندز (تشرين الثاني/نوفمبر 2023) جدّد التزام واشنطن وبكين بالتعاون في خفض الميثان والملوثات غير ثاني أكسيد الكربون، وإسناد مسارات تفاوضية في مؤتمرات المناخ، ما يُظهر قدرة طرفين متخصصين اقتصادياً وتقنياً على إنتاج حزمة تعاون وظيفي في ملف كوني حساس.

ج. ترابط تجاري رغم أمانة التكنولوجيا

حجم الترابط التجاري يبقى مرتفعاً رغم إعادة تصنيف التكنولوجيا ضمن موارد أمنية وإعادة توجيه سلاسل التوريد؛ تحليلات راسخة توضح أن العلاقة انتقلت إلى اعتماد متبادل مؤمن (securitised interdependence) بدل الانفصال التام.

د. تعديلات قواعد التجارة المتعددة

قرارات صينية حديثة بالقبول بتنازلات ضمن إصلاحات منظمة التجارة (ملف المعاملة التفاضلية SDT) تُقرّ كإدارة ذكية للاحتكاك مع الشركاء الغربيين، وتخفيض لمستوى التوتر في حوكمة التجارة.

خلاصة الحالة

بنية التنافس-التعاون تُدار عبر قنوات أمنية/مناخية/تجارية متوازية، مع إبقاء ملفات أشد حساسية—مثل أشباه الموصلات—ضمن إطار ردع تنظيمي ومراقبة تصدير، بينما تُفتح نوافذ لتخفيف المخاطر وحماية الاقتصاد العالمي من صدمة سياسية مزمنة.

(2) روسيا – تركيا في سوريا|| من صدام المصالح إلى هندسة فضّ اشتباك

أ. اتفاقات خفض التصعيد

مذكرة سوتشي 2018 أرست منطقة منزوعة السلاح في إدلب بدوريات روسية-تركية مشتركة لاحقاً على طريق M4، مع تعطّلات متكررة في التنفيذ وفق تطور الميدان. هذه الهندسة مثّلت تحولاً من صدام مباشر بالوكالة إلى ترتيبات ضبط تماس قابلة للتعديل.

ب. وقف إطلاق النار كأداة إدارة

اتفاق آذار/مارس 2020 (موسكو) فرمل الهجوم الواسع، ثم أُتبع بدوريات مشتركة ومسارات تفاوض أمنية-فنية. تقارير Crisis Group وثّقت حدود الخيارات التركية وتبدلات ميزان القوة وتأثير ذلك على حركية الصراع.

خلاصة الحالة

علاقة تمزج التعاون التكتيكي مع تنافس استراتيجي، تُدار عبر قنوات أمنية ميدانية وإسناد سياسي متغير. تتقدّم إدارة المخاطر على حسم الصراع، مع مراوحة مدروسة تُبقي مساحة المناورة مفتوحة للطرفين.

(3) وساطة تركيا بين روسيا وأوكرانيا|| صفقة الحبوب نموذجاً

تُظهر مبادرة حبوب البحر الأسود (2022–2023) قدرة وسيط واحد على تثبيت منفعة عالمية عبر اتفاقين متوازيين (تركيا/الأمم المتحدة)، وتأمين مرور نحو 33 مليون طن من الحبوب قبل انهيار الترتيب، ما عكس تحالف مصالح ظرفياً رغم حرب ساخنة. سجلّ المبادرة يعكس كيف تستخدم الدول جسور المنافع العمومية لخفض حدّة الصراع وتحصيل مكاسب اعتبارية.



(4) الوفاق النفطي رغم تناقضات أخرى || روسيا-السعودية داخل أوبك+

تُظهر ترتيبات أوبك+ تعاونًا نفطيًا بين موسكو والرياض يمرّ أحيانًا بمرحلة شدّ وجذب حول حجم التخفيضات وسرعة زيادات الإنتاج، ومع ذلك يستمر الإطار المؤسسي في امتصاص التباينات حفاظًا على استقرار نسبي للسوق. تقارير الطاقة والوكالات تكشف طابع التسويات المُدارة داخل التحالف النفطي، وتساعد التفاوض التقني حين تتباين أولويات العائد السعري والحصة السوقية.

تقنيات إدارة التقاطع داخل التحالف

1. قواعد مرجعية متغيرة

وضع خطوط حمراء متدرجة تُراجع دوريًا وفق جدوى الردع وتكاليفه.

2. صفقات مقايضة عرضية

تنازل محدود في مسار مقابل مكسب مستدام في مسار آخر (مثل: تخفيف توتر عسكري مقابل مرونة تجارية/مناخية).

3. مرايا السرديات

خلق سرديتين متوازيتين — سردية داخلية للاستهلاك المحلي، وأخرى خارجية تحفظ الواجهة الدبلوماسية.

4. حسابات الترابط الهيكلي

قياس كلفة الانفصال الشامل، وإبقاء مساحات وظيفية لتعاون لا يُسقط معادلة الردع، مثل مسارات المناخ، فضّ الاشتباك العسكري، وسلاسل توريد محدودة.

تقنيات إدارة التقاطع داخل التحالف

ردع اقتصادي انتقائي

عقوبات/قيود تصدير
محسوبة الأثر تُستخدم كرافعة تفاوض

فضّ اشتباك عسكري

(خطوط تواصل، محادثات مهنية)
حماية المساحة الزمنية للتفاوض

وساطات طرف ثالث موثوق

نقل النزاع إلى إطار تُديره مؤسسة
دولية أو دولة وسيطة قادرة
على ضمانات إنفاذ.

هندسة الرأي العام الدولي

حياكة رسائل تُظهر الطرف الآخر
كمُعطلٍ للتسوية.

تدوير الملفات

دفن أزمة حالية في صفقة أوسع تشمل ملفات طاقة/غذاء/مناخ بما يرفع كلفة التعطيل.

6. مؤشرات قياس جودة إدارة التحالف

مؤشر الاستقرار الإجرائي

انتظام القنوات المهنية (عسكرية/تنظيمية) وعدد جلسات فضّ الاشتباك.

مؤشر المنفعة المشتركة

حجم المنافع العمومية المتحققة (مثل مرور الحبوب/ تهدئة أسعار الطاقة).

مؤشر التوتر المسيطر عليه

تحجيم الحوادث الخطرة ونسبة تحولها إلى تصعيد استراتيجي

الحصاد

تدلّ الحالات المدروسة على أنّ الفاعلين الخفيين يبرعون في إدارة سلال متعارضة داخل التحالف الواحد: واحد للتعاون الوظيفي، وآخر للردع المنظم، وثالث للمقايضة العرضية. تتحرك هذه السلال عبر قنوات رسمية وظلية متزامنة، وتُضبط عبر مقاييس خسارة/ربح تُراجع على نحو دوري. العالم الراهن يسير وفق براغماتية التحالف أكثر من ثنائية صديق/عدو، ومعيّار النجاح يتمثل في خفض المخاطر مع إبقاء أدوات الضغط الكافية لصناعة المكاسب.



مصادر مهمة

1. استعادة قنوات الاتصال العسكري الأميركي-الصيني: Arms Control Today؛ وزارة الدفاع الأميركية (تقرير 2024).
2. التعاون المناخي (بيان سائيلاندز): وزارة الخارجية الأميركية؛ IGSD؛ مؤسسة سائيلاندز.
3. ديناميات التجارة والاعتماد المتبادل الأميركي-الصيني: مجلس العلاقات الخارجية (CFR)؛ تحليل securitised interdependence.
4. سوريا: سوتشي/موسكو، إدلب، فضّ اشتباك روسي-تركي: PISM؛ International Crisis Group؛ تقارير صحفية وتحليلية مكملّة.
5. وساطة الحبوب عبر البحر الأسود: CR؛ موسوعة توثيقية؛ رويترز.
6. تنسيق أوبك+ بين السعودية وروسيا وتوترات 2025: Rويترز؛ IEA؛ EIA.

المحاضرة (31) | الفاعلون ومديات العمل

استراتيجياتهم، تكتيكاتهم، عملياتهم، ومناهج الخداع والمباغثة

المقدمة

تتناول هذه المحاضرة بعمق منظومي الوسائل والأساليب التي يوظفها الفاعلون الخفيون {دولاً، شبكات استخباراتية، شركات خاصة، مراكز فكر، وشبكات علاقات عابرة للحدود} لإحكام النفوذ وتحقيق مصالحهم الاستراتيجية عبر أفقين متقاطعين: {التخطيط طويل الأمد (استراتيجيات وبُنى) والتنفيذ الميداني قصير المدى (تكتيكات ومناورات ومفاجآت)}. يجمع العرض اللاحق إطاراً تصنيفياً منهجياً، ثم يعرض عناصر كل طبقة عمل مع أمثلة توثيقية واستشهادات من مصادر علمية وتقارير موثوقة.

1. إطار تحليلي عام | التحول من الاستراتيجية إلى المفاجأة

يمكن فهم مديات عمل الفاعلين الخفيين عبر تسلسل هرمي وظيفي: {استراتيجيات (خطط طويلة الأمد لتشكيل الحقول السياسية والاقتصادية والثقافية)، تكتيكات (أساليب تنفيذية مرنة تُشغل في ظرف معين)، عمليات (حملات متكاملة تتضمن وسائل متعددة) ومناورات/مفاجآت (حركات مفاجئة تهدف إلى قلب موازين القوى أو خلق فرصة استراتيجية)}، هذا التسلسل لا يأخذ منحى خطياً؛ فالتكتيك قد يولد استراتيجية مع الزمن، والعملية قد تُنقلب إلى مناورة ردع بغضون ساعات.

2. الفاعلون الرئيسيون وأدوارهم الوظيفية

ب. شركات خاصة

(الأمن، الاستشارات، تحليل البيانات) // تنفذ عمليات تقنية وعمليات معلوماتية بالنيابة، وتوفر إنكاراً شرعياً.

أ. الدول والدوائر الأمنية والاستخباراتية

تمتلك قدرة على التخطيط طويل الأمد وموارد لوجستية للعمليات السرية والسيبرانية والعمليات النفسية.

د. شبكات المجتمع المدني

الوهمية والمنظمات غير الحكومية الواجهاة // تخفف أثر التدخل الرسمي وتوفر واجهات محلية للتجنيد والحوكمة المجتمعية

ج. مراكز فكر ووسائل إعلام ممولة

تعمل على إعادة تأطير السرد العام وإنتاج شرعية معرفية لخطاب معين (Herman & Chomsky, 1988).

هـ. منصات رقمية وخوارزميات توصية

أدوات مضاعفة في توجيه الانتباه وتشكيل الحقول السلوكية والاختيارية (Zuboff, 2019).



3. استراتيجيات كبرى مستخدمة (Strategic Patterns)

أ. إنتاج البنى المعرفية والهيمنة السردية

يسعى الفاعلون يسعون لإرساء أطر معرفية تبدو طبيعية أو علمية عبر تمويل بحوث ومناهج، وصياغة بروتوكولات دولية، ما يؤدي إلى تحويل المعلم إلى مرجع وخريطة الطريق للقرار، وهذه الاستراتيجية تضمن بقاء السيطرة على المدى الطويل عبر تصنيع القبول لدى الجمهور والمؤسسات (Herman & Chomsky, 1988).

ب. إدارة الاعتماد المتبادل الموجه (Directed Interdependence)

تستخدم العلاقات الاقتصادية والتقنية لخلق اعتماد متبادل مُسيج يُصعب على الطرف المتأثر المقاومة دون تكبد كلفة فورية عالية؛ مما يتيح استخدام أدوات الضغط الاقتصادي كوسيلة تفاوضية مستمرة. أمثلة في التجارة والتكنولوجيا بين الغرب والعاملين الاقتصاديين تظهر هذا المنطق.

ج. إنشاء احتياطات تأثير || شبكات وكلاء وقنوات مظلة

بناء شبكات من الوكلاء المحليين والمنظمات الواجهة يسمح بتفعيل نفوذ متدرج مع إنكار رسمي، ما يقلل الكلفة السياسية للفاعلين الأجانب ويزيد من مرونة التدخل.

4. التكتيكات العملية

أ. استهداف النفوذ النفسي (Microtargeting & Behavioral Influence) /// استخراج بيانات سلوكية لتشكيل

رسائل مخصصة تحمّل حالة شعورية أو قرارية معينة؛ هذه التكتيك برز بقوة في حملات انتخابية وتحركات اجتماعية

Cambridge Analytica كدليل توثيقي على إمكانيات استخدام بيانات شخصية في التأثير السياسي).

ب. الخداع التقني والاختراق السيبراني /// زرع برمجيات خبيثة متقدمة لاختراق نظم المعلومات أو تعطيل البنى التحتية (مثال

Stuxnet الذي استهدف منظومات صناعية معقدة)، وهو تكتيك يتيح تحقيق أهداف مادية أو رسائل رادعة

دون إعلان حرب تقليدية.

ج. الحملات الإعلامية المُنسقة والديسبافور ماشن /// توظيف شبكات حسابات مزيفة (بوتات)، مضخات محتوى، وواجهات

صحفية لبث سرديات مضللة أو تشويش على الحقائق، مع استخدام الإعلام التقليدي لإضفاء صبغة مصداقية على الرسائل.

هذا التكتيك ثبت استخدامه في سياق تأثيرات انتخابية وأزمات سياسية (Mueller Report؛ تحقيقات برلمانية).

د. العملية القانونية والاقتصادية كتكتيك قمعي /// استخدام قوانين، دعاوى قضائية انتقائية، تجميد أصول، وعقوبات

اقتصادية كأدوات ضاغطة لتهميش خصم أو إجباره على التوافق.



5. العمليات المتكاملة (Campaigns/Operations) ... نماذج عمل

تدمج العمليات المتكاملة أدوات متعددة ضمن خطة زمنية: {جمع استخبارات (SIGINT/HUMINT/OSINT) -- بناء واجهات محلية -- حملة معلوماتية مركزة -- تفجير احتجاج/أزمة -- استثمار الأزمة لتمرير تغيير مؤسستي أو حكومي}. هذه الدورة وثقت في دراسات حالة تاريخية ومعاصرة حول تدخلات سياسية ملموسة. أمثلة موثقة تأخذ هذا الترتيب في صيغة عملية (Operation Ajax; color revolutions; 2016 interference).

6. المناورات والمفاجآت (Maneuvers & Shock Actions)

أ. مناورات المفاجأة الاستراتيجية

هجوم مفاجئ تقنيًا//تفعيل عملية سيبرانية فجأة لتعطيل قدرات الدولة في لحظة حاسمة (نماذج Stuxnet).
تفجير سردي مفاجئ// تسريب مفاجئ لوثائق أو ملفات مزعجة بهدف تشويه شخصية أو إغراق الساحة العامة بفضيحة قبل موعد انتخابي أو قرار سياسي.
عملية مسرحية (عسكرية/أمنية) قصيرة// تحقيق طائرات أو تحرك قوات قرب حدود لتوليد ذعر ودفع خصم للالتفاف على مطالب داخلية.

ب. مباغطات نفسية تُغيّر مسار القرار// الأساليب التي تحدث صدمة معرفية تجعل المجتمع أو القيادة تمرّ بتراجع مؤقت أو تعطل في عملية صنع القرار: أمثلة تشمل هجمات إعلامية مركزة، أو إحداث أزمة اقتصادية مركزة عبر قطع سلاسل الإمداد.

7. طرق الخداع والتضليل والتشويش والإيهام ضد الخصوم

أ. الخداع المباشر (Direct deception) // نشر معلومات كاذبة عن حدث أو شخص، أو إعداد عمليات مُدبرة لإيهام العدو بوقائع ميدانية زائفة. الخداع المباشر قد يعتمد على وسائط تقليدية أو تركيبات رقمية متقدمة (deepfakes).

ب. التضليل البطيء (Slow-burn disinformation) // بث سلسلة من الروايات الجزئية عبر وقت طويل حتى تتكوّن قناعة معينة لدى جمهور محدد. تكتيك فعال لتغيير الذاكرة الجماعية على مدى السنوات.

ج. التشويش (Noise & Overload) // غمر الساحة العامة بفيض من المعلومات (حقيقية ومزورة) حتى يصبح من الصعب تمييز الحقيقة. هذا يضعف قدرة الجمهور على الفهم ويُقوّي السرد الذي يخدم الفاعل. ملاحظة: توصيف الإعلام عبر مرشحاته يشرح كيف تُعاد إنتاجيات السرد عبر قنوات مزدوجة (Herman & Chomsky, 1988).

- د. إيهام القدرة (Feint of capability) // استعراض قدرة عسكرية أو تقنية بطريقة تمنع الخصم من المجازفة، حتى لو كانت القدرة مبالغاً فيها أو مؤقتة؛ مثال ذلك المناورات الجوية أو تسريبات أمنية عن نوايا هجومية.
- هـ. التضليل (القانوني/الشرعي) (Legalistic cover) // استخدام أدوات قانونية دولية أو شرعية إعلامية لإضفاء شرعية على إجراء يُخالف المعايير الأخلاقية، ما يجعل التعاطي معه أكثر تعقيداً دولياً.

8. آليات مقاومة وكشف فعالة

لتصميم مضادات فعالة، يجب التركيز على أربع دعائم:

أ. المرونة المعلوماتية // تطوير قدرات كشف الأدلة الرقمية والتحقق السريع (digital forensics, provenance tools) لفضح deepfakes والحملات المنسقة.

ب. الشفافية والحوكمة // إلزام منصات البيانات والإعلانات السياسية بقواعد شفافية ومعايير تقريرية (مكافحة microtargeting غير المشروع).

ج. دفاع سيبراني متدرّج // شبكات رصد مبكرة، بروتوكولات استجابة سريعة، وتعاون دولي لتتبع مصادر الهجمات. (NATO يركّز على هذا البعد في توصيف التهديدات الهجينة).

د. تقوية المجتمع المدني المعرفي // تعليم نقدي ومهارات تدقيق معلوماتي على نطاق واسع لتقليل قابلية السكان للاستهداف النفسي. (Zuboff تؤكد على البعد المجتمعي في مقاومة هيمنة الأسواق المراقبة).

9. الدروس المستخلصة وأولوية البحث والسياسات

- أ. دمج تقنيات التحقيق الجنائي الرقمي مع أطر سيبر تدابير قانونية دولية لتسهيل مساءلة الجهات المنفذة.
- ب. تنظيم سوق الاستشارات والتحليلات السياسية والجمعيات المدعومة خارجياً عبر سجلات واضحة وشفافة لمنع استخدام الواجهات كقنوات تجنيد سري.
- ج. بناء شراكات (عامة-خاصة) للدفاع الرقمي والقدرة على كشف الحملات الممنهجة قبل أن تصل إلى مرحلة الاشتغال المجتمعي الواسع.

الحصاد

الفريق التكتيكي للممارسات الخفية يعمل كمنظومة متكاملة تجمع بين اقتصاد البيانات، وسائل الإقناع الإعلامي، القنوات القانونية والاقتصادية، والعمليات السرية. القدرة على المناورة والمفاجأة تعتمد على تجانس هذه الأدوات، وعلى استخدام التمويه والواجهات والإنكار كجزء من بنية العمل. لذلك، فإن مواجهة هذه المخططات تقتضي تصميم سياسات دفاعية متعددة المستويات: تقنية، قانونية، مؤسسية ومعرفية، مع تعاون دولي يحرز تقدماً واقعياً في مساءلة مرتكبيها.

1. Chomsky, N., & Herman, E. S. (1988). **Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media.** Pantheon.
<https://chomsky.info/consent01/>
2. Zuboff, S. (2019). **The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power.** PublicAffairs.
<https://www.publicaffairsbooks.com/titles/shoshana-zuboff/the-age-of-surveillance-capitalism/9781610395694/>
3. Langner, R. (2013). **To Kill a Centrifuge: A Technical Analysis of What Stuxnet's Creators Tried to Achieve.** Langner Group.
<https://www.langner.com/wp-content/uploads/2017/03/to-kill-a-centrifuge.pdf>
4. Information Commissioner's Office (ICO). (2018). **Investigation into the use of data analytics in political campaigns: Report on Cambridge Analytica.**
<https://ico.org.uk/media2/migrated/2260271/investigation-into-the-use-of-data-analytics-in-political-campaigns-final-20181105.pdf>
5. Mueller, R. S. (2019). **Report on the Investigation into Russian Interference in the 2016 Presidential Election (Executive Summaries).** U.S. Department of Justice.
<https://www.justice.gov/storage/report.pdf>
6. NATO. (2024). **Hybrid Threats and Hybrid Warfare (Conceptual paper).**
https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_156338.htm
7. Senn, M. (2017). **The transformation of targeted killing and international order.** International Affairs.
<https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC5632895/>
8. FBI Vault. (n.d.). **COINTELPRO files and archives.**
<https://vault.fbi.gov/cointel-pro>

المحاضرة (32) || كيف نكتشفهم، ندخل اللعبة معهم، ونقاومهم؟!

(دليل تحليلي عملي واستراتيجي لمواجهة الفاعلين الخفيين)

المقدمة

يتطلب مجابهة الخديعة الكبرى ثلاثة مستويات عمل متكاملة: {قدرة كشف واستشراف مبكر للعمليات والخيوط الخفية، مهارة دخول مدرّك في اللعبة — أي التفاعل الرقابي والعملي مع الفاعلين أو أدواتهم بهدف تحييدها أو قلب ميزانها لصالح المجتمع —، وإستراتيجية مقاومة شاملة تدمج أدوات تقنية، مؤسسية، قانونية، معرفية واجتماعية}. هذه المحاضرة تقدّم منهجية علمية وعملية منقّحة ومفصّلة لكل مستوى مع إجراءات قابلة للتنفيذ ومؤشرات قياس، مدعومة بمراجع وتقارير رسمية معاصرة.

1. كيف نكتشفهم ... بنية الكشف والإنذار المبكر

يمر الكشفُ الفعّال عن الفاعلين الخفيين ومناهجهم عبر سبعة أعمدة متكاملة:

أ. رصد الهجانن الهجينة (Hybrid Threat Monitoring) // المؤسسات الأمنية والتحالفات الدولية صنّعت أطراً لمتابعة العمليات الهجينة (مزيج من سيبراني، معلوماتي، اقتصادي وغير ذلك). توحيد مؤشرات الإنذار المبكر بين المؤسسات يزيد من قدرة الكشف والتنسيق (NATO, 2024).

ب. جمع الاستخبارات المفتوحة (OSINT) والتحليل الشبكي // استخراج أنماط منشورات، شبكات الحسابات، خرائط التمويل والكيانات الوهمية عبر أدوات تحليل شبكات التواصل ومنصّات تجميع البيانات، يساعد على كشف واجهات الوكلاء والمنصات المموّهة.

ج. التحقيق الرقمي والجرائم الإلكترونية (Digital Forensics) // آليات فحص مسارات الملفات، توقيعات البرمجيات الخبيثة، وتحليل مصدر ملفات مفبركة (metadata provenance) أساسية لإثبات نسيب الهجمات أو الحملات التضليلية. أبحاث حديثة تشير إلى تحديات التعرف على الوسائط المؤلّدة اصطناعياً وتدعو إلى بنوك أدوات كشف متطورة (deepfake detection research).

د. شبكات الشكاوى والتحقيق الصحفي (Journalistic & Civil Reporting) // تمكين الصحافة الاستقصائية ومنصّات التحقق من الأخبار لتقديم إشارات مبكرة وتجميع أدلة ميدانية.

هـ. مؤشرات التمويل والشفافية (Financial & Grants Transparency) // تتبّع تيارات التدفق المالي نحو منظمات المجتمع المدني أو وسائل إعلام خارجة عن المألوف يكشف شبكات التمويل الهادفة للتأثير السياسي أو الثقافي.



و. مراقبة الخوارزميات والمنصات (Platform Transparency) // مطالبة المنصات بالإفصاح عن معايير التوصية، إعلانات سياسية، بيانات بوتات، وتقارير حسابات زائفة تمثل محور كشف للتنسيق المنهجي في الحملات التضليلية. سياسات أوروبية تعزز هذا الإلزام وتضع إطار التزامات للشركات الرقمية.

ز. المؤشرات الاجتماعية (Sociological Signals) // تتبع تحولات المعنويات، ارتفاع فجائي في نبرة الكراهية أو الدعوات للعنف، أو تغير في أنماط النقاش العام عبر أدوات قياس المشاعر (sentiment analysis) كدلائل تبعية على حملات مُدارة.

مؤشرات قياس الأداء

زمن الكشف من أول إشارة (lead time)، نسبة الإشارات الصحيحة/الزائفة (precision)، عدد الشبكات الموثقة، ووقت الاستجابة للتنسيق بين الجهات.

2. كيف ندخل اللعبة معهم ... مبادئ التفاعل المدروس (Engage to Disrupt)

يعني دخول اللعبة تأسيس آليات فعّالة لإحراجها، تحييد أدواتها، واستثمار نقاط ضعفها وفق قواعد أخلاقية وقانونية. تنقسم المقاربة العملية إلى ثلاث مراحل:

أ. المرحلة الأولى // الاستراتيجية التحضيرية

تحديد الأهداف والحدود الأخلاقية // ماذا نريد أن نحققه (كشف، تعطيل، مساعلة) وما هي الخطوط الحمراء التي لا ننتقل إليها (مثلاً: عدم اللجوء لعمليات مضلّة مقابل).

بناء تحالفات دفاعية // حكومات، منظمات مجتمع مدني، صحافة استقصائية، جامعات، ومنصات تقنية تتعاون بموجب بروتوكولات تبادل أدلة وأمن. الشبكات الدولية تُضخّم الفاعلية في المواجهة.

ب. المرحلة الثانية // أدوات الدخول التكتيكية

التغلغل المعلوماتي القانوني // إنشاء حملات مضادة قائمة على الوقائع، استهداف سرديات الخدعة بنشر تصحيحات مدعّمة بالأدلة عبر قنوات متنوعة (إعلام تقليدي ومنصات رقمية) لتعطيل انتشار المعلومة المضللة.

الهندسة العكسية للخوارزميات // دراسة نقاط الضعف في نماذج التوصية (مثلاً: ما يحفز الخوارزمية على نشر المحتوى) واستثمارها لخفض سرعة انتشار حملات التضليل (تقنيات مثل تقليل انتشار الوسوم، تغيير وقت النشر، أو استخدام محتوى مضاد ذي جاذبية عالية).

الضبط القانوني المؤقت // رفع دعاوى طلب إيقاف حسابات مزيفة أو طلب رقابة قضائية على دعايات سياسية خاطئة ضمن المسارات القانونية المتاحة.

اعتراض التمويل وفضح الواجهات // نشر التحقيقات التي تربط منحا أو تمويلًا بأطراف خارجية لكشف الواجهة التمويلية وتقويض شرعية المنظومة.

ج. المرحلة الثالثة // اختبار (الضغط الذكي)

التجارب الذاتية المحكومة (Red Teaming) // فرق متخصصة تحاكي تكتيكات الخصم تحت قواعد أخلاقية لاختبار قدرات الدفاع والكشف، وتحسين بروتوكولات الاستجابة.

حملات تشويش إيجابية // تشتيت الاهتمام عن حملة ضخمة عبر إطلاق محتوى مضاد يستهلك الانتباه — مع الحرص على الوضوح القانوني والأخلاقي لتجنب الغرض في التضليل.

التحكيم الدولي والإبلاغ // تدويل القضية عبر منظمات أممية أو شراكات إقليمية لكسر منحنى الإفلات من المساءلة.

ملاحظة عملية

الدخول بذكاء لا يتساوى مع التبعة؛ يجب أن تكون كل خطوة قابلة للتدقيق القانوني ومبررة سياسياً وأخلاقياً أمام العامة.

3. كيف نقاومهم ... منظومة مقاومة مركبة (Resilience & Response)

تحتاج المقاومة جبهات مترامنة ومتراصة: {تقنية، تشريعية، مجتمعية، إعلامية، ودبلوماسية}. الأدوات العملية مرتبة أدناه.

أ. بنية قانونية وتنظيمية

إطار تشريعي لجرائم السيبر

والمعلومات المضللة

قوانين تواكب التقنيات مع

ضمان حماية الحريات العامة،

إنفاذاً عبر مؤسسات مستقلة.

قوانين شفافية التمويل

والإعلان السياسي الرقمي

إلزام إفصاح عن مصادر تمويل

الحملات، ووضع حدود لمنح

الجهات الأجنبية إجراء تأثير

سياسي داخلي. السياسات

الأوروبية تُعد مرجعاً في

هذا المسار.

ب. بنية دفاعية تقنية

أدوات التحقق من البضاعة

الإعلامية (provenance،

watermarking)

اعتماد تقنيات تحقق أصل

المحتوى وسَمِّ الوسائط

الموثوقة، بالإضافة إلى بنوك

أدوات كشف deepfakes

المدعومة أكاديمياً. أحدث

البحوث تؤكد الحاجة لتحديث

أدوات الكشف تبعاً مع تطور

مولدات الوسائط.

مراكز عمليات الأمن

السيبراني الوطنية (SOC)

رصد مستمر، مشاركة مؤشرات

الهجمات، وتنفيذ إجراءات عزل

للبنى المستهدفة.

ج. مناعة معرفية ومجتمعية

■ تقوية الصحافة الاستقصائية

منح مستقلة، شبكات دعم دولية

لحمايتها وتمكينها من إجراء

تحقيقات طويلة الأمد.

■ التربية الإعلامية والمعلوماتية

(MIL)

إدماج مناهج نقدية تمكن الطلبة

والمواطنين من تمييز المصادر

والرسائل الممنهجة

(UNESCO action plan).

د. آليات دبلوماسية وقانونية دولية

■ آليات مساءلة متعددة الأطراف// رفع ملفات إلى آليات أممية أو قضائية إقليمية عند توفر أدلة، وفرض عقوبات منبّعة على الجهات المعرضة للأمن الدولي.

■ اتفاقيات تبادل أدلة تقنية// مع دول ومنصات لتسريع تحصيل آثار رقمية وتقليل فرص الإفلات.

هـ. اقتصاد مقاوم ومؤسسات حيوية متماسكة

■ تنويع سلاسل الإمداد التقنية والاقتصادية// لتقليل نقاط الضعف الاستراتيجية التي تستخدم كأداة ضغط.

■ بُنى معلومات وطنية وسيادية// أرشفة رقمية سيادية وتشفير حقيقي للبيانات الحكومية الحساسة.

و. تكتيكات مواجهة إعلامية

■ نُظم جواب سريع (Rapid Response Units)// فرق مختلطة من صحافة، تقنية، وقانون تُطلق ردود تصحيحية واضحة، وتقدّم أدلة، وتضغط على المنصات لإزالة المحتوى الضار.

■ التحالفات مع المنصات// توقيع بروتوكولات إشعار سريعة مع شركات التواصل وصنّاع الوسائط لتسريع إجراءات إزالة المحتوى الضار عند توفر معيارية الأدلة.

4. مستويات التنفيذ // دور الدولة، المجتمع المدني، والقطاع الخاص والمواطن

أ. الدولة

بناء أطر تشريعية، وحدات
سيبرانية، قواعد شفافية، وإقامة
شراكات دولية.

ب. المجتمع المدني

مراقبة التمويل، التحقيق
الصحفي، نشر التربية
الإعلامية، وحماية حرية التعبير
بينما يكافح التضليل.

ج. القطاع الخاص // التزام بمعايير الشفافية، التعاون التقني، واحترام حقوق المستخدمين. اللوائح الأوروبية تشكل نموذجاً يُحتذى في فرض ذلك.

د. المواطن // تنمية مهارات التحقق، الامتناع عن نشر محتوى غير مُتحقق، والمشاركة في رقابة مجتمعية.

تنويع سلاسل الإمداد التقنية والاقتصادية // لتقليل نقاط الضعف الاستراتيجية التي تستخدم كأداة ضغط.

5. حالات عملية مقترحة

1. إشارة مبكرة (OSINT + تقارير المجتمع المدني) --> 2. تحقق فوري
- 3) --> (digital forensics). نشر تصحيح موثق (صحافة/مؤسسة عامة) --> 4. طلب إزالة/حجب
- لدى المنصات مع إرفاق براهين --> 5. إجراء قانوني أو دبلوماسي إذا تطلب الأمر --> 6. تعزيز مناعة عامة (حملات MIL) لتقليل قابلية إعادة الانتشار.

أ. خطر التكيف الأخلاقي // رد الفعل ليس مبرراً لتبني أساليب تضليلية مضادة.
يجب حفظ معايير حقوق الإنسان.

ب. خطر الإفراط في الرقابة // قوانين غير متوازنة قد تُستخدم لقمع حرية التعبير. التوازن القانوني والضوابط القضائية بات ضرورياً.

ج. خطر السباق التقني // أدوات الكشف تلاحق أدوات التضليل؛ استثمار مستمر في البحث والتعاون الأكاديمي مطلوب. تقارير متخصصة تُشير إلى تراجع جودة أدوات الكشف أمام نماذج التوليد الحديثة إن لم تتطور باستمرار.

المستخلص

- أ. الكشف المبكر يتطلب نظاماً (وطنيّاً/إقليمياً) موحد المؤشرات يجمع OSINT، رصد الخوارزميات، وتعقب التمويل. (مراجع: إطار الناتو للتهديدات الهجينة).
- ب. الدخول إلى اللعبة يجب أن يكون محسوباً قانونياً وأخلاقياً، ويستعمل وسائل تعرية الواجهة والتمويل وإضعاف الثقة كوسائل فعالة.
- ج. المقاومة تتكوّن من مزيج قانوني وتقني ومعرفي // تشريعات شفافية، SOC وطنية، بنى تحقق رقمي، وتربية إعلامية عامة (UNESCO، حملة MIL).
- د. الشراكات الدولية أساسية // مشاركة مؤشرات التهديد، أدوات الكشف، وتنسيق إجراءات المساءلة عبر هيئات متعددة الأطراف (مثال: آليات الاتحاد الأوروبي/الجهود الدولية لدمج مدونة سلوك ضد التضليل).

مصادر مهمة

1. NATO. (2024). Hybrid threats and hybrid warfare (policy paper). Retrieved from https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_156338.htm.
2. UNESCO. (n.d.). Media and Information Literacy (MIL) — Action plans and resources. Retrieved from <https://www.unesco.org/en/media-information-literacy>.
3. UNESCO. (2024). Action plan: Combatting disinformation through MIL. Retrieved from <https://www.unesco.org/en/publication/action-plan-combatting-disinformation-and-misinformation-through-media-and-information-literacy-mil>.
4. European Commission. (2022). Code of Practice on Disinformation (strengthened). Retrieved from <https://digital-strategy.ec.europa.eu/en/policies/code-practice-disinformation>.
5. Freedom House. (2023). Freedom on the Net 2023 — The Repressive Power of Artificial Intelligence. Retrieved from <https://freedomhouse.org/report/freedom-net/2023>.
6. Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism. PublicAffairs. Retrieved from <https://www.publicaffairsbooks.com/titles/shoshana-zuboff/the-age-of-surveillance-capitalism/9781610395694/>.
7. Deepfake detection research (survey). (2024–2025). See benchmarks and surveys on detection challenges (e.g., Deepfake-Eval-2024; academic surveys).

كيف نُخفّض أثر الفاعلين الخفيين على رؤيتنا؟

المقدمة

تتحرّك المعرفة العامة داخل حقول قوّة ومعايير انتقاء وانتشار، ما يضع الباحث والكاتب والمتلقّي في دائرة تأثير دائم. التحديّ هنا يتجاوز صحة المعلومة إلى شروط إنتاجها وتداولها: {من يمول؟ من يحرّر؟ أيّ خوارزميات ترفع محتوى وتهبط بآخر؟}، قدّمت أطرٌ بحثية معاصرة أدواتٍ عملية للتفريق بين تسريب موثّق وسرديةً كليةً مغلّقة، وبين خطأ معرفي عابر و(اضطراب معلوماتي) مُمنهج، وهذه المحاضرة تحاول صياغة بروتوكولٍ للتمنيع المعرفي يزواج بين تفكير إبستمولوجي صارم ومهارات تدقيق وأطر سياسات عمومية.

(1) الإشكالية || عندما تُنتج السلطة المعرفة

قدّم علم اجتماع المعرفة تصوّرًا يربط الحقيقة المهيمنة بمسارات تمويل ونشر واعتراف مؤسّسي، مع دعوةٍ إلى انعكاسية تجعل الباحث يفحص موقعه وشبكة علاقاته ومصادره خطوة بخطوة. هذا المنظور يحفّز ممارسات تدقيق تُخرج البحث من الطمانينة الساذجة: {فحصُ الحقول التي تمنح شرعيةً، وكيف تُدار بوابات الدخول إلى المجال العام؟}.

على الضفة الأخرى يعمل مفهوم (اضطراب المعلومات) على تصنيف العطب: {معلومات خاطئة تنتشر بحسن نية، وأخرى مُضلّلة تُصاغ بقصد التأثير، وثالثة مؤذية تُستخرج من سياقها لإلحاق ضرر}، وهذا التصنيف يمنح الباحث عدساتٍ تشغيلية عند تقاطع السياسة والإعلام والتقنية.

(2) خرائط التأثير || نموذج الدعاية أم رأسمالية المراقبة؟!

يشخّص نموذج الدعاية بنية إعلام يعمل داخل بيئات ملكية مركّزة وإعلانات وضغوط رسمية وغير رسمية، ما يؤثر في بوابات الأخبار والسرديات الإطارية. على نطاق أحدث، تصف رأسمالية المراقبة تحويل الخبرات الشخصية إلى بيانات قابلة للتنبؤ والتوجيه، مع خوارزميات توصية تعيد رسم الانتباه العام. الجمع بين النموذجين يفسّر كيف يُصنّع الرأي عبر مؤسسات الإعلام التقليدي ومنصّات التقنية معًا.

إلى ذلك، قد تلتبس التسريبات الموثّقة مع الحكايات الشمولية. تكشف أمثلة موثوقة شبكات نفوذ وتمويل ومراقبة: أوفشور ليكس/بنما قاعدة قابلة للبحث تربط كيانات خارجية بالأشخاص والجهات؛ برقيات دبلوماسية

مسربة تُظهر آليات صنع القرار خلف الستار؛ وبرنامج PRISM يوضّح قدرة جمع واسعة عبر شراكات قانونية وتقنية. هذه المواد تمنح الباحث أرضاً صلبة للاشتغال النقدي دون الانزلاق إلى سردية تُرجع كلّ حدث إلى إرادة مركزٍ سرّي واحد.

(3) معيار العمل || قابلية التكرار ومحولات التحقق

تطرح فلسفة العلم معياراً عملياً: {ادعاء صالح للفحص يحتاج شروط تكذيب ممكنة، ومساراً لالتقاط أدلة تعاكسه عند توافرها}، هذا المبدأ يوجه الصحافة الاستقصائية والمراجعة العلمية نحو تصميم أسئلة تقبل الاختبار، بدل الاكتفاء بسرديات مكتملة بذاتها. ومع كل خطوة تطبيقية يُفتح ملف المصدر، السلسلة، الغرض: {من أين جاءت الوثيقة؟ كيف جرى تداولها؟ ما غرض صاحبها؟} ثم يُستكمل بمنطق التثليث عبر مصادر متباعدة لغوياً ومؤسسياً.

في البيئة الرقمية، يضيف بحث البيانات الضخمة طبقة نقدية حول انحياز العينات وخرافة الشمول، مع تحذير من نماذج تسجيل خفية تدفع المجتمعات نحو قرارات تمييزية تحت ستار الموضوعية الرياضية، وهنا يلزم إشراك خبرات التحقق الإحصائي وأخلاقيات الخوارزميات ضمن بروتوكولات القراءة النقدية.

على مستوى السياسات العامة، توصي أطر اليونسكو بترسيخ التربية الإعلامية والمعلوماتية كي يكتسب الجمهور مهارات التمييز بين الخبر والتحليل والإعلان والسردية المؤجلة، مع موارد عملية ومناهج تدريب.

(4) بروتوكول التمنيع المعرفي للباحث والمركز البحثي

ب. قراءة مضادة منظّمة
(Red-Team Reading)
فريق داخلي يتبنّى فرضية
معاكسة ويختبر النص بالأدلة
المتاحة.

أ. دفتر انعكاسية منهجي
(Reflexive Ledger)
يسجّل التمويل، الروابط
المؤسسية، العلاقات البحثية،
ومواطن التعارض المحتمل قبل
بدء المشروع وأثناءه.

د. عتبات نشر واضحة // تشغيل زرّ التوقف عند غياب أصل الوثيقة،
أو غياب قابلية المراجعة المتقاطعة، ثم طلب إسناد إضافي قبل أيّ استنتاج.

هـ. مختبر تحقق رقمي // أدوات تتبّع منشأ الملفات، وتديق تلاعب بصري
أو سمعي، وفحص أنماط نشر آلي عبر الشبكات، مع توثيق قابل للمراجعة.

و. شراكات (تربوية- مجتمعية) // منصات تدريب قصيرة للجمهور والمهنيين
بمواد مفتوحة من جهات دولية، مع تقارير متابعة تقيس الأثر.

تطبيق مُصغّر || الحكاية الكلية والشبكة المتعدّدة

عند مواجهة سؤال من يدير العالم؟ تُبنى الفرضية التشغيلية على شبكة مصالح وليس من مركز واحد. يتقدّم الدليل حين تتوافر وثائق أصلية: (قواعد بيانات الأوفشور القابلة للبحث تكشف كيانات وأجهات؛ برقيات دبلوماسية تظهر تقديرات وسياسات؛ وبرنامج مراقبة موثق يشرح البنية القانونية والتقنية للتجميع، وتتحول القراءة عندها من (إرادة شاملة) إلى (بنية نفوذ موزعة) تتقاطع داخل اقتصاد وسياسة وإعلام وخوارزميات.

(6) حدود ومعالجات

تتطوّر أدوات التضليل والتمويه بسرعة، ويزداد غموض النماذج الخوارزمية في تحكّمها بتدفقات الانتباه. المعالجة تبدأ بتحديث دوري لأدوات الكشف، وتمويل مستدام لصحافة استقصائية مستقلة، وتوسيع مساحات الشفافية التنظيمية في المنصات الرقمية، مع أطر تعليمية تُرسخ التفكير النقدي منذ المدرسة حتى تكوين المهنيين. الجمع بين معيار التكذيب، والانتباه لانحياز البيانات، ومهارات التربية المعلوماتية ينتج خط دفاع متين.

الحصاد

أصبح الكاتب والباحث وصانع السياسة والجمهور جميعاً داخل منظومة تأثير، ومع ذلك تُتاح مساحات واسعة لعمل رصين يحول الشك إلى منهج تدقيق، والحذر إلى إجراءات تشغيل، والسرديات المتسرّعة إلى ملفات قابلة للاختبار. المعرفة العامة تزداد صلابة حين تُفكّك الشبكات المولّدة لها وتُراجع مسارات تحويلها إلى حقائق. الإصرار على دفتر انعكاسية، وسُلم أوزان للدليل، وتحالفات تدقيق مستقلة، ومنهاج تربية معلوماتية، يخفّض أثر الفاعلين الخفيين ويعيد بناء الثقة على أرض قابلة للقياس والمساءلة.

مصادر مهمة

1. Wardle, C., & Derakhshan, H. (2017). Information Disorder: Toward an Interdisciplinary Framework for Research and Policy Making. Council of Europe.
2. Herman, E. S., & Chomsky, N. (1988). A Propaganda Model, في Manufacturing Consent. chomsky.info.
3. Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism. PublicAffairs (صفحة الناشر).
4. Popper, K. (1963). Conjectures and Refutations.
5. ICIJ. Offshore Leaks / Panama Papers Database.
6. The Guardian. NSA PRISM slides.
7. Stanford Encyclopedia of Philosophy. Science and Pseudo-Science.
8. UNESCO. Media and Information Literacy.



المحاضرة (34) | الفاعلون الخفيون... من هم؟

من أجل استكمال وضوح موضوع الدراسة، فلا بد من التطرق الى أهم الجهات التي وُجّهت إليها عبر التاريخ المعاصر تهم الانتماء إلى ما يُسمّى الفاعلين الخفيين. هذه القائمة لا تحكم بصحة الاتهام، وإنما تسجّل الفئات والمؤسسات التي وُضعت في هذا الإطار في الأدبيات والمؤلفات وسرديات المؤامرة أو في تحقيقات صحافية استقصائية موثوقة.

1. الدول والحكومات

- أ. الولايات المتحدة// يُشار إليها في سرديات كثيرة بوصفها مركز النظام العالمي؛ وتظهر في وثائق حقيقية (مثل برامج المراقبة الأمريكية)، وفي نظريات مؤامرة تتجاوز الواقع الموثق.
- ب. بريطانيا// بحكم إرثها الاستعماري وشبكات نفوذ الكومنولث، تُستحضر كثيرًا كفاعل خفي.
- ج. كيان إسرائيل// تُصوّر في كتابات عديدة بوصفها صاحبة نفوذ يتجاوز حجمها الجغرافي عبر اللوبيات في الغرب.
- د. روسيا// خطاب الدولة العميقة الروسية حاضر في السرديات الغربية.
- ه. الصين// تُصوّر في أطروحات متعددة بوصفها تبني نفوذًا عالميًا سرّيًا اقتصاديًا وتقنيًا.

2. المؤسسات والمنظمات الدولية

- أ. صندوق النقد الدولي والبنك الدولي// يتكرّر اتهامهما بأنهما أدوات لاستعمار اقتصادي أو هندسة التبعية.
- ب. المنتدى الاقتصادي العالمي (دافوس)// يُقدّم كمنتدى نخبوي مغلق يؤثر على السياسات العامة.
- ج. مجموعة بيلدربيرغ// اجتماع سنوي لنخبة مالية وسياسية وإعلامية، يتصدّر دائمًا قوائم المؤامرة.
- د. اللجنة الثلاثية (Trilateral Commission)// أنشئت للحوار بين أمريكا وأوروبا واليابان؛ تُتهم بأنها منصة لصياغة النظام العالمي.
- ه. نادي روما// تقارير عن حدود النمو استخدمت في خطاب المؤامرة حول السيطرة على الموارد والسكان.

أ. وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) ب. وكالة الأمن القومي (NSA) ج. الاستخبارات البريطانية MI5/MI6

ه. FSB الروسية

د. الموساد الإسرائيلي

هذه الجهات موضع تحقيقات حقيقية حول عمليات سرّية (انقلابات، تجسّس، برامج مراقبة)، كما تُحاط بسرديات مؤامرة تتجاوز الموثق.

4. اللوبيات والكارتيلات

أ. اللوبي الإسرائيلي (AIPAC) في الولايات المتحدة.

ب. اللوبي النفطي العالمي (شركات النفط الكبرى).

ج. لوبي الصناعات العسكرية (Military-Industrial Complex) في الولايات المتحدة وحلف الناتو.

د. لوبي الصناعات الدوائية (Big Pharma).

ه. لوبي التكنولوجيا والمنصّات الكبرى (GAFA – غوغل، أبل، فيسبوك، أمازون).

5. الجمعيات والنقابات والاتحادات

أ. الماسونية (Freemasonry)// تُعتبر من أقدم الأطر المتهمّة بالمخططات السريّة.

ب. جمعية الجمجمة والعظام (Skull and Bones) في جامعة ييل/أمريكا.

ج. نوادي النخبة الجامعية (Ivy League Secret Societies).

د. النقابات والاتحادات العمالية الكبرى// تُستحضر أحيانًا كسرديّة نفوذ

داخلي (خاصة في سياقات الحرب الباردة).

6. الأديان والمذاهب والطوائف

- أ. الفاتيكان // في أدبيات المؤامرة، يُقدّم بوصفه مركز سلطة دينية سرّية.
- ب. الحركات الإنجيلية الصهيونية وغيرها في الولايات المتحدة.
- ج. الطرق السرية في بعض المذاهب.

7. المجتمع المدني والروابط والأحزاب والتكتلات

- أ. مؤسسات المجتمع المدني الممولة خارجيًا // كثيرًا ما تُتهم بالعمل كواجهات لاختراق سياسي أو ثقافي.
- ب. الأحزاب السياسية العابرة للحدود // (مثل بعض الأحزاب الأممية أو الشبكات الإسلامية/ اليسارية في الحرب الباردة).
- ج. التكتلات الإقليمية (الاتحاد الأوروبي، الناتو) // تُتهم بانتزاع السيادة الوطنية في سرديات المؤامرة.

8. الشركات الكبرى متعددة الجنسيات

- أ. شركات النفط العملاقة (ExxonMobil، BP، Shell).
- ب. شركات السلاح والدفاع (Lockheed Martin، Raytheon).
- ج. شركات التقنية الكبرى (Google، Meta، Microsoft).

9. المنتديات والملتقيات والمؤتمرات وال النوادي

- أ. نادي بوهيميان (Bohemian Club) في كاليفورنيا // يجتمع فيه سياسيون ورجال أعمال وفنانون.
- ب. مجموعة Bilderberg // الاجتماع الأكثر تداولاً في كتب المؤامرة.
- ج. مؤتمر ميونيخ للأمن // يثير اهتمامًا بحكم حضوره النخبوي المغلق.



1. Crouzet, F. (2001). A History of the European Economy, 1000-2000. University of Virginia Press.
→ تناول نفوذ الشركات واللوبيات عبر التاريخ.
2. Domhoff, G. W. (2014). Who Rules America? The Triumph of the Corporate Rich. McGraw-Hill.
→ دراسة كلاسيكية موثقة عن سيطرة الشركات الكبرى والنخب.
3. Engdahl, F. W. (2004). A Century of War: Anglo-American Oil Politics and the New World Order. Pluto Press.
→ تحليل نفوذ لوبي النفط في السياسات العالمية.
4. Gill, S. (1997). Globalization, Democratization and Multilateralism. United Nations University Press.
→ تفكيك دور المؤسسات الدولية (صندوق النقد والبنك الدولي).
5. Keohane, R. O., & Nye, J. S. (2012). Power and Interdependence. Pearson.
→ مرجع رئيس حول القوة الناعمة والشبكات العابرة للحدود.
6. Robinson, W. I. (2014). Global Capitalism and the Crisis of Humanity. Cambridge University Press.
→ دراسة أكاديمية عن الشبكات الرأسمالية العابرة للقوميات.
7. Sachs, J. (2005). The End of Poverty: Economic Possibilities for Our Time. Penguin Press.
→ نقد سياسات المؤسسات المالية الدولية من منظور اقتصادي تنموي.
8. Scott, P. D. (2017). The American Deep State: Wall Street, Big Oil, and the Attack on U.S. Democracy. Rowman & Littlefield.
→ ربط بين الدولة العميقة، المال، النفط، والمصالح الأمنية.
9. Stiglitz, J. E. (2002). Globalization and Its Discontents. W. W. Norton & Company.
→ نقدم وثقل سياسات البنك الدولي وصندوق النقد.
10. Wedel, J. R. (2009). Shadow Elite: How the World's New Power Brokers Undermine Democracy, Government, and the Free Market. Basic Books.
→ تحليل لفاعلين خفيين: المستشارون، مراكز الفكر، واللوبيات.
11. Wilson, J. (2015). The Triumph of the Political Class. St. Martin's Press.
→ تناول نفوذ النخب السياسية والاقتصادية في الغرب.
12. Yergin, D. (2011). The Quest: Energy, Security, and the Remaking of the Modern World. Penguin Press.
→ مرجع عن دور النفط والطاقة في تشكيل العلاقات الدولية.
13. Zakaria, F. (2008). The Post-American World. W. W. Norton & Company.
→ تحليل دور القوى الناشئة ومراكز النفوذ الجديدة في إعادة تشكيل النظام العالمي.
14. Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power. PublicAffairs.
→ مرجع أساسي عن نفوذ شركات التكنولوجيا والبيانات الضخمة.

ملاحظة منهجية

1. هذه المراجع تتنوع بين دراسات نقدية أكاديمية (Stiglitz, Keohane, Nye, Robinson)، وتحليلات معمقة لشبكات النفوذ (Domhoff, Wedel, Scott).
2. يمكن الاعتماد عليها كأساس توثيقي موثوق للاستشهاد داخل الفصول التي تناولت الدول، الشركات، المؤسسات الدولية، اللوبيات، الكارتيلات، التكنولوجيا، المجتمع المدني.

المحاضرة (35) | القواعد والمبادئ والاحتياطات للتعاطي مع منظومة الفاعلين الخفيين

1. الإطار العام

يُدار عالمنا الراهن عبر توازنات معقّدة، حيث تتحرك القوى العلنية والخفية في مسارات متشابكة، يصبح لزاماً على الرموز والقادة والمفكرين والمثقفين والإعلاميين والفنانين والناشطين أن يمتلكوا قواعد وضوابط عقلانية للتعامل مع منظومة الفاعلين الخفيين. إدراك طبيعة هذه المنظومة وتاريخها وأدواتها يمثل شرطاً أساسياً لحماية الاستقلالية الفكرية، وصون القرار الوطني، وضمان عدم الوقوع في فخاخ التضليل أو الاستقطاب.

2. المبادئ الجوهرية

أ. مبدأ الشفافية الوقائية// كل رمز أو قائد يجب أن يتعامل مع أي معلومة أو دعوة أو مبادرة عبر آلية كشف وتدقيق قبل الانخراط فيها، فالشفافية هنا ليست فقط إخبار الجمهور، إنما بناء آليات داخلية للتحقق المستمر من الأجندات الخفية وراء التمويل أو الشراكات.

مثال// المؤسسات البحثية التي تتلقى تمويلًا خارجيًا يفترض أن تنشر مصادر التمويل وآليات التدقيق لضمان استقلالية المعرفة (Stiglitz, 2002).

ب. مبدأ الاستقلالية النقدية// لا يُعدّ التفكير النقدي ترفاً، إذ أنه درع أساسي في رحاب الحرية المعرفية، والمفكر أو الإعلامي أو الناشط الذي يتبنى خطاباً دون تمحيص أو استناد إلى مصادر موثوقة يفتح الباب أمام إعادة إنتاج خطاب الفاعلين الخفيين.

تؤكد زوبوف (2019) أن الاستقلالية الفكرية شرط للحماية من رأسمالية المراقبة.

ج. مبدأ الحذر من الإغراءات// يعتمد الفاعلون الخفيون على الإغراء (بالمال، الشهرة، الجوائز، المقاعد الأكاديمية، أو المناصب السياسية)، والتعامل مع هذه العروض يجب أن يكون بمنطق التوازن بين الفائدة والمخاطر، وبوعي تام للثمن الأخلاقي والاستراتيجي.

د. مبدأ المعلومة الموثوقة// يتحمل القادة والإعلاميون والفنانون مسؤولية جسيمة في التعامل مع المعلومة. كل معلومة غير دقيقة قد تتحول إلى أداة لتسويق أجندات خفية. القاعدة الذهبية: لا يبنى موقف عام على مصادر مجهولة أو مشكوك بها.



3. الأحكام والمعايير العملية

- أ. معيار التدقيق المتقاطع// يجب اعتماد أكثر من مصدر للمعلومة، ويفضل أن تكون مصادر مستقلة، محلية ودولية، لتقليل فرص السقوط في شبك التضييل.
- ب. معيار الانفتاح المسؤول// الانفتاح على الحوارات والمؤتمرات والمنتديات مطلوب، لكن دون تسليم مطلق للأجندات المطروحة. المشاركة الذكية تقوم على الاستماع، التحليل، ثم صياغة خطاب مواز يحفظ الهوية والسيادة.
- ج. معيار الأثر دون الشكل// عند تقييم المبادرات أو التمويلات أو التحالفات، المعيار الأساس هو الأثر الواقعي على المجتمع أو الدولة، بعيداً عن الواجهة الإعلامية أو المسمى البراق.
- د. معيار الحصانة القيمية// يحتاج القادة والمفكرون والفنانون إلى منظومة قيم صلبة تحكم سلوكهم، بما يضمن عدم تسييل المبادئ مقابل مصالح آنية.

4. الاحتياطات العملية

- أ. إدارة المخاطر// يجب أن يتبنى كل رمز عام عقلية إدارة المخاطر التي تتضمن:
 - ما احتمالية اختراق مبادرة ما؟
 - من المستفيد الحقيقي؟
 - كيف يمكن الحد من الآثار السلبية؟
- ب. استخدام التكنولوجيا بعقلانية// بما أن المنصات الرقمية بيئة خصبة للتضييل، فالمطلوب هو الجمع بين الاستفادة منها في الانتشار، وتطوير حصانة ضد الخوارزميات الموجهة للوعي.
- ج. التحالف مع المعرفة الرصينة// على المحليين والناشطين والإعلاميين أن يستندوا دائماً إلى دراسات ومراجع أكاديمية موثوقة (Domhoff, 2014; Wedel, 2009) بدل الانجرار وراء تسريبات غير مؤكدة.
- د. بناء شبكات حصانة وطنية// من خلال:
- التربية الإعلامية والنقدية. مراكز أبحاث مستقلة. شبكات تواصل بين قادة الرأي المحليين.

الحصاد

التعامل مع الفاعلين الخفيين يتطلب مزيجاً من الحذر، العمق المعرفي، والقوة القيمية. الرموز والقادة والمفكرون هم خط الدفاع الأول في مواجهة منظومات التضييل، وأي تهاون منهم قد يفتح ثغرات خطيرة أمام اختراق المجتمعات والدول. ومن هنا، فإن بناء ثقافة الوعي النقدي وتطوير أدوات الشفافية والاستقلالية يشكل أساس الحصانة الفردية والجماعية ضد مسرح الخديعة الكبرى.

1. Domhoff, G. W. (2014). Who Rules America? The Triumph of the Corporate Rich. McGraw-Hill.
2. Stiglitz, J. E. (2002). Globalization and Its Discontents. W. W. Norton & Company.
3. Wedel, J. R. (2009). Shadow Elite: How the World's New Power Brokers Undermine Democracy, Government, and the Free Market. Basic Books.
4. Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power. PublicAffairs.



ملحق المحاضرة (35) // إطار عملي للتعاطي مع منظومة الفاعلين الخفيين

أولاً // المبادئ التأسيسية

1. الشفافية الوقائية/ الإعلان عن مصادر التمويل، الارتباطات، والدعوات الخارجية قبل المشاركة فيها، مع تدقيقها وفق آليات مؤسسية واضحة.
2. الاستقلالية النقدية/ تبني نهج يقوم على التحليل المستقل، وتجنب تبني مواقف أو خطابات صادرة عن جهات غير محايدة.
3. الحصانة القيمية/ الالتزام بمجموعة قيم وأخلاقيات مهنية ووطنية، بما يمنع تسجيل المبادئ مقابل مكاسب مادية أو رمزية.

ثانياً // القواعد العملية

3. الأثر الواقعي أولاً

الحكم على المبادرات أو التحالفات بناءً على أثرها الفعلي في المجتمع، لا على الواجهة الإعلامية أو المسمى الرسمي.

2. الانفتاح المسؤول

المشاركة في المؤتمرات والمنتديات والحوارات العالمية مع الحفاظ على خطاب نقدي ومراجعة ما يُطرح، دون اندماج كامل في أجنداتها.

1. التدقيق المتقاطع

عدم الاعتماد على مصدر وحيد للمعلومة؛ إذ يتوجب مقاطعة البيانات عبر مصادر محلية ودولية مستقلة.

4. إدارة المخاطر

تقييم كل مبادرة أو شراكة وفق ثلاثة معايير: [الجدوى - المخاطر - البدائل].

ثالثاً // الاحتياطات الوقائية

3. حماية البيانات الشخصية

الامتناع عن تسليم البيانات أو الوثائق أو المعلومات الحساسة دون ضمانات حماية قوية.

2. الاستخدام الواعي للتكنولوجيا

الاستفادة من المنصات الرقمية للانتشار مع حماية الذات من الخوارزميات الموجهة للوعي.

1. الحذر من الإغراءات

التعامل الواعي مع محاولات الاستمالة عبر المال أو الجوائز أو المناصب أو الظهور الإعلامي.



رابعاً// التزامات خاصة بالمهن المختلفة

1. **القادة والرؤساء/** الالتزام بالشفافية الكاملة في القرارات ذات الصلة بالمصالح العامة، مع بناء دوائر استشارية متعددة المصادر.
2. **المحللون وأصحاب الفكر والرأي/** توثيق المواقف والآراء عبر الاستناد إلى الأدلة والبيانات الأكاديمية الرصينة (Domhoff, 2014; Wedel, 2009).
3. **الأساتذة والمربون والمعلمون/** إدماج التربية النقدية والإعلامية في المناهج التعليمية لبناء حصانة معرفية لدى الأجيال الجديدة.
4. **الإعلاميون والصحفيون/** الالتزام بمبادئ الصحافة الاستقصائية، وتجنب نشر الأخبار العاجلة دون تحقق كافٍ من مصادر متعددة.
5. **الفنانون والمشهورون والناشطون/** إدراك أن شهرتهم تجعلهم أهدافاً لمحاولات الاستغلال، وبالتالي ينبغي أن يوازنوا بين الانتشار والرسالة القيمة.

خامساً// آليات الدعم المؤسسي

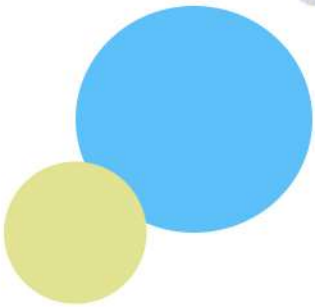
1. **بناء شبكات حصانة وطنية**
عبر مراكز أبحاث مستقلة، منتديات فكرية، ومؤسسات إعلامية مسؤولة.
2. **القوانين والتشريعات**
سن تشريعات تحمي الشخصيات العامة من محاولات الاختراق والتضليل، مع ضمان حرية الرأي.
3. **الميثاق الأخلاقي**
صياغة وثيقة وطنية ودولية تلتزم بها النخب في تعاملها مع القوى الخفية، لضمان وحدة المعايير.

الخلاصة

الفاعلون الخفيون واقع مركّب، والتعامل معهم يحتاج إلى وعي نقدي، التزام بالقيم، وتطوير أدوات مؤسسية لحماية القرار والمعرفة والسيادة. إن هذا الإطار العملي يمثل مرجعاً إرشادياً للنخب وصناع القرار وقادة الرأي، يضع بين أيديهم قواعد للتعاظم الآمن مع مسرح الخديعة الكبرى.



1. Domhoff, G. W. (2014). Who Rules America? The Triumph of the Corporate Rich. McGraw-Hill.
2. Stiglitz, J. E. (2002). Globalization and Its Discontents. W. W. Norton & Company.
3. Wedel, J. R. (2009). Shadow Elite: How the World's New Power Brokers Undermine Democracy, Government, and the Free Market. Basic Books.
4. Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power. PublicAffairs.



المحاضرة (36) || نظرية المباريات... كيف تُدار اللعبة مع الفاعلين الظاهريين والخفيين؟!

1. المدخل

تمثل نظرية المباريات/الالعاب (Game Theory) إحدى الأدوات التحليلية الأكثر تأثيراً في فهم سلوك الفاعلين ضمن بيئات النزاع والتفاوض والتنافس، وهي تقوم على افتراض أن كل طرف يمتلك أهدافاً خاصة به، ويحدد استراتيجياته وفقاً لتوقعاته عن خطوات الأطراف الأخرى. وعندما تُطبق هذه النظرية على الفاعلين الظاهريين والخفيين، فإنها تكشف كيف تُدار التحالفات والصراعات في عالم يشبه رقعة شطرنج ممتدة من السياسة والاقتصاد إلى الإعلام والثقافة.

2. طبيعة اللاعبين

- أ. **الفاعلون الظاهرون** // دول، حكومات، منظمات دولية، شركات كبرى تعلن عن هويتها وأهدافها.
 - ب. **الفاعلون الخفيون** // شبكات ضغط، جماعات مصالح، مراكز تفكير مغلقة، أجهزة سرية، وأطر غير رسمية تُدير اللعبة من وراء الكواليس.
- التفاعل بين هذين النوعين من الفاعلين يولّد ديناميكيات مركبة، حيث يظهر قرار سياسي أو اقتصادي في العلن، بينما تُحسم قواعد اللعبة في الكواليس.

- ب. **مبدأ الاستقلالية النقدية** // لا يُعدّ التفكير النقدي ترفاً، إذ أنه درع أساسي في رحاب الحرية المعرفية، والمفكر أو الإعلامي أو الناشط الذي يتبنى خطاباً دون تمحيص أو استناد إلى مصادر موثوقة يفتح الباب أمام إعادة إنتاج خطاب الفاعلين الخفيين.

3. الاستراتيجيات الأساسية

- أ. **استراتيجية التعاون المشروط** // اعتماد خطوات تعاون علنية مع الفاعلين الظاهريين، مع إدراك أن الخفيين يوجهون النتيجة النهائية.

مثال // اتفاقيات التجارة الدولية التي تُصاغ في العلن، بينما تضغط لوبيات الشركات متعددة الجنسيات على تفاصيلها.

- ب. **استراتيجية الردع المتبادل** // حيث يسعى كل طرف إلى رفع كلفة المواجهة على الآخر.

مثال // سباق التسلح بين القوى الكبرى، حيث الرسائل العلنية تصدر من الدول، بينما تحدّد شركات السلاح ومراكز النفوذ حجم الاستثمار الحقيقي

- ج. **استراتيجية المناورة المتزامنة** // قيام الفاعلين الخفيين بعدة خطوات متوازية: {تحريك الإعلام، الضغط المالي، إشعال نزاعات داخلية}.

- د. **استراتيجية الاختراق الناعم** // بدل المواجهة المباشرة، يسعى الفاعلون الخفيون إلى التغلغل في البنى التعليمية والإعلامية والثقافية لتغيير وعي المجتمعات ببطء.

4. التكتيكات في اللعبة

أ. المفاجأة// إدخال عنصر غير متوقع يُغيّر مسار اللعبة (مثل تسريب وثائق حساسة في لحظة تفاوض).

ب. المباغطة الاقتصادية// استخدام أدوات السوق كالعملات أو الطاقة كسلاح تفاوضي.

ج. الخداع الإعلامي// بث روايات متناقضة تربك الرأي العام وتضعف ثقة الشعوب بمؤسساتها.

د. المقايضة الخفية// تسويات تعقد في غرف مغلقة، حيث يُضخى ببعض القضايا مقابل مكاسب في قضايا أخرى.

5. أدوات التحليل في نظرية المباريات

أ. لعبة الصفرية (Zero-Sum Game)// حيث يُعدّ مكسب طرف خسارة للطرف الآخر، مثل النزاعات الجيوسياسية.

ب. اللعبة الإيجابية (Positive-Sum Game)// تسويات تحقق مكاسب مشتركة، وغالباً ما تكون مخرجاتها شكلية إذا تحكم بها الفاعلون الخفيون.

ج. اللعبة المتكررة (Repeated Game)// حيث يُبنى السلوك على أساس التجارب السابقة، وتزداد فيها أهمية السمعة والصورة العامة.

د. اللعبة المختلطة (Mixed Strategy)// المزج بين التعاون والصراع، وبين الخطاب العلني والتكتيكات السريّة.

6. التحديات أمام الفاعلين العلنيين

أ. غياب الشفافية يجعل الفاعلين العلنيين في وضع أضعف أمام قوى خفية تدير اللعبة من خلف الستار.

ب. التلاعب بالمعلومات والبيانات يولّد ضبابية في تحديد الخيارات المثلى.

ج. اختلال التوازن بين الأدوات العلنية (المؤسسات، القانون، الإعلام الرسمي) والأدوات الخفية (التضليل، التمويل غير المعلن، التحالفات السريّة).

7. استراتيجيات المواجهة

أ. التعرية والكشف// رفع مستوى الوعي المجتمعي والمؤسسي بآليات اللعبة وأدواتها.

ب. بناء تحالفات مضادة// تشكيل شبكات علنية وشفافة قادرة على مواجهة نفوذ الخفيين.

ج. التفاوض الذكي// الدخول في اللعبة مع إدراك بنية المصالح الخفية، واستخدام المعلومات المضادة لخلق توازن.

د. إعادة صياغة قواعد اللعبة// عبر القوانين الدولية أو الاتفاقيات الشفافة التي تحدّ من مجال الحركة الخفية.

الحصاد

تُظهر نظرية المباريات أنّ العالم يُدار كلعبة معقدة بين الفاعلين الظاهريين والخفيين، حيث القرارات المعلنة هي انعكاس لمواجهات وتفاهات خفية. والفهم العميق لهذه اللعبة لا يُعطي فقط قدرة على التنبؤ بمساراتها، بل يزوّد القادة والمفكرين والمجتمعات بأدوات لمقاومة الخديعة الكبرى، وإعادة بناء التوازن بين المعرفة والسلطة.

1. Dixit, A., & Nalebuff, B. (2008). The Art of Strategy: A Game Theorist's Guide to Success in Business and Life. W. W. Norton & Company.
2. Osborne, M. J. (2004). An Introduction to Game Theory. Oxford University Press.
3. Schelling, T. C. (1980). The Strategy of Conflict. Harvard University Press.
4. Robinson, W. I. (2014). Global Capitalism and the Crisis of Humanity. Cambridge University Press.



ملحق تطبيقي للمحاضرة (36) // نظرية المباريات عبر ثلاث حالات

الحالة (1) // الولايات المتحدة والصين / منافسة استراتيجية مع قنوات تهدة

- أ. بنية اللعبة // تمزج العلاقة بين واشنطن وبكين بين لعبة صفرية في المضمارين العسكري-التقني، ولعبة إيجابية في ملفات مشتركة مثل المناخ وسلامة سلاسل الإمداد. جرى ترميم قنوات الاتصال العسكرية بعد تجميد سابق، مع تفعيل مجموعات عمل واتصالات بين القادة العمليتين بهدف خفض مخاطر سوء الفهم والتصعيد المفاجئ؛ ذلك جرى تثبيته في بيانات رسمية من وزارة الدفاع الأمريكية وتقارير إعلامية مهنية.
- ب. سلوك اللاعبين واستراتيجيات ردع-طمأنة:
 1. ردع (تقني-صناعي) // تشديد متدرج لضوابط التصدير على الشرائح المتقدمة ومعدات تصنيعها (BIS) مع تحديثات في 2024 و2025، إضافة إلى توسيع القيود على الكيانات المدرجة وفروعها لتقييد الالتفاف، وهو ما تعكسه وثائق الكونغرس وتقارير رقابية رسمية.
 2. طمأنة انتقائية // بيان سنيلا ندز الأميركي-الصيني قدم مسار تعاون مناخي (الميثان، الطاقات النظيفة)، ما يؤسس حافة تنسيق داخل مباراة يغلب عليها الطابع التنافسي.
 3. استعدادات جانبية للتصعيد // رفع طاقة إنتاج الذخائر الدقيقة داخل الولايات المتحدة كإشارة ردع صناعية-عسكرية ضمن لعبة التكلفة المتبادلة.

قراءة وفق نظرية المباريات

- أ. اللعبة متكررة، والسمعة المؤسسية (التزام بضوابط وسقوف) عناصر حاسمة.
- ب. إشارات التهدة (اتصال عسكري-عسكري) تقابلها إشارات صلابة (قيود شرائح متقدمة). هذا المزج يحافظ على نافذة تفاوض محدودة ويقيّد مخاطر انزلاق غير مقصود، وفق ما تظهره بيانات البنّاعون والتغطيات المعتمدة.



دروس مشتركة وفق نظرية المباريات

- أ. إمكان التعايش بين تحالف منفعة بنيوي ومعارك تكتيكية علنية؛ إذ تُدار الأسعار أو الممرات أو الخرائط الميدانية عبر صفقة صامته، فيما يستمر الاشتباك الإعلامي والتكتيكي.
- ب. الأدوار الوسيطة (أمم متحدة، تركيا، أطراف ثالثة) تمنح اللاعبين جسور خروج تحفظ ماء الوجه وتؤطر لعبة متكررة يمكن التنبؤ بحدودها.

ماذا تعني هذه الحالات لصانع القرار؟

- أ. مبدأ ردع-طمأنة مزدوج // خلط إشارات الصلابة مع قنوات اتصال مضمونة يخفض مخاطر سوء التقدير في مباريات القوى العظمى.
- ب. بناء عوائد مشتركة داخل صراع صفري // اتفاقات منافع محدودة (حبوب، طاقة، مناخ) تُثبّت أرضية إجرائية تمنع الانهيار الكامل.
- ج. تحييد الحرب الرمادية // قواعد اشتباك (بحرية-سيبرانية-صاروخية) تقلص هامش المفاجآت، مع آليات تتبّع وتمييز مسؤوليات في الأساطيل الظلية.
- د. انتباه لاقتصاد الذخائر // طاقة الصناعة الدفاعية جزء من الردع، وتوسيعها يبذل حسابات اللعبة.
- هـ. مرونة وساطة متعددة المسارات // وسطاء متعدّدون يرفعون احتمال تثبيت وقفات تكتيكية مفيدة ضمن مباريات طويلة.

تقارير رسمية/حكومية

1. وزارة الدفاع الأمريكية — تقرير سنوي حول التطورات العسكرية والأمنية المرتبطة بالصين (2024).
 2. وزارة الخارجية الأمريكية — بيان سنيلاندز للتعاون المناخي (2023).
 3. مكتب الصناعة والأمن (BIS) — أسئلة وأجوبة وضوابط متقدمة على الشرائح (2023-2024).
 4. هيئة المراقبة الحكومية الأمريكية (GAO) — مراجعة تنفيذ ضوابط الشرائح المتقدمة (2024).
- مراكز بحث وإعلام مهني
1. Breaking Defense و AP — استئناف قنوات الحوار العسكري الأميركي-الصيني (2024).
 2. مجلس العلاقات الخارجية — تعقيدات المواجهة الأميركية-الإيرانية (محدّث 2025).
 3. RAND — ديناميات إسرائيل-إيران بعد 2024.
 4. Atlantic Council — تقرير الأسطول الظلي ومخاطره على النظام البحري.
 5. Reuters — مسارات أوبك+ بين خفض زيادات وتوترات سعودية-روسية (2024-2025).
 6. الأمم المتحدة/المجلس الأوروبي — حصيلة مبادرة الحبوب (2023).
 7. International Crisis Group/Clingendael — تفاهات إدلب وحدودها (2019-2021).

ملاحظة منهجية // يقتضي المحافظة على لغة مؤشرات بدل أحكام قطعية؛ لذا يقتضي الجمع بين مصادر حكومية، ومراكز مستقلة، ووسائل مهنية، ثم المقارنة عبر الزمن، إذ بهذه الطريقة تُدار المباراة بثقة أعلى وتكفل الدراسة قدرًا متينًا من الصرامة والدقة.

التمهيد

بعد أن جرى تحليل البنية (الدرامية-الهيكلية) للخديعة الكبرى عبر المحاضرات السابقة، ومعالجة الفاعلين والأدوات والميادين والانعكاسات، تطرح هذه المحاضرة السؤال المحوري: [كيف يمكن للعالم أن يصوغ إستراتيجية شاملة لمواجهة هذا النمط الممنهج من التضليل والتوجيه؟].

إنّ مواجهة الخديعة تمثل حاجة إلى مشروع إنساني عالمي يحتاج إلى تحالفات معرفية، مؤسسية، وقيمية، تستند إلى مبادئ الشفافية، المساءلة، والمواطنة الرقمية، كما يشير هاورد (Howard, 2020).

1. مرتكزات الإستراتيجية العالمية

أ. المعرفة الشفافة// تأسيس منصات دولية مفتوحة المصدر تتيح الوصول إلى البيانات والتحقق منها

(Higgins, 2019).

ب. المواطنة الرقمية// بناء وعي جمعي يدمج الحقوق الرقمية مع حقوق الإنسان الأساسية

(European Commission, 2019).

ج. الحوكمة المشتركة// إنشاء مجالس دولية تُشرف على تنظيم الذكاء الاصطناعي والإعلام الرقمي، على غرار

(اتفاقيات المناخ) لكن في حقل المعلومات (Sunstein, 2009).

د. الأخلاقيات الكونية// صياغة ميثاق عالمي لأخلاقيات الإعلام والمعرفة، يستند إلى القيم الإنسانية المشتركة

(Taylor, 2007).

2. أدوات المواجهة العملية

أ. التربية الإعلامية العالمية// إدراج مهارات التفكير النقدي والوعي الرقمي ضمن المناهج الأساسية

(Hobbs, 2010).

ب. أنظمة التحذير المبكر// منصات ترصد التضليل في الزمن الحقيقي وتصدر تنبيهات مفتوحة (Howard, 2020).

ج. المساءلة القانونية// قوانين عابرة للحدود تُلزم المنصات والشركات الكبرى بالكشف عن الخوارزميات ومصادر

التمويل (Tambini, 2017).

د. مراكز الشفافية// مؤسسات بحثية دولية تتولى التحقيق في قضايا التضليل الكبرى وإصدار تقارير علنية.

3. الشراكات العابرة للحدود

أ. التعاون بين الحكومات// تبادل المعلومات الاستخباراتية حول حملات التضليل المنظمة.

ب. الشراكة مع المجتمع المدني// إشراك المنظمات غير الحكومية والصحافة الاستقصائية في رصد الخداع

(Graves, 2018).

ج. التعاون الأكاديمي// إطلاق شبكات بحثية دولية تركز على تطوير أدوات كشف التضليل والخداع

(Zeng et al., 2021).

د. المؤسسات الدولية// إدماج موضوع التضليل في أجندة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومجموعة العشرين.

4. مؤشرات قياس نجاح الإستراتيجية

- أ. مؤشر الشفافية العالمية // عدد الدول التي تفرض الإفصاح عن الخوارزميات ومصادر المعلومات.
 - ب. مؤشر المواطنة الرقمية // حجم المشاركة المجتمعية في برامج التربية الإعلامية.
 - ج. مؤشر الحوكمة المشتركة // عدد الاتفاقيات الدولية المبرمة في مجال مكافحة التضليل.
 - د. مؤشر المناعة المعرفية // نسبة الأفراد القادرين على تمييز الأخبار الكاذبة في استطلاعات عالمية.
5. ربط الإستراتيجية بإطار (الدراما-الهيكل)

- أ. التصميم // بناء منظومات وأدوات وقوانين وقائية.
- ب. السردية // صياغة خطاب عالمي عن الحق في الحقيقة.
- ج. الخوارزميات // تحويل الذكاء الاصطناعي من أداة تضليل إلى أداة كشف.
- د. البيانات الحاضرة // الجامعات، البرلمانات، المنصات الإعلامية، منظمات المجتمع المدني.
- هـ. البنية الهيكلية (A-Structure) // تحالفات دولية، أطر قانونية، مواثيق أخلاقية.

ملحق المحاضرة (25) // صندوق مفاهيمي — أمثلة موثقة

1. قانون مكافحة التضليل في الاتحاد الأوروبي (Digital Services Act) // إطار قانوني لإلزام المنصات بالشفافية (European Commission, 2019).
2. برنامج المناعة الرقمية في هولندا // يدمج التعليم المدرسي مع حملات مواجهة التضليل (van der Linden, 2017).
3. مشروع Bellingcat // نموذج لصحافة استقصائية دولية تعتمد على المصادر المفتوحة للتحقق من الحقائق (Higgins, 2019).
4. مبادرة الأمم المتحدة لمكافحة المعلومات المضللة (Verified) // حملة أطلقتها الأمم المتحدة عام 2020 لتعزيز المعلومات الموثوقة (UN, 2020).

الحصاد

إن مواجهة الخديعة الكبرى تتطلب ما هو أكثر من أدوات تقنية وتشريعات قانونية؛ تحتاج إلى إرادة أخلاقية كونية تعيد الاعتبار للحقيقة كقيمة عليا. المستقبل لن يُبنى على زوال التضليل بالكامل، فالمستقبل بتأسيس على إدارة الوعي الإنساني بطريقة تجعل التضليل أضعف أثرًا وأقل قدرة على الهيمنة. الإستراتيجية العالمية المقترحة هنا تمثل خريطة طريق نحو مرحلة ما بعد الخديعة، حيث تُصاغ علاقة جديدة بين الإنسان والمعرفة، قائمة على [الشفافية، المشاركة، والعدل].

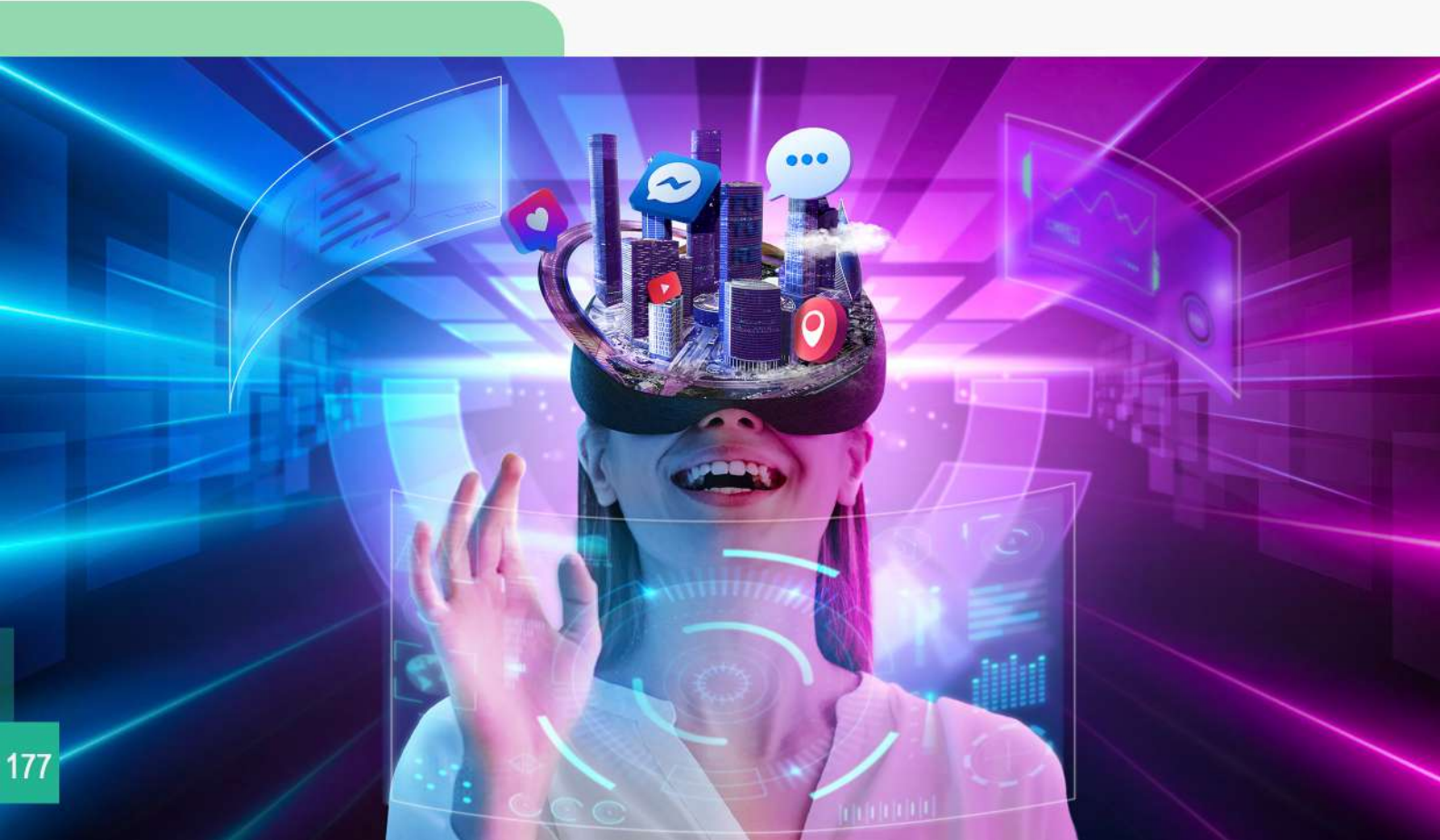
[تكشف] هذه الدراسة عن الوجه الخفي الذي يحرّك الواقع العالمي، حيث تتشابك السياسة والاقتصاد والدين والتقنية والإعلام في شبكة معقدة لإعادة تشكيل الوعي وتوجيه السلوك، وهي خريطة لنظام متكامل ينسج الخديعة الكبرى بخيوط دقيقة تمتد من غرف الضغط ومكاتب الاستشارات إلى المنصات الرقمية وخوارزمياتها التي تعيد صياغة القيم والهوية والاستهلاك.

[الغاية] من هذا الجهد الفكري تكمن في تفكيك البنية العميقة للخديعة، ورسم ملامح الفاعلين وأدواتهم، واستشراف السيناريوهات التي تترقب المستقبل بين استمرار المنظومة، أو بروز مقاومة معرفية، أو تحول نحو ذكاء أخلاقي عالمي.

تبيّن [النتائج] أن التضييل لم يعد عرضاً ارتجالياً هامشياً، حيث أضحت منظومةً ممنهجةً تستعمل الخبر والمقدس والقيمة والرمز، وتستثمر التقنية كوسيط مضاعف لتوجيه الأفراد والجماعات، وتضفي على القرارات السياسية والاقتصادية شرعية مصطنعة عبر استدعاء المعنى.

تدعو [التوصيات المقترحة] إلى بناء إستراتيجية مواجهة عالمية: {شفافية جذرية، مصادر مفتوحة، إدماج التربية الإعلامية والتفكير النقدي في التعليم، سن قوانين تكشف آليات عمل المنصات العملاقة، وصياغة ميثاق أخلاقي عالمي يعيد الاعتبار للحقيقة}.

تؤكد [الخاتمة] أنّ الخديعة الكبرى لا يمكن أن تنحصر في تكتيك ظرفي، إذ انها تحولت الى منظومة هيمنة تتطلب استجابة كونية تعيد التوازن بين المعرفة والسلطة، وتفتح الطريق أمام عالم جديد يتجاوز دائرة التضييل نحو أفقٍ أوسع من {الحرية والكرامة والمعنى}.



محاضرة (38) : الهرم الفرعوني وشبكة القوة العالمية

[قراءة في بنية السلطة والمعرفة في القرن الحادي والعشرين]

المقدمة

من خلال تحليل تاريخي ودولي، يتجلى أن مفهوم التراتب في توزيع الصدارة والتأثير قد رافق الإنسان منذ تشكيل أول بنى سياسية منظمة. في الحضارة الفرعونية كانت السلطة تُوزع بين قمة وقاعدة بصورة واضحة، واليوم تعود هذه البنية بصورة محدثة، حيث تغيرت أدوات السيطرة من العصا والسلاح إلى الخوارزمية والبيانات.

تتناول هذه المحاضرة بنية الهرم الفرعوني كنموذج تاريخي للسلطة والمعرفة، ثم تعرض بنية هرم القوة العالمية المعاصرة لعام 2025، وصولاً إلى تمثيل على شكل نجمة سداسية تعبّر عن تشابك القوى في النظام الدولي.

المطلب الأول/ الهرم الفرعوني.. نموذج التراتب الوظيفي

في مصر القديمة، تألفت بنية السلطة وفق هرم اجتماعي واضح:

أ. في القمة يقف الفرعون، ممثلاً الإرادة العليا للدولة.

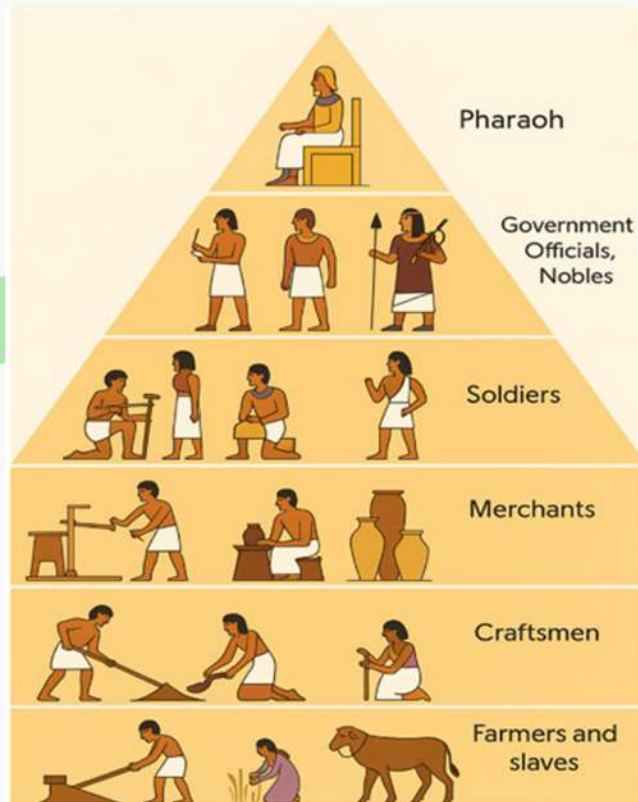
ب. تحته يوجد الكهنة والنبلاء الذين يشرفون على الطقوس والمعرفة والإدارة.

ج. ثم الكتبة الذين يديرون الوثائق والسجلات.

هـ. ثم التجار والحرفيون الذين ينتجون السلع والخدمات.

و. في القاعدة تجد الفلاحين والعبيد الذين يشكلون البنية الإنتاجية الواسعة.

تلك البنية تُعدّ وفق دراسات علم المصريات نموذجاً لتوزيع وظيفي يضم صناعة القرار وتنفيذه وتوثيقه وتمويله وإدامته (Hornung, 1999).



المطلب الثاني (39) // بنية هرم القوة العالمية المعاصرة

أ. فكرة التراتب في النظام الدولي

في النظام الدولي المعاصر تُرى طبقات شتى من الفاعلين الاقتصاديين، السياسيين، والتقنيين، تتوزع بينهم وظائف التأثير والقرار. أشار مانويل كاستيلس إلى أن «المجتمع الشبكي... أصبح الوحدة التنظيمية الأساسية في الاقتصاد والمجتمع والسياسة». (Castells, 2010) وأفاد تقرير World Economic Forum لعام 2025 بأن العالم يعيش «حالة تشابك غير مسبوقة بين الاقتصاد والسياسة والتكنولوجيا والبيئة». (World Economic Forum, 2025)

هرم القوة العالمي 2025

استناداً إلى تحليل البنية الشبكية (Castells, 2010) وإلى البيانات الدولية الحديثة، يُمكن توصيف سبع طبقات رئيسية في ترتيب القوة لعام 2025:

أ. القوى العظمى وأنظمة القيادة والمال // Hyper Core States & Systems of Command

تشمل الولايات المتحدة، الصين، الاتحاد الأوروبي، شركات المنصات الرقمية الكبرى، والمؤسسات المالية العليا.

ب. القوى الوسطية عالية التأثير // Strategic Power Brokers

تشمل روسيا، الهند، اليابان، المملكة المتحدة، فرنسا، ألمانيا، كوريا الجنوبية، وكيان إسرائيل.

ج. التكتلات الاقتصادية العابرة // Transnational Economic Blocs

تضم تكتلات مثل G20، ASEAN، OPEC+، BRICS+، والاتحاد الأفريقي.

د. القوى الصاعدة // Emerging Middle Powers

تشمل تركيا، السعودية، الإمارات، البرازيل، إندونيسيا، مصر، إيران، جنوب أفريقيا، المكسيك.

هـ. القوى الإقليمية ذات الأدوار المتقلبة // Regional Stabilizers & Disruptors

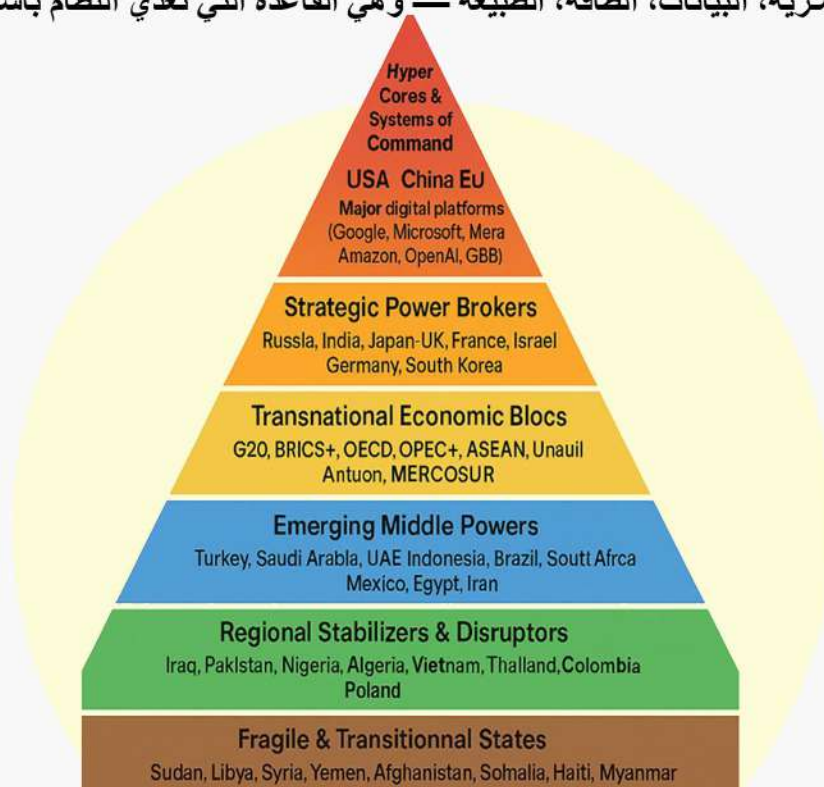
تشمل الدول التي تؤدي أدواراً محورية في الإقليم مثل العراق، نيجيريا، الجزائر، فيتنام، تايلند، بولندا.

و. الدول الانتقالية والمتصدعة // Fragile & Transitional States

تشمل دولاً تمرّ بمرحلة انتقالية أو ضعف مؤسساتها مثل ليبيا، اليمن، سوريا، أفغانستان، الصومال، هايتي.

ز. القاعدة المغذية للنظام كله // Base Layer of Extraction and Production

تشمل الموارد البشرية، الطاقة، الطبيعة — وهي القاعدة التي تُغذي النظام بأسره.



3. المقارنة مع الهرم الفرعوني

الوظيفة المُمَثِّلَة	الهرم الفرعوني	الهرم المعاصر
قيادة القرار الأعلى وصياغة المعايير العالمية.	الفرعون	Hyper Core States & Systems of Command
هندسة السياسات وإدارة المعرفة. أدوات تنفيذ النفوذ الاقتصادي-الأمني.	الكهنة والنبلاء العسكريون/التنفيذيون	Strategic Power Brokers Transnational Economic Blocs
إنتاج المعرفة، تدوين القواعد، إدارة البيانات.	الكتبة	Emerging Middle Powers
التحكّم في الموارد، الوساطة الاقتصادية، الممرّات. إنتاج المواد والخدمات في ظروف محدودة.	التجار الجَزَفِيُّونَ	Regional Stabilizers & Disruptors Fragile&Transitional States
الإنتاج الخام - بشريًا وموارد وبيانات.	الفلاحون والعبيد	Base Layer of Extraction and Production

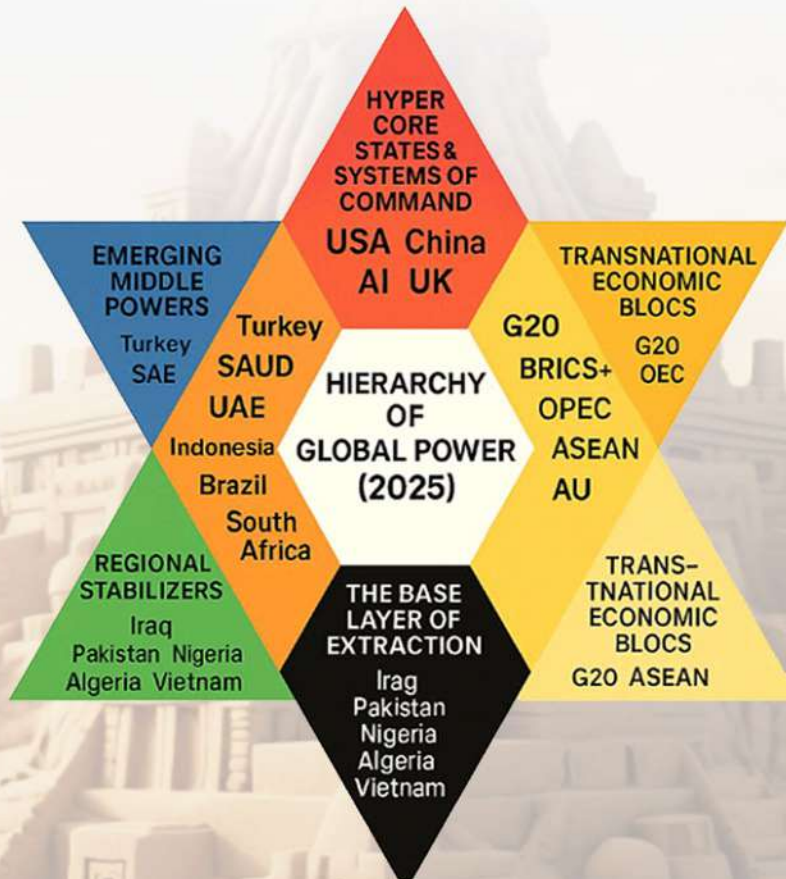
المطلب الثالث/ التحوّل البنيوي من الهرمية إلى الشبكية

- في رأي كاستيلس: «الشبكة أصبحت الوحدة التنظيمية الأساسية». (Castells, 2010, p. 469) بناءً عليه، يتغيّر النموذج من هرم ثابت إلى هرم شبكي حيث تتحرك الطبقات وفق علاقات ترابط أكثر من تسلسل سلمي.
- تُمارس السلطة اليوم من خلال عقد تربط بين المال والمعلومة، بين السلاح والتمويل، بين الثقافة والبيانات. وقد ظهر مصطلح «الكتبة الجدد»: مهندسو الذكاء الاصطناعي، محلّو البيانات، المنصّات الإعلامية، الذين يُعيدون كتابة الواقع بلغات برمجية يُحدّد بها مسار التأثير. (Harari, 2017)

المطلب الرابع/ التمثيل التصوري.. تداخل الهرمين؛ (الفرعوني والمعاصر)

يُجسّد تحويل النموذج إلى الشكل السداسي المتداخل فكرة أن السلطة اليوم لم تعد مساراً خطياً ، إذ أصبحت مثلاً تقاطع أدوار ووظائف مترابطة. كل نقطة من النقاط الست تمثل محوراً من محاور القوة، بينما يقبع في المركز «النظام الشبكي العالمي» الذي يجمع بينها. المحاور الستة في النموذج:

1. الفراعنة العالميين **Global Pharaohs** – القوى الكبرى وأنظمة القيادة الرقمية والمالية.
 2. العرابون والاستراتيجيون **Priests & Strategists** – صناع السياسات والمفكرون والمؤسسات المعرفية.
 3. القوى والعسكر **Soldiers & Enforcers** – التحالفات العسكرية، الأمن السيبراني، النفوذ الصلب.
 4. المدونون والمشفرون **Scribes & Coders** – الإعلام، الذكاء الاصطناعي، البيانات، المعرفة.
 5. الرأسماليون والشركات **Merchants & Corporates** – الشركات المتعددة الجنسيات، الأسواق، المستثمرون.
 6. المنتجون **Farmers & Data Producers** – الموارد البشرية، الطاقة، البيانات، الطبيعة.
7. في مركز الصورة تشكّل النظام العالمي الشبكي «**Networked World System**» – بنية تفاعلية تربط الطبقات وتحركها.



المطلب الخامس/ الدلالات الاستراتيجية

. معادلة القوة المعاصرة
يمكن اختزال القوة الحديثة بالعلاقة التالية:

$$\text{Power} = \text{Knowledge} \times \text{Technology} \times \text{Finance} \times \text{Narrative}$$

القوة = المعرفة x التكنولوجيا x التمويل x السردية / المعاني

فالفاعل الذي يُسيطر على المعلومة، ويُتقن التكنولوجيا، ويُدير التمويل، ويُهيمن على السردية، يتبوأ موقعاً أعلى في الطبقات.

ويبدو أن الاقتصاد المعرفي أضحى أساسياً لتحديد مواقع النفوذ، فوق الاقتصاد المادي التقليدي. (Castells, 2010)

2. موقع الدول النامية

تُشكل الدول الواقعة في القاعدة إنتاجاً [للموارد والعمالة والبيانات]، بينما الطبقات العليا تعمل على «تصعيد القيمة».

وينبغي لهذه الدول أن تبني سيادة معرفية رقمية، وتأسس مؤسسات معيارية (بحث، تعليم، إعلام مستقل)، وتكون تحالفات ذكية ضمن الشبكة العالمية، دون أن تظل مستهلكة فقط.

3. هشاشة المنظومة

بحسب تقرير WEF 2025، جاءت «النزاعات المسلحة بين الدول» على رأس المخاطر الفورية لعام 2025، إذ اختارها 23 ٪ من المشاركين في الاستطلاع، ثم «الأحداث المناخية القصوى» بنسبة 14 ٪، ثم «المواجهة الجيو-اقتصادية» بنسبة 8 ٪. (World Economic Forum, 2025; Zurich Insurance, 2025)

الحصاد

إن قوة السلطة في التاريخ ترى الراسمال والمعرفة والإنتاج؛
الفرعون القديم حكم عبر الكهنة والكتابة،
والفرعون المعاصر يحكم عبر الخوارزميات والبيانات والمنصات الرقمية؛
غير أن المستقبل يظل في أيدي قادرة على صناعة المعنى، وتمكين الشعوب،
وتحوّل الموارد البشرية إلى موارد معرفية.

مصادر مهمة

1. Castells, M. (2010). The Rise of the Network Society (2nd ed.). Wiley-Blackwell.
2. Harari, Y. N. (2017). Homo Deus: A Brief History of Tomorrow. Vintage.
3. Hornung, E. (1999). The Ancient Egyptian Books of the Afterlife. Cornell University Press.
4. United Nations Development Programme (UNDP). (2024). Human Development Report 2023/24: Breaking the Gridlock – Reimagining Cooperation in a Polarized World. UNDP.
5. United Nations Development Programme (UNDP). (2025). Human Development Report 2025: A Matter of Choice – People and Possibilities in the Age of AI. UNDP.
6. World Economic Forum. (2025). Global Risks Report 2025 [20th Ed.]. Retrieved from https://reports.weforum.org/docs/WEF_Global_Risks_Report_2025.pdf
7. Zurich Insurance Group. (2025, Feb 24). Global Risks Report spells out top risks for 2025 and beyond. Zurich Insurance. Retrieved from <https://www.zurich.com/knowledge/topics/global-risks/the-global-risks-report-2025>



ملحق تطبيقي || الهرم العالمي.. كيف نتعاظم معه؟!

أولاً/ فهم البنية قبل السلوك

يتطلب التعامل مع الهرم العالمي إدراكاً لجوهره البنيوي قبل تحديد الموقف منه. فالقوة المعاصرة تتمثل بهيمنة عسكرية أو اقتصادية، فضلاً عن منظومة مركبة من أربع ركائز مترابطة:

{المعرفة – التكنولوجيا – التمويل – السردية}.

يؤكد كاستيلس (2010) أن "السلطة في عصر الشبكات تنتقل إلى من يمتلك مفاتيح المعلومة، لا إلى من يملك الموارد فحسب".
إذاً، لا يمكن لأي دولة أن تتفاعل مع هذا الهرم بفاعلية دون بناء سيادة معرفية رقمية وقدرة تحليلية ذاتية.

ثانياً/ تحديد موقع الذات داخل الهرم

تتفاوت الدول في مواقعها داخل الهرم العالمي، وليس التحدي في موضعها الحالي بقدر ما هو في قدرتها على التحرك الرأسي ضمنه.
تُبين تقارير الأمم المتحدة للتنمية البشرية (UNDP, 2024; 2025) أن الدول التي نجحت في الصعود امتلكت ثلاث قدرات رئيسية:

1. قدرة التعلم المؤسسي (Institutional Learning Capability).

2. مرونة السياسات العامة (Policy Resilience).

3. التحكم في البيانات الوطنية (Data Sovereignty).

بمعنى آخر، الهرم ليس قدراً مغلقاً، لكنه منظومة يمكن التفاعل معها بذكاء ومرونة.

ثالثاً/ خيارات التعاطي الاستراتيجي مع الهرم

1. نهج الانخراط الذكي (Smart Engagement)

يقوم على مبدأ المشاركة الانتقائية مع الطبقات العليا للهرم في المجالات التي تحقق منفعة متبادلة:

أ. الشراكات البحثية والتكنولوجية.

ب. التحالفات الاقتصادية المرنة.

ج. برامج التبادل المعرفي.

2. نهج الحياد الإيجابي (Constructive Neutrality)

يركّز على تجنب الاصطفافات الصلبة، مع بناء شبكة مصالح متوازنة عبر محاور متعددة. هذا النموذج استخدمته دول مثل سنغافورة وفنلندا لتحقيق استقلال في القرار دون صدام مع القوى الكبرى. (World Bank Data, 2024)

3. نهج التحصين الذكي (Strategic Shielding)

يُعنى ببناء أنظمة حماية داخلية ضد الاختراقات الرقمية والتضليل والسوق الرمزية للنفوذ. يشير تقرير (Zurich Insurance 2025) إلى أن 80 ٪ من الدول التي أنشأت هيئات وطنية للأمن السيبراني رفعت مستوى الثقة بالقطاع العام بنسبة 30 ٪ في 3 سنوات.

رابعاً/ أدوات التفاعل مع الهرم

الأداة الاستراتيجية	الغاية
السياسة دبلوماسية الشبكات (Network Diplomacy)	توسيع الحضور في التحالفات الإقليمية والدولية.
الاقتصاد اقتصاد القيمة المضافة (Value Economy)	تحويل الموارد الخام إلى معرفة ومنتج تقني.
التقنية التحول السيادي الرقمي (Digital Sovereignty) Shift	السيطرة على البيانات والبنية التحتية المعلوماتية.
التعليم رأس المال المعرفي (Cognitive Capital) (Building)	إعداد كوادر تولّد الأفكار لا تستهلكها.
الثقافة السردية الوطنية الذكية (Smart National) (Narrative)	حماية الهوية من الذوبان وصياغة صورة دولية إيجابية.

خامسًا/ التوازن بين الواقعية والمبدئية

يشير تقرير (UNDP 2025) إلى أن الدول التي تمكّنت من الجمع بين [الواقعية الاستراتيجية والمبدئية الأخلاقية] نجحت في كسب احترام المجتمع الدولي دون التضحية بالمصالح الوطنية. إنّ بناء هذا التوازن يتطلب وجود نخبة قيادية ذات وعي حضاري قادرة على فهم معادلات القوة دون الارتهاان لها.

سادسًا/ نموذج التفاعل الثلاثي المقترح

$$W = (A \times K \times C) / R$$

معادلة التفاعل:

حيث:

- W = مستوى الوعي الاستراتيجي للدولة.
- A = القدرة على التكيف مع التغيرات العالمية.
- K = رصيد المعرفة والإبداع الوطني.
- C = القدرة على بناء التحالفات.
- R = مستوى التبعية الخارجية (كلما ارتفع R انخفض W).

هذه المعادلة تُستخدم كمؤشر لتحليل مرونة الدولة في التعاطي مع الهرم العالمي. (مستوحاة من Castells 2010 و UNDP 2024 و OECD 2023)

سابعًا/ مداخل التمكين الوطني في النظام العالمي

1. إعادة هندسة التعليم نحو مهارات المستقبل (WEF Future of Jobs Report 2023).
2. تحفيز الاقتصاد الأخضر والرقمي المتكامل (UNEP 2024).
3. تطوير رأس المال البشري الرقمي (UNDP 2025).
4. التحول إلى دولة المنصات السيادية (Sovereign Platforms Model).
5. إنشاء مراكز تفكير وطنية ذات بعد دولي (Think Tanks for Strategic Narratives).

ثامنًا/ الحصاد

التعاطي مع الهرم العالمي هو اختبار لفنون إدارة التوقع لدى القادة. فالدولة التي تفهم حركة الطبقات السبع، وتتقن اللعب في "الفضاء الشبكي"، تستطيع تحويل القيود إلى فرص. والهرم المعاصر كائن حيّ يتغيّر، ومن يمتلك الوعي والمرونة والمبادرة يصبح جزءًا من قمّته دون أن يُستهلك في قاعدته. "السيادة في القرن الحادي والعشرين لا تقاس بالحدود الجغرافية، انها تقاس بالقدرة على التحكم في البيانات والمعنى."

(Castells, 2010; World Economic Forum, 2025; UNDP, 2025)

مصادر مهمة

1. OECD. (2023). Global Governance and State Resilience Index 2023. Paris: OECD Publishing.
2. UNEP. (2024). Green Economy Progress Measurement Framework. Nairobi: UN Environment Programme.
3. World Economic Forum. (2023). Future of Jobs Report 2023. Geneva: WEF.
4. World Bank. (2024). World Development Indicators 2024. Washington, DC: World Bank.
5. UNDP. (2025). Human Development Report 2025: A Matter of Choice – People and Possibilities in the Age of AI. New York: UNDP.
6. Castells, M. (2010). The Rise of the Network Society (2nd ed.). Wiley-Blackwell.



ملحق تخطيطي || خريطة التمرکز الذكي للدول النامية في الهرم العالمي (2035-2025)

أولاً/ المقدمة

يُعبّر التمرکز في النظام الدولي المعاصر عن فنّ الحركة الواعية داخل منظومة النفوذ المتشابكة، حيث تتقاطع السياسة والاقتصاد والتقنية والثقافة ضمن شبكة عالمية متحوّلة. في هذا السياق، يُقاس موقع الدولة بقدرتها على [إدارة المعرفة، والتحكم في التكنولوجيا، وتوليد القيمة الاقتصادية، وتوجيه السردية الحضارية]. تقدّم هذه الخريطة إطاراً عملياً لدول الجنوب العالمي، ومنها العراق، للانتقال من موقع المتأثر إلى موقع الفاعل داخل هرم القوة العالمي بين عامي 2025 و2035، عبر مراحل تدريجية قائمة على الوعي والتحليل والابتكار.

ثانياً/ الفلسفة العامة للدليل

1. الرؤية || تحقيق انتقال استراتيجي يجعل الدولة جزءاً من مركز النظام الشبكي العالمي من خلال بناء قوة متكاملة معرفية وتقنية واقتصادية وثقافية.
2. الرسالة || تمكين المؤسسات الوطنية من إدارة الوعي الاستراتيجي وتوليد القيمة المضافة وتحقيق الاستقلال المعرفي والرقمي عبر منهج منظم ومتربط.
3. الأهداف || تشمل بناء السيادة الرقمية والمعرفية بحلول عام 2030، ورفع القدرة التفاوضية بنسبة معتبرة خلال خمس سنوات، وتعزيز النفوذ الدولي للدولة داخل شبكات التمويل والبيانات والتجارة، وتوسيع نطاق التفكير الوطني ذي الأفق العالمي.

ثالثاً/ المبدأ الحاكم

تُبنى السيادة في القرن الحادي والعشرين على السيطرة الواعية على المعنى والمعرفة قبل السيطرة المادية على الموارد. وهذا ما تؤكدّه دراسات مانويل كاستيلّس التي ترى أنّ السلطة في المجتمع الشبكي تتجلى في القدرة على إنتاج الرموز وتنظيم تدفق المعلومات.

رابعاً/ مراحل التمرکز الذكي

أ. المرحلة الأولى/ التشخيص والتحليل (2025-2026)

الغاية من هذه المرحلة هي إدراك موقع الدولة الحقيقي داخل البنية العالمية عبر تحليل شامل لمؤشرات القوة. ويتم ذلك من خلال إنشاء قاعدة بيانات وطنية للنفوذ الدولي، وتحليل سلاسل القيمة الاقتصادية والتقنية، وتحديد محاور التعاون الأكثر جدوى على المستويين الإقليمي والعالمي. تُعد هذه الخطوة بمثابة الأساس الذي يُبنى عليه التخطيط اللاحق.

2. المرحلة الثانية/ البناء المؤسسي (2026-2028)

تتطلب هذه المرحلة تأسيس بنية مرنة تدير حركة الدولة داخل المنظومة الدولية بكفاءة عالية. وتتحقق من خلال إنشاء مجلس وطني للمركز الدولي يُنسّق بين الوزارات والهيئات المعنية، وإطلاق مرصد وطني للنفوذ والشبكات العالمية، ووضع استراتيجية وطنية للسيادة الرقمية والمعرفية. ينتج عن هذه الخطوات تكوين جهاز وطني متكامل يتعامل مع التحولات العالمية بوعي وفاعلية.

3. المرحلة الثالثة/ التمكين الاقتصادي والتقني (2028-2031)

تركّز هذه المرحلة على تحويل الاقتصاد الوطني إلى اقتصادٍ مولّدٍ للمعرفة والإبداع. تُبنى منصات سيادية وطنية للذكاء الاصطناعي وإدارة البيانات، وتُشجّع الشركات التقنية مع الدول المتوسطة القوة، ويُطوّر الاستثمار في البحث العلمي حتى يبلغ نسبة معتبرة من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2030، وفق توصيات البنك الدولي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

4. المرحلة الرابعة/ التمركز السردى والدبلوماسي (2031-2033)

تهدف هذه المرحلة إلى بناء صورة دولية إيجابية للدولة من خلال دبلوماسية ذكية وسردية وطنية ناعمة. يُنشأ مركز متخصص بالدبلوماسية الذكية، ويُدرّب المئات من الكوادر على الاتصال الدولي والإعلام الاستراتيجي، وتُطلق حملات ثقافية تُبرز التاريخ والحضارة والهوية.

بهذا يتحول الحضور الوطني إلى رسالة عالمية تتسم بالتوازن والوعي والاحترام.

5. المرحلة الخامسة/ الصعود الشبكي المتكامل (2033-2035)

تشهد هذه المرحلة نضج التمركز الوطني وتحوّله إلى نفوذٍ مؤسسي وشبكيٍّ مستدام. تشارك الدولة في قيادة مبادرات دولية تخصّ التنمية المستدامة والتحول الرقمي، وتوسّع تمثيلها في المنظمات الاقتصادية والتكنولوجية، وتسهم في وضع المعايير الخاصة بالذكاء الاصطناعي وحوكمة البيانات. وفي هذه المرحلة يصبح للدولة صوتٌ فاعل في صياغة القرارات الدولية.

خامساً/ مسارات العمل التكاملية

يقوم المسار السياسي على الدبلوماسية الشبكية الهادفة إلى توسيع الحضور في التحالفات الإقليمية والعالمية. أما المسار الاقتصادي فيركّز على بناء اقتصاد قائم على القيمة المضافة وتحويل الموارد الخام إلى منتجات معرفية وتقنية.

والمسار التقني يهدف إلى تحقيق التحول الرقمي السيادي من خلال السيطرة الوطنية على البنية التحتية المعلوماتية.

أما المسار التعليمي فيسعى إلى تنمية رأس المال المعرفي عبر تحديث المناهج وربطها بسوق العمل. ويأتي المسار الثقافي ليعزز السردية الوطنية الذكية التي تعبّر عن هوية الدولة وتبرز خصوصيتها الحضارية في المحافل الدولية.

سادساً/ منظومة المتابعة والتقييم

تُقاس فعالية هذه الخريطة من خلال مؤشرات نوعية ترتبط [بالسيادة الرقمية، والمعرفة الوطنية، والنفوذ الإقليمي، والتنمية المستدامة الذكية، والصورة الدولية للدولة].

وتُراقب هذه المؤشرات بواسطة لوحات رقمية مركزية وتقارير فصلية تصدرها أجهزة الرصد الوطني. ويُنفذ تقييم سنوي شامل من مراكز تفكير مستقلة لضمان الشفافية واستدامة التطوير.

سابعاً/ السياسات المكملّة

ينبغي إصدار قانون خاص بالتمركز الوطني الذكي يحدّد المهام المؤسسية ويوزّع المسؤوليات بين الجهات ذات العلاقة. كما يُدرج مفهوم الهرم العالمي ضمن مناهج التدريب القيادي والدبلوماسي، بما يُسهم في تكوين وعي استراتيجي متقدّم لدى القيادات الإدارية والسياسية.

ويُطلق برنامج وطني يجمع العقول العراقية والعربية في الداخل والخارج تحت مظلة "العقل الوطني الكبير" لدعم القرار التنموي والعلمي.

وتُعتمد معادلة الوعي الاستراتيجي $(W = A \times K \times C \div R)$ في تحليل مرونة الدولة وقدرتها على التكيف مع البيئة الدولية.

ثامناً/الحصاد

تُمثّل خريطة التمرکز الذكي انتقالاً من منطق التبعية إلى منطق المشاركة الواعية في صناعة القرار العالمي. فالقوة تُستمد من موقع جغرافي، ومن منظومة معرفية قادرة على تحليل الاتجاهات واستباقها. والدولة التي تمتلك الوعي والمبادرة وتتحرك ضمن شبكة منسجمة من السياسة والاقتصاد والثقافة والتكنولوجيا، تستطيع أن تُعيد تشكيل موقعها داخل الهرم العالمي وتتحول إلى مركز فاعل في منظومة التوازن الدولي. ومن يحسن إدارة شبكته الوطنية، يشارك بفعالية في هندسة الشبكة العالمية.

مصادر مهمة

Castells, M. (2010). The Rise of the Network Society (2nd ed.). Wiley-Blackwell.

World Economic Forum. (2025). Global Risks Report 2025. Geneva: WEF.

United Nations Development Programme (UNDP). (2025). Human Development Report 2025. New York: UNDP.

OECD. (2024). Global Governance and Resilience Index 2024. Paris: OECD Publishing.

World Bank. (2024). World Development Indicators 2024. Washington DC: World Bank.

UNEP. (2024). Green Economy Progress Framework. Nairobi: UN Environment Programme.



محاضرة (39): الوعي المؤامراتي وصناعة الإنكار.. [قراءة في هندسة الشك الجماعي]

أولاً: التمهيد

تُعدّ (نظرية المؤامرة) واحدة من أكثر المفاهيم التباساً في الفكر المعاصر، إذ تتأرجح بين كونها قراءة بديلة للتاريخ السياسي وبين كونها آلية دفاع نفسي ضد التعقيد واللايقين. ومع بروز المنظومة الإعلامية الرقمية العابرة للحدود، انتقلت هذه النظرية من الهامش الشعبي إلى قلب النقاش الفلسفي حول من يملك الحقيقة؟ وكيف تُصاغ السرديات؟

وفي مقابل هذا المدّ التفسيري، نشأ خطاب مضادّ يروج لما يُسمّى بـ “نفي نظرية المؤامرة”، بوصفه معياراً للعقلانية والموضوعية، غير أنّ هذا النفي تحوّل تدريجياً إلى أداة لإعادة إنتاج السيطرة الرمزية على الوعي الجمعي.

ثانياً: البنية الفلسفية للوعي المؤامراتي

يرى ميشيل فوكو (Foucault, 1975) أنّ الحقيقة ليست كياناً مطلقاً، بل نتاج لعلاقات السلطة والمعرفة. فكلّ مجتمع يُنشئ أنظمة خطابه التي تُحدّد ما يمكن قوله وما يُحظر التفكير فيه. ومن هذا المنظور، يصبح نفي المؤامرة شكلاً من “الرقابة اللغوية” التي تُعيد إنتاج حدود المسموح معرفياً.

أمّا سلافوي جيжек (Žižek, 2014) فيُضيف بُعداً تحليلياً حين يرى أنّ المجتمعات الحديثة تمارس “المؤامرة البنيوية”؛ أي أنّ النظام نفسه — وليس الفاعلون الأفراد — يُنتج مؤامرة داخلية تتمثّل في إخفاء التناقض بين الحرية المعلنة والهيمنة الفعلية.

وهكذا يغدو إنكار المؤامرة نوعاً من الطمأنينة الزائفة التي تُقنّع الصراع البنيوي وتُقدّم الواقع بوصفه منسجماً ومغلقاً على ذاته.

ثالثاً: صناعة الإنكار في الفضاء الإعلامي والسياسي

يشير نعوم تشومسكي (Chomsky & Herman, 1988) إلى أنّ الإعلام المعاصر يُمارس “تصنيع القبول” عبر انتقاء الأخبار وتوجيه السرد بما يخدم المصالح الجيوسياسية والاقتصادية للقوى الكبرى. وفي هذا الإطار، يُصبح نفي المؤامرة جزءاً من هندسة الخطاب العام، إذ تُجرّم أيّ رواية بديلة وتُوسّم باللاعقلانية. من جهة أخرى، تتبنّى بعض المؤسسات الأكاديمية هذا النفي كعلامة على “التحصين العلمي”، ما يخلق فجوة بين المعرفة الرسمية ووعي الجماهير، ويُفضي إلى ظاهرة الشكّ الموجه: [حيث يُسمح بالريبة في القضايا الثانوية، بينما يُمنع التساؤل في القضايا الجوهرية التي تمسّ بنية السلطة].

رابعاً: هندسة الشك الجماعي وآليات الضبط

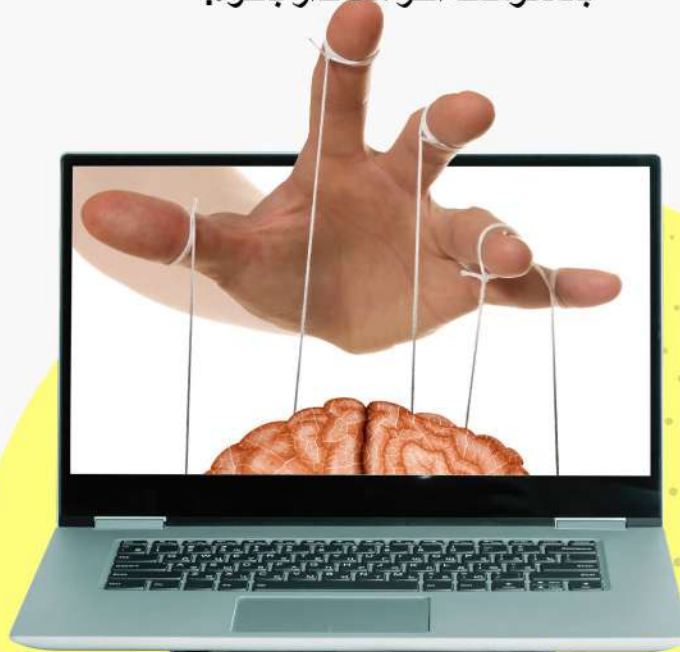
يمكن توصيف الوعي المؤامراتي المعاصر بأنه نظام مزدوج يقوم على:

1. إنتاج فائض من الشك الشعبي عبر الفضاءات الرقمية، يؤدي إلى تآكل الثقة بالمؤسسات.
2. إنتاج فائض من الإنكار النخبوي عبر الخطاب الأكاديمي والإعلامي، يعيد بناء الثقة على نحو موجه.

هذا التفاعل يُنتج ما يسميه الفيلسوف بيونغ تشول هان (Han, 2021) بـ“التحكم الناعم”؛ إذ يُقاد الوعي من الداخل عبر الإقناع دون القسر، فيتحوّل الإنسان إلى مُستهلك للروايات المعبّأة مسبقاً. وهكذا يُعاد تعريف الحقيقة بوصفها وظيفة اجتماعية أكثر منها اكتشافاً معرفياً.

خامساً: الاستنتاجات

1. إنّ نفي نظرية المؤامرة بشكل مطلق يُعدّ إستراتيجية خطابية لتثبيت الشرعية السردية للنظام المعرفي القائم.
2. لم تعد المؤامرة دوماً تخطيطاً سرّياً، انما قد تكون آلية بنوية داخل مؤسسات الإعلام والسياسة.
3. يُبنى الوعي النقدي على موازنة بين الشك البناء والبحث العلمي الموثّق، دون الانزلاق إلى (لايقين مرضي) أو (تسليم مطلق).
4. إنّ هندسة الشك الجماعي أصبحت من أبرز أدوات السيطرة الحديثة، حيث تُدار العقول بالمعلومات أكثر مما تُدار بالقوة.



مصادر مهمة

- Chomsky, N., & Herman, E. S. (1988). *Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media*. New York: Pantheon Books.
- Foucault, M. (1975). *Discipline and Punish: The Birth of the Prison*. Paris: Gallimard.
- Han, B. C. (2021). *Infocracy: Digitalization and the Crisis of Democracy*. Stanford University Press.
- Žižek, S. (2014). *Event: Philosophy in Transit*. London: Penguin.
- Baudrillard, J. (1994). *Simulacra and Simulation*. University of Michigan Press.
- Sunstein, C. R., & Vermeule, A. (2009). *Conspiracy Theories: Causes and Cures*. *Journal of Political Philosophy*, 17(2), 202–227.

